القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021

حوار: منصور عباس رئيس القائمة العربية الموحدة

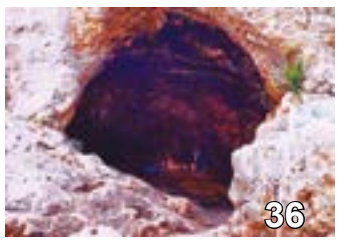


قانا اللبنانية: أثار ونقوش وتاريخ سحيق

هل يكشف اليورو عن بطل الكرة الذهبية؟

سوريا والمساعدات الإنسانية: ماذا بعد باب الهوى؟ 03

وفاة الفلسطيني نزار بنات تشعل شبكات التواصل 30

منوعات: استعمار خوارزمي يحذف السردية الفلسطينية 46

# إيران رئيسي: ملفات الداخل والإقليم

لم يتوقع أحد أن تقع مفاجأة تحول دون انتخاب إبراهيم رئيسي رئيساً في إيران، وكان جلياً أنه مرشح المرشد الأعلى علي خامنئي. ذلك لا يمنع أن الكثير من الملفات المعقدة تنتظره، على صعيد الداخل في كل ما يخص الاقتصاد والتنمية والأوضاع المعيشية المتردية وكذلك إعادة إحياء الاتفاق النووي بما يتيح رفع العقوبات الأمريكية أو التخفيف منها، وعلى صعيد إقليمي سوف يرث رئيسي سلة النفوذ الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن. وفي كل هذا من المرجح أن يرتقي رئيسي تدريجياً إلى مصاف الخليفة المنتظر للمرشد الأعلى، من دون أن تغيب عن ذاكرة الإيرانيين كوابيس سنة 1988 التي شهدت آلاف الإعدامات وكان رئيسي أحد مهندسيها.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

# حي الشيخ جراح: من ينفد صبره أولا الأهالي أم الاحتلال؟

**يستمر الحي في كونه مكانا مركزيا في تثوير الحالة النضالية في المدينة المقدسة كلها التي تشهد تناميا في أماكن وبؤر الاشتباك**

**سعيد أبو معلا**

استشرست قوات الشرطة الإسرائيلية، منتصف الأسبوع الماضي، في هجومها على أهالي حي الشيخ جراح والمتضامنين معهم، فما كان من المرضة المقدسية نهى عطية إلا أن تمارس عملها في بيتها الذي يقع على مدخل الحي وبعد الحاجز الذي أقامته الشرطة الإسرائيلية مباشرة لمنع دخول الفلسطينيين، ولتسهيل عملية دخول المستوطنين وحمايتهم.

في تلك الليلة الصعبة أسعفت المرضة عطية أكثر من 20 فلسطينيا، جل الإصابات كانت بالغاز والرضوض والكسور. عطية المرضة وصاحبة منزل مهدد بالإخلاء رغم كونها تعيش فيه منذ عام 1988 (أي قبل 33 عاما) تؤكد أن «الرهان الإسرائيلي اليوم على استنفاد قوانا. يفعلون كل شيء معتقدين أن نفس الفلسطيني قصير».

لذا تستمر الإجراءات الاحتلالية بالتضييق والاعتداءات المدروسة معتقدين فتور الهمة والتراخي والتوقف عن مقاومة الإجراءات الإسرائيلية بحق الحي بكامله بحسب عطية.

وتستخدم قوات الشرطة الإسرائيلية الرصاص المطاطي والقنابل الغازية والصوتية والمياه العادمة وغاز الفلفل والاعتقالات وإجراءات المنع والإبعاد..الخ. لكن المفارقة أنه رغم التضييق وسياسات الاعتقال والمنع والحجز والترهيب إلا أن صمود أهالي الحي وطول نفسهم يتضاعف، حيث لا تتوقف حملات التضامن مع الحي وأهله، وهي العملية أو الحالة النضالية التي لم تتوقف منذ أكثر من شهرين.

وبالمقابل ما زال الاحتلال يستخدم كل ما في جعبته من أجل كسر إرادة الحي الذي أشعل كل فلسطين التاريخية. صحيح ذهب الناس وأهل الحي إلى مشاغلهم اليومية لكن المساء يتحول بالحي رغم الإجراءات الإسرائيلية إلى مكانا يعج بالحياة التي تعلن مقاومتها للإجراءات الاستيطانية.

وبحسب الشاب مراد عطية فإن الاحتلال يرى أن الحي كان سببا في الهبة الشعبية في عموم فلسطين، لذلك يسعى المحتل إلى «تربيته/ تأديبه من خلال القمع والترهيب واقتحام البيوت وإخراج المتضامنين منها وتهديد أصحابها بالاعتقال».

ويشير إلى أن الشرطة الإسرائيلية تطارد كلمات على الجدران تقول: «اهلا بكم في حي الشيخ جراح الصامد» كما يطارد الطائرات الورقية، وخريطة فلسطين، فيما يجلب المستوطنين ويقوم بحمايتهم، ويقوم بتثبيت مجموعة كبيرة من كاميرات المراقبة تضاف إلى الكاميرات الموجودة أصلا».

ويؤكد أنه يمارس القمع لكبح جماح المتضامنين مع الحي وأهله، وفي سبيل ذلك سيحدث التصعيد، والفلسطيني لن يكل تأكيد.

ويرى عطيه أن ذهاب المواطنين إلى أشغالهم اليومية في ضوء طول فترة النضال لا يعني أن يبقى الحي خاليا من المواطنين، حيث يتحول الى مساء إلى مكان للسهر والتضامن حتى الساعة الثانية فجرا.

وكان بوستا نشره دكتور الإعلام محمد أبو الرب في جامعة بيرزيت، لطالبة الإعلام منى الكرد قد أثار الإعجاب وسلط الضوء على معاناة أهالي الحي وتحديدا عائلة الكرد.

حيث ذكر البوست/ المنشور أن منى الكرد التي غالبا ما لا تغادر الحي قد زارت الجامعة من أجل انهاء إجراءات تخرجها ومعاينة واستلام روب التخرج وأخذ الصورة التذكارية لها، فيما كانت منى في هذه الأثناء، وهي التي تحولت فلسطينيا إلى ما يشبه «أيقونة الحي» تنظر إلى هاتفها طوال الوقت ليكتشف دكتورها انها عندما تغادر منزلها تتحول إلى مطاردة المنزل عبر بث الكاميرات من محيطه خوفا من مهاجمة المستوطنين لعائلتها في غيابها.

رئيس الهيئة المقدسية لمناهضة التهويد، ناصر هدمي قال في حديث خاص مع «القدس العربي» عن حي الشيخ جراح سيكون بمثابة بؤرة تفجير الأوضاع في القدس وخارجها، فالحي بشكل خاص ومجمل الأحياء والبلدات في القدس ستلعب دور المفجر في كل فلسطين التاريخية.

ويؤكد الهدمي ان التضامن ما زال موجودا رغم أن قوات الشرطة وضعت حاجزين على مدخلي الحي الشمالي والجنوبي، ومنعت دخول من هم من غير سكان الحي، ومع ذلك يتسلل الفلسطينيون بطرقهم المختلفة ويصلون الحي ويعلنون دعمهم ونضالهم اليومي.

وأكد الهدمي ان إسرائيل لا تنظر للحي بصفته مساحة جغرافية صغيرة بل تراه مكانا فيما لو نجحت فيه فإنها ستنجح في كل الأحياء المستهدفة في القدس، وبالتالي إن نجح الفلسطينيون في نضالهم في الحي فإنه سيكون نموذجا يحتذى في كل فلسطين وليس مدينة القدس فقط.

ويرى الهدمي أن سلوك الاحتلال يتمثل في المراوغة والمماطلة في المجال القانوني ومضاعفة ممارسات الشرطة بحق المواطنين حيث التقييد والقمع والاعتقال، والمعركة هي بمثابة «عض أصابع» ومن يصرخ أولا إن جاز التعبير، ونحن بكل تأكيد لن نقبل أن نهزم في هذه المعركة.

ويشرح الهدمي انه مؤخرا استقدمت قوات الاحتلال مستوطنين يطلق عليهم «فتيان التلال» وهم جماعة إرهابية تمارس عمليات اعتداء وقتل ضد الفلسطينيين في كل مناطق الضفة الغربية، وأصبح الأهالي يخافون أن تحدث بحق عائلاتهم ما حصل مع عائلة دوابشة في مدينة نابلس. (إشارة إلى قيام مستوطنين بحرق عائلة دوابشة في قرية دوما وقد توفي الرضيع علي وعمره 18 شهراً وأصيب والداه وأخاه).

ويؤكد الهدمي نضال الحي جراح أصبح قضية دولية وقضية تطهير عرقي، وهي مسألة أصبحت محل اهتمام القانون الدولي كونها تتعلق بمدينة تحت الاحتلال وبالتالي هي من اختصاص محكمة الجنايات الدولية ومهما صعد الاحتلال فإن المواطنين سيواجهون ذلك فالحي برميل بارود متفجر.

وجاء في تقرير منظمة العفو الدولية «أمنستي» إن الشرطة الإسرائيلية نفذت سلسلة من الانتهاكات ضد الفلسطينيين داخل القدس المحتلة في أيار/مايو الماضي، حيث نفذت حملات اعتقال تمييزية واسعة واستخدمت قوة غير قانونية ضد متظاهرين سلميين رافقها تعذيب وسوء معاملة خلال عمليات الاعتقال خلال فترة التصعيد الأخير. ورسم التقرير صورة دامغة للتمييز والقوة المفرطة الوحشية التي تمارسها الشرطة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

وكانت شرطة الاحتلال قد منعت منتصف الأسبوع الماضي وفدًا مشتركًا من مدينتي يافا والقدس من زيارة الحي كان يرأسه عضو الكنيست الفلسطيني سامي أبو شحادة حيث قامت الشرطة المتمركزة عند مدخل الحي بمنع الوفد بشكل نهائي من الدخول والتضامن مع سكانه بحجة أن المكان مغلق بأمر من قائد شرطة مدينة القدس، وهي ذات الحجة التي تسوقها شرطة الاحتلال لتبرير منع وفود المتضامنين من القدوم للحي.

وما بين إجبار قوات الاحتلال الشبان المتواجدين في الحي على الخروج ورد فعل الشبان الذي يكون من خلال التواجد تارة وإطلاق المفرقعات على الجنود وإطلاق القنابل الحارقة، تستمر معركة النفس الطويل بالنسبة لسكان الحي والمتضامنين معهم، فيما يرد الاحتلال بإجراءات أشد وعقوبات أكثر عنفا، ليستمر الحي مكانا متفجرا طوال الوقت.

إنها معركة طويلة ينظر إليها الفلسطيني بصفتها معركة تتجاوز خسارة 28 منزلًا يقطنها 500 فلسطيني لصالح جمعيات استيطانية بل هي استمرار لمشروع كبير لتهويد المدينة المقدسة وتعظيم السيطرة عليها.



# سوريا: باب الهوى مغلق أمام المساعدات الإنسانية ماذا بعد؟

معبر باب الهوى

**يسعى النظام للوصول والتحكم بشرق سوريا وشمالها عبر بوابة الدعم الإنساني، والخطورة ليست في التحكم بصناديق الإغاثة، بل عملية تطبيع بين النظام وسلطات الأمر الواقع.**

**منهل باريش**

حسم وزير الخارجية الروسية، سيرغي لافروف موقف بلاده من قضية تجديد الآلية الدولية لإدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر باب الهوى الحدودي بين تركيا وسوريا. توضح الموقف الروسي الرسمي في عدة تصاريح لقائد الدبلوماسية الروسية، أهمها، الرسالة التي وجهها إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، نشرتها وكالة «أسوشتد برس» عبر فيها عن عدم رضا بلاده على تقارير الأمم المتحدة حول عدم وجود بديل لإيصال المساعدات الإنسانية إلى شمال غرب سوريا، دون عبورها من تركيا إلى داخل الأراضي السورية. مؤكدا «إصرار موسكو على إمكانية تسليم المساعدات عبر خطوط النزاع داخل البلاد». مشيراً إلى أن روسيا ستمنع تجديد تفويض الأمم المتحدة للمعبر الحدودي الوحيد، أي باب الهوى، الذي ينتهي في 10 تموز (يوليو) المقبل.

في السياق، اتهم هيئة «تحرير الشام» بعرقلة متواصلة لقوافل المساعدات الإنسانية المشتركة للأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر العربي السوري إلى شمال غرب إدلب من دمشق. مضيفا ان العرقلة تجري «بالتواطؤ مع أنقرة» واصفا «المعلومات التي تشير إلى خطوات إيجابية لتركيا لا تتمتع بإثبات واقعي، وان محاولات العرقلة ترصدها موسكو منذ نيسان (أبريل) 2020 أي بعد توقيع اتفاق موسكو بين الرئيسين بوتين وتركيا في 5 آذار (مارس) 2020.

قبل ذلك، عبر لافروف، الاثنين، خلال لقائه الأمين العام لمنظمة «الأمن والتعاون» في أوروبا، هيلغا شميد، عن إمكانية مناقشة الوضع الإنساني في سوريا، وأبلغه عن شرط بلاده لمناقشة الوضع الإنساني في سوريا، وهو إدراك الدول الغربية «جميع المشكلات الحقيقية القائمة هناك، والمسؤولية التي تتحملها أوروبا هناك».

الموقف الروسي لم يكن مفاجئا، على الإطلاق، فهو يأتي متسقا مع هدفها الرئيسي والمعلن في «استعادة الحكومة السورية سيادتها على كامل أراضي الجمهورية» سواء بالحرب أو بالدبلوماسية. حيث خاضت روسيا في مجلس الأمن حروبا دبلوماسية عطلت عددا كبيرا من قرارات مجلس الأمن، مستخدمة حق النقض الدولي «الفيتو».

في الإطار الإنساني، استخدمت روسيا الفيتو، في الأول من كانون الثاني (يناير) 2020 لإجبار المجلس على تبني قرار تخفيض أعداد نقاط العبور الحدودية لتوصيل المساعدات من أربع إلى نقطتين مع تركيا، هما باب السلامة شمال حلب، المواجه لولاية كيليس، وباب الهوى المواجه لولاية هاتاي، حدد مجلس الأمن مدة العمل بالقرار ستة أشهر فقط، انتهت في تموز (يوليو) 2020. والجدير بالذكر ان القرار فرضته روسيا تماشيا مع عمليتها العسكرية في أرياف حماة الشمالية وإدلب الشرقية والجنوبية وجنوب محافظة حلب. ورغم شدة القصف الجوي وعمليات التهجير الكبير لم تستطع أمريكا ودول الاتحاد الأوربي والدول العربية المساندة للثورة السورية فعل أي شيء، بل أتى القرار بمثابة نصر سياسي مترافق مع هزيمة المعارضة المسلحة وتركيا على الأرض.

في تموز(يوليو) 2020 انتهت الستة أشهر، ورفضت موسكو تجديد القرار ورفضت كل المقترحات التي قدمتها الدول وعلى رأسها الكويت والسويد، نهاية الأمر، وافقت على مشروع قرار قدمته ألمانيا وبلجيكا، ينص على فتح معبر إنساني واحد، هو باب الهوى، في حين اغلق معبر باب السلامة، ويعتبر الأخير نقطة المساعدة الرئيسية لمنطقة «درع الفرات» وعفرين، وأجبر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» اعتماد طريق أطول لإيصال المساعدات إلى عفرين و«درع الفرات».

ودفع إغلاق معبر اليعربية أن تقوم «أوتشا» بتحويل المساعدات لمناطق شرق سوريا القادمة من العراق لتصبح عبر مكتب دمشق حصرا، وهو ما تسعى له روسيا والنظام السوري، فيجعل الأخير يتحكم بتوزيعها بشكل كبير ويتدخل بسياسة توزيعها، خصوصا مع الفشل الكبير لعمل المكتب الإنساني من دمشق في ملفات المناطق المحاصرة كالغوطة الشرقية وداريا ومضايا والزبداني، وعدم تمكنها من العمل بحرية بسبب تدخل أجهزة المخابرات السورية، فعانت المناطق من الجوع وتسبب نقص الغذاء بسوء تغذية للأطفال وخلف أمراضا كثيرة، إضافة إلى منع الأدوية والمعدات الطبية اللازمة لغرف العمليات والعناية المركزة. وحصل الأمر ذاته في حمص القديمة وحي الوعر وريف حمص الشمالي ولو بدرجة أقل نسبياً.

من جهة أخرى، تفتقد الإدارة الامريكية لأي خطة بديلة أمام الفيتو الروسي، منذ بدء الهجوم في منطقة خفض التصعيد الرابعة (إدلب وجوارها) تحديدا على ريف حماة الشمالي نهاية نيسان (ابريل) 2019 . فقد أدت العمليات الحربية التي شنها النظام وروسيا أولا، ثم التحقت بهم إيران، إلى تهجير ما يزيد عن مليون شخص حسب إحصائيات الأمم المتحدة نفسها. ومع استمرار الهجوم مدة عشرة أشهر، دون توقف، حاصرت قوات النظام على أثره أغلب نقاط المراقبة التركية. اقتصر رد الفعل الأمريكي على إدانة الهجوم، وزيارة وصفت كدعم سياسي من واشنطن لأنقرة، لكنها حقيقة أقرب للزيارة السياحية، قام بها وفد، ضم المندوبة الأمريكية السابقة في مجلس الأمن، كيلي كرافت، رافقها الموفد الأمريكي الخاص إلى سوريا، جيمس جيفري والسفير الأمريكي لدى أنقرة، ديفيد ساترفيلد، اطلعوا خلاله على سير توزيع المساعدات الإنسانية والتقطوا صورا للذكرى مع عمال الدفاع المدني السوري «الخوذ البيضاء». في وقت التقاط الصور التذكارية للدبلوماسية الأمريكية ومرافقيها أصبحت قوات النظام السوري والميليشيات الإيرانية على مشارف بلدة الأتارب بعد سيطرتها على فوج القوات الخاصة شرق البلدة «الفوج 46» على بعد لا يتجاوز 17 كم من الوفد الأمريكي الذي كان يبتسم للكاميرا. في تلك الأثناء رفضت واشنطن تقديم دعم حقيقي طلبته أنقرة رسميا من الناتو، وهو ما دفع الرئيس اردوغان إلى السفر مسرعا لمقابلة بوتين في موسكو، وتخليه عن شعار عودة النظام إلى حدود منطقة «خفض التصعيد» أو ماعرف بشعار «ما بعد مورك» لدى السوريين المهجرين أي عودة النظام إلى حدود اتفاق سوتشي.

مؤخرا، تشير تصريحات مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية لدى المنظمة الأممية، السفيرة ليندا توماس غرينفيلد، عقب انتهاء جلسة النقاش حول تفويض الأمم المتحدة بإدخال المساعدات عبر الحدود، إلى إقرار بالهزيمة أمام روسيا وعدم مقدرة مجلس الأمن للتوصل إلى تسوية بشأن التفويض، حيث أشارت إلى «مواصلة واشنطن العمل مع روسيا من أجل المحافظة على معبر باب الهوى، شمال إدلب، مفتوحاً بعد انتهاء تفويض آلية إدخال المساعدات إلى سوريا في 10 تموز/يوليو المقبل». وقالت المندوبة صراحة أنه «لا توجد لدينا خطة بديلة لإدخال المساعدات إلى سوريا في حال استعمال الفيتو من قبل روسيا». موضحة ان «الخطة (ب) هي الاستمرار في الضغط من أجل تمديد التفويض، وتلك الخطة تعني أننا قد فشلنا، ونأمل ألا نفشل».

ميدانيا، بدأ النظام السوري حملة قصف مدافع وراجمات الصواريخ على منطقة جبل الزاوية، جنوب طريق حلب–اللاذقية/ M4 رصدت «القدس العربي» أو عمليات القصف في 26 أيار (مايو) تزامناً مع مسرحية الانتخابات الرئاسية السورية التي أعلنها النظام، ومع مرور شهر على بدء القصف بدأ المهجرون في الشمال السوري يتخوفون جديا من عملية عسكرية جديدة. خصوصا ان بيان الكرملين حول الاتصال الهاتفي بين بوتين واردوغان، الخميس، يؤكد على «مكافحة التشكيلات الإرهابية المتبقية في هذه المنطقة». وتدلل التجارب على غلبة التفسير الروسي مقابل التفسير التركي، أضف أن موسكو بدأت تستشعر الرغبة الأمريكية بمحاولة تعويم تنظيم «تحرير الشام» ووجود من يفتح أذنيه مصغيا إلى رسائل ابي محمد الجولاني في واشنطن. إلا انه ليس السبب الحاسم في مصير إدلب، فمصيرها بالنسبة للروس هو بالعودة إلى حظيرة النظام فقط ولا توجد رؤية روسية مخالفة لذلك، حتى الآن.

أخيرا، وبعيدا عن احتمال العمليات العسكرية وتغير خرائط السيطرة، يتعين على المعارضة السورية الرسمية العمل على البحث في طريقة حل المسألة الإنسانية لنحو أربعة ملايين في الشمال السوري، أغلبهم من المهجرين قسريا، من الضروري البحث مع الدول الداعمة للشعب السوري في قضية انشاء آلية خاصة بعيدا عن مجلس الأمن الدولي.

في الاطار نفسه، علق رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فضل عبد الغني لـ «القدس العربي» قائلا «هناك ضرورة عدم اعتبار التدخل الإنساني وغير المنحاز الذي يقوم به مكتب الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة أمرا غير قانوني أو خرقا لسيادة الدول التي تنهب المساعدات».

ان إمكانية خلق الية استجابة إنسانية أمر ليس جديدا على الإطلاق في الأزمات، ويمكن خلق آلية تشرف عليها وتقودها أمريكا، انطلاقا من تركيا والعراق من أجل تجاوز مسألة وصول النظام إلى شرق سوريا وشمالها عبر بوابة الدعم الإنساني وتحكمه بتلك المناطق، فخطورة المسألة ليست في التحكم المباشر بصناديق الإغاثة، بل بما سيؤدي إلى عملية تطبيع سياسي بين النظام وسلطات الأمر الواقع والمنظمات الإغاثية ومنظمات المجتمع المدني المعارضة من جهة أخرى.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ

# لبنان: الخطر يتهدّد حيثية العهد
# وملاحظات للخط التاريخي للتيار على مقاربة باسيل «التضليلية»

**الأزمة الحكومية وتمترس كل طرف وراء شروطه وتعطيل الحلول يصبّ في خانة «شدّ العصب» الطائفي قبل موعد الانتخابات النيابية.**

**بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس**

على الرغم من التركيز على ضرورة تأليف حكومة داخلياً وخارجياً لوقف الانهيار في البلد والحدّ من الأزمات الخانقة اقتصادياً ومالياً ومعيشياً وخدماتياً، إلا أن الرهان على حكومة انقاذية بات ضعيفاً وصار الاهتمام يتركّز على تشكيل حكومة انتخابات تأتي بتغيير على مستوى الطبقة السياسية في ظل محاولة أفرقاء في المجتمع المدني توحيد صفوفهم لتحقيق تمثيل نوعي في المجلس النيابي، يُؤدي إلى ممارسة سياسية جديدة وإلى تغيير في السياسات الاقتصادية والمالية تنهي الفساد والمحاصصة التي أدّت إلى الانهيار الحالي نتيجة الهدر المالي والتوظيفات العشوائية والصفقات.

ولم يعد خافياً أن الأزمة الحكومية وتمترس كل طرف وراء شروطه وتعطيل الحلول يصبّ في خانة «شدّ العصب» الطائفي قبل موعد الانتخابات النيابية. وصار معلوماً أن التيار الوطني الحر يشهد أزمة على الساحة المسيحية وتراجعاً في قاعدته الشعبية بحيث تقدّمت عليه القوات اللبنانية نتيجة أداء وزرائها ونوابها وثبات رئيسها سمير جعجع على المبادئ وعدم تفريطه بالسيادة وعقد تفاهمات مع الدولة على حساب الدولة، خلافاً لما دأب عليه التيار العوني الذي انقلب في نظر كثيرين وخصوصاً في نظر مؤسسين للتيار على برنامجه وخطّه التاريخي، بحيث انتقل من الخط السيادي إلى محور الممانعة.

ولم يتقبّل الشارع المسيحي ما خرج به رئيس التيار جبران باسيل في إطلالته الأحد الفائت وائتمانه أمين عام حزب الله على حقوق المسيحيين بعد «مزايداته» على جميع الأحزاب المسيحية، ليأتي ويحتكم مرة من جديد إلى من يحمل السلاح ويستقوي به، فيما حقوق المسيحيين بحسب الصرح البطريركي الماروني لا تختلف عن حقوق باقي اللبنانيين وهي تتأمّن عن طريق الدولة التي تبقى هي ومؤسساتها ضمانة المسيحيين. ومن المفارقة أن المسيحيين لم يتراجع حضورهم ولم تزد هجرتهم إلا عندما تولّى الجنرال ميشال عون السلطة سواء في عام 1988 أو في عهده الحالي، مع تسجيل تناقض غريب عجيب إذ أعلن الجنرال عون عام 1990 حرب الإلغاء ضد القوات اللبنانية بحجة أنها تقيم دويلة داخل الدولة، فيما هو يتحالف منذ انتخابه عام 2016 مع دويلة حزب الله على حساب الدولة.

هذا الانقلاب في توجّهات عون وصهره جبران باسيل دفع بالعديد من قياديي التيار إلى الاستقالة وتأليف نواة ما أطلقوا عليه تسمية «الخط التاريخي للتيار» الذي بموجبه حصد عون معظم المقاعد المسيحية في جبل لبنان وزحلة فور عودته في انتخابات عام 2005 مدعوماً من البطريرك الماروني الراحل مار نصرالله بطرس صفير الذي اعترض على التحالف الرباعي، مبدياً خشيته من استمرار وضع اليد على المقاعد المسيحية الـ64 في المجلس النيابي. وقد قال يومها من على شرفته في بكركي أمام تظاهرة شعبية «أعطانا اتفاق الطائف 64 نائباً نريد 64 نائباً».

ويبدي قياديون سابقون في التيار العوني أسفهم لما آل اليه وضع التيار حالياً، وتعبّر أوساطهم عن «أسفها الشديد لمقاربة التيار الخاطئة والتضليلية اليوم وللتجييش الطائفي الذي يمارسه النائب باسيل والتخويف من المسلمين، ليصل به الأمر في النهاية إلى تسليم أمره إلى السيد نصرالله». وتسأل الأوساط «هل يعلم باسيل أنه بتسليم أمره إلى نصرالله ينزع عن رئيس الجمهورية صفة الحَكَم ويجرّده من دوره؟ وكيف يحلّل لنفسه التحالف مع مَن يهاجمهم اليوم من المسلمين السنّة في انتخابات 2018 والإفادة من أصواتهم في بيروت الثانية وزحلة وخصوصاً في دائرة البترون والكورة حيث ترشّح وأخذ أصواتاً تفضيلية بفضل صديقه سعد الحريري؟ فهل كان التحالف يومها حلالاً واليوم بات تكليف الحريري حراماً؟ وما ينطبق على الحريري ينطبق على جعجع الذي عندما كنا بحاجة إليه لانتخاب العماد عون رئيساً نزوره في معراب ونعقد تفاهماً معه ونؤكد على طي الصفحة السوداء وحرقها، وعندما لم نعد بحاجة إليه نعود إلى الماضي وننبش القبور ونتهم من يجلس على تلة معراب بأنه مجرم وميليشيوي؟!».

وتستغرب أوساط القياديين السابقين في التيار «كيف يتحدّث باسيل عن حقوق المسيحيين وهو أكثر شخصية تشرذم المسيحيين؟ وتسأل «مَن انقلب على تفاهم معراب وعلى العلاقة مع القوات اللبنانية التي مهّدت الطريق لانتخاب عون ولإقرار قانون انتخابي يصحّح التمثيل؟ ولماذا العلاقة مقطوعة مع حزب الكتائب؟ وكيف هي العلاقة مع تيار المردة وزراء مسيحيين، ولا يريد فوق ذلك منح الثقة للحكومة من قبل التكتل الذي خاض الانتخابات بإسم العهد، وفي إطلالته الأخيرة لم ينصح نصرالله صديقه باسيل بالقبول بما يقبل به حزب الله».

طوابير أمام محطات البنزول

ويخلص خصوم باسيل إلى القول «لو أراد باسيل تأليف الحكومة لتشكّلت في غضون يومين وأوقفت انحدار البلد نحو القعر، لكن لا همّ له سوى مكاسبه بحثاً عن شعبوية في الوقت الذي يهاجر فيه المسيحيون ويقفون مع سواهم من اللبنانيين في طوابير الذل أمام محطات المحروقات وأمام المستشفيات ويفتّشون عن دواء وعن فرصة عمل وعن لقمة عيش تقيهم خطر الجوع».

كل هذه الوقائع، تؤشّر إلى الخطر الذي يتهدّد حيثية العهد وإلى خسارة أوراق القوة على الساحتين المسيحية واللبنانية، ما يعني أن الاستحقاق الانتخابي المقبل قد يرسم صورة جديدة للأغلبية النيابية مع تبدّل المزاج الشعبي في الشارع المسيحي.

الذي يُعتبر حتى في صلب فريق 8 آذار/ مارس؟ وأكثر من ذلك كيف هي العلاقة مع بكركي ومع بطريركها الحالي مار بشارة بطرس الراعي الذي لا يتوانى في كل عظة عن التأكيد على ضرورة تسهيل عملية تشكيل الحكومة وعدم التلهّي بالنزاع على الصلاحيات والحقوق فيما الشعب يعاني ويجوع؟».

وتضيف هذه الأوساط «هل يدرك باسيل أن أمين عام حزب الله الذي سلّمه أمره يمثّل الأغلبية الشيعية، لكنه على الرغم من ذلك وحفاظاً على وحدة الطائفة الشيعية لا يستأثر بالتمثيل الوزاري الشيعي داخل الحكومة ولا بالحقائب الوازنة، ومثله يفعل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي لا يستأثر بالتمثيل الدرزي في الحكومة على الرغم من تمثيله الأكبر للدروز؟ أما باسيل فيريد وضع اليد على الوزيرين المسيحيين الإضافيين فوق حصة العهد المتمثلة بـ7 وزراء مسيحيين، ولا يريد فوق ذلك منح

# زيارة بلاسخارت لعائلة شهيد
# في كربلاء دعم دولي للحراك الإصلاحي

**كشفت قضية اغتيال الناشط إيهاب الوزني جانبا من لغز قتلة الناشطين. وألقت السلطات الأمنية القبض على القيادي في الحشد الشعبي قاسم مصلح، بشبهة تورطه في اغتيال ناشطين.**

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

جاءت زيارة ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جنين بلاسخارت، إلى عائلة الناشط إيهاب الوزني الذي اُغتيل في كربلاء مؤخرا، لتعيد تسليط الضوء على دور الأمم المتحدة والمجتمع الدولي في مساندة الشعب العراقي لمواجهة ديكتاتورية الأحزاب الفاسدة التي تنهب البلد وثرواته وتستبيح دماء أبنائه.

ورغم ان زيارة المبعوثة الأممية إلى منزل الناشط الشهيد إيهاب الوزني في كربلاء، قد تخللها عتاب وانتقاد عائلة الشهيد لطبيعة دور البعثة الأممية «يونامي» تجاه الاحتجاجات المطالبة بالإصلاحات، إلا أنها تبقى مؤشرا مهما على ان معاناة العراق لا تزال تحضى بالاهتمام الدولي، وهو الأمر الذي يزعج أحزاب السلطة بالتأكيد.

وكان ناشطو التظاهرات حريصين على استغلال الزيارة من أجل تحفيز المبعوثة الأممية لمزيد من نقل الحقائق إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، حول انتهاكات حقوق الإنسان وإفلات قتلة المتظاهرين والناشطين من المحاسبة إضافة إلى تفشي الفساد الذي ينخر بالدولة العراقية ويضيع مواردها، مع تأكيدهم على ضرورة ان تحدد بعثة يونامي في تقاريرها، الجرمين الحقيقيين. وهو ما جعل بلاسخارت تؤكد «أن بعثة الأمم المتحدة تقف مع مطالب المتظاهرين، وانها لن تسكت عمّا جرى للمغدورين» مشددة انها «مستمرة في البحث عن الحقائق» ومشيرة إلى أنها قدمت الكثير من التقارير في هذا الأمر للأمم المتحدة، وهي وعود ستساهم في تفعيل زخم الناشطين الذين لم يتوقفوا عن مطالبهم المشروعة رغم أشد أنواع القمع والملاحقات التي يتعرضون لها، والتي أسفرت حتى الآن عن استشهاد أكثر من 700 شهيد وسقوط أكثر من 25 ألف جريح بنيران الفصائل المسلحة وعناصر في القوات الأمنية.

والحقيقة ان المتابعين لزيارة بلاسخارت إلى كربلاء حددوا عدة رسائل أرادت بعثة «يونامي» ايصالها. وإذا كان الهدف المعلن لزيارة بلاسخارت، إلى عائلة الشهيد الوزني في كربلاء، هو تقديم التعازي والتعهد بمتابعة قضية ابنهم وباقي النشطاء، وربما الاعتذار من والدة الشهيد عن موقف وفد أممي كان متواجدا في كربلاء مؤخرا، حاولت التحدث معهم ولكنهم تجاهلوها، ربما لأنهم لم يعرفوا هويتها، إلا ان الهدف الأساسي للزيارة هو تأكيد يونامي على استمرار وقوفها مع مطالب وأزمات العراقيين، ومنها المطالبة بمسائلة المتورطين في الهجمات التي تستهدف النشطاء المدنيين والسياسيين.

وكانت والدة الناشط الراحل إيهاب الوزني، قررت الاعتصام أمام مبنى محكمة كربلاء، بمناسبة مرور 40 يوما على اغتيال ولدها بدون كشف الحكومة عن قتلته. فيما اتهم شقيق الشهيد عناصر أمنية بالاعتداء على والدته لمنعها من نصب خيمة الاعتصام، وهو ما أثار انتقادات حادة واستياء في صفوف النشطاء والمدونين على وسائل التواصل الاجتماعي.

والمهم في قضية اغتيال الناشط المدني البارز، إيهاب الوزني، انها كشفت جانبا من لغز قتلة الناشطين، حيث ألقت السلطات الأمنية القبض على القيادي في الحشد الشعبي قاسم مصلح، بشبهة تورطه في اغتيال ناشطين، بينهم إيهاب الوزني وزميله فاهم الطائي، بعد كشف عائلة الوزني انه تلقى تهديدات مباشرة من المذكور بقتلهم إذا لم يتوقفوا عن المشاركة في التظاهرات. إلا ان القضاء أطلق سراح مصلح لاحقا بسبب ضغوط أحزاب السلطة، رغم تأكيد عائلة الشهيد الوزني، أن «الأدلة التي وصلت للقضاء كانت كافية لإدانة عدد من المتهمين في القضية».

والدة إيهاب الوزني

وفي جانب آخر ذو صلة، يبدو ان زيارة بلاسخارت إلى كربلاء، ليست بعيدة عن البيان الذي أصدرته 28 دولة، الخميس الماضي، خلال اجتماع مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، والذي عبرت فيه عن قلقها إزاء زيادة الترهيب والهجمات التي تستهدف المتظاهرين والصحافيين في العراق. وذكر البيان المشترك لهذه الدول وبينها الولايات المتحدة، ان «احتجاجات 2019 تصاعدت إلى أعمال عنف أدت إلى مقتل ما لا يقل عن 487 متظاهرًا. وقد التزمت الحكومة العراقية بشكل واضح بمحاسبة الجناة على أعمال العنف، ومع ذلك ومع الاعتراف بالبيئة المعقدة حيث تعمل الجهات المسلحة خارج سيطرة الدولة، نلاحظ أن التقدم كان محدودًا حتى الآن». ودعت الدول «مكتب المفوض السامي وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق على زيادة تعزيز النهج القائم على حقوق الإنسان في البلاد وتقديم كل المساعدة اللازمة للسلطات العراقية للوفاء بالتزامات العراق الدولية باحترام الحريات الأساسية، مثل حقوق حرية التعبير والتجمع السلمي للجميع». وبالتالي فإن زيارة المبعوثة الأممية إلى كربلاء تنسجم مع مطالب تلك الدول.

ويذكر ان الناشطين في التظاهرات الاحتجاجية المطالبة بالإصلاحات، وجهوا انتقادات إلى بعثة الأمم المتحدة في العراق، واتهموها بضعف دورها في الضغط على الحكومة العراقية لحماية المتظاهرين وكشف قتلة الناشطين. ولكن المطلعين على التقارير الدورية التي تقدمها المبعوثة الأممية جينين بلاسخارت عن أوضاع العراق للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، يلاحظون انها وجهت مرارا، انتقادات للحكومة ولأحزاب السلطة، لتورطها بالفساد واغتيال الناشطين، ولعدم تقديم قتلة المتظاهرين للمحاكمة. كما زارت بلاسخارت ساحة التحرير مقر الاحتجاجات وسط بغداد والتقت بالناشطين والمتظاهرين واستمعت إلى مطالبهم، وسط القناعة بأن دور البعثة الأممية يبقى في حدود تقصي الحقائق ونقل التقارير إلى الأمم المتحدة، وهي لا تملك سلطة فرض الأشياء على الحكومة.

وفي كل الأحوال فإن زيارة المبعوثة الأممية ولقاءها بالناشطين والاستماع لهم، تشكل صفعة لأحزاب السلطة والفصائل الولائية، التي تريد الاستفراد بشؤون البلد، وتحرص على عدم اطلاع المجتمع الدولي على جرائمها بحق الشعب العراقي عموما والمتظاهرين والناشطين خصوصا. كما ان الزيارة تشكل أهمية بالغة في تعزيز فعاليات الناشطين والحراك الإصلاحي، حيث يبقى دعم الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، عاملا مهما جدا في نضال العراقيين ضد ديكتاتورية الأحزاب الفاسدة.



Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021

# لجنة الحوار الإصلاحي الأردني وجدل

**مستوى التجاذب ارتفع مؤخرا في نقاشات لجنة الحوار بسبب العودة لسردية تعريف وصون الهويتين الأردنية والفلسطينية قبل الاشتباك مع الإصلاح السياسي الشامل.**

**عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين**

أقرب وصفة محتملة لتفكيك عمل لجنة الحوار الإصلاحي مسبقا وإعاقتها تتمثل في طرح ما يسميه الإعلامي الأردني عبد الله بني عيسى بـ«الجدل الهوياتي» على الطاولة. ليس سرا ان مستوى التجاذب ارتفع مؤخرا في نقاشات لجنة الحوار بسبب العودة لسردية وقصة تعريف وصون الهويتين الأردنية والفلسطينية قبل الاشتباك مع الإصلاح السياسي الشامل. وليس سرا بالمقابل أن بعض أعضاء اللجنة تورطوا في مثل هذا الاشتباك خلال التغافل عن حالة الزحام وهي تعيق اتجاهات لجنة بحجم 92 شخصا لا تربطهم أي صلة أو توافقات من أي نوع.

نشطت جهات بصورة مرجحة. ونشط بعض أعضاء اللجنة مؤخرا باتجاه التركيز على المفارقة الكلاسيكية القديمة والتي تتحدث عن تعريف هوية المواطن الأردني قبل الانصراف إلى إجراءات الإصلاح مهما كانت.

لا نحتاج إلى الغوص مجددا في التفصيلات كما قدر سياسي مخضرم من وزن طاهر المصري.

والإصلاح الحقيقي العميق فيه مصلحة للدولة اليوم أكثر من أي مصلحة للمجتمع وفقا لما كرره أمام «القدس العربي» مرارا الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة.

لا أحد حتى اللحظة يريد الالتفات إلى فكرة تنحي جدل الهويات المؤزق ولو مرحليا لأغراض إنجاح مفاهيم تطوير المنظومة السياسية للدولة عشية مئويتها الثانية.

الثلث المعطل لأعمال اللجنة من أعضائها اندفع فجأة لطرح الورقة التي تعيق بالعادة أردنيا أي حوار إصلاحي أو تصالحي وهي ورقة الديموغرافيا والهويات وعلاقة أي وصفة إصلاحية بهما.

بدأ المسلسل في تخفيض سقف توقعات لجنة الحوار باجتهادات لبعض الأعضاء استبقت الأحداث وأعلنت انها لن تقبل تعديلات على قانون الانتخاب على أساس الحصص الديموغرافية. قبل ذلك مع أن أحدا لم يقترب بعد من مسألة التمثيل في نصوص القانون الانتخابي.

وقبل ذلك ردا فيما يبدو على الطروحات التي تبناها أعضاء في اللجنة بعنوان رمي الحق المنقوص والمكتسب معا في سلة المهملات والانصراف إلى مناقشة ثقيلة لمأسسة منهجية الوطنية وهو رأي سمعته «القدس العربي» أيضا من عضو اللجنة محمد الحجوج.

لاحقا تنشر فجأة تلك الدراسة التي تحذر من زعزعة الأمن والاستقرار في حال الإصرار على إصلاح سياسي شامل قبل نمو وتطوير الهويتين الأردنية والفلسطينية ثم بالتوازي محاولات متكررة داخل اللجنة لتخفيض سقف النقاشات مع ان التوجيهات الملكية واضحة وكانت عامة ثم تطرقت إلى التفاصيل في رسالة التكليف التي حظي بها رئيس لجنة الحوار الوطني سمير الرفاعي.

تم تخفيض سقف النقاش عدة مرات ورصد الرئيس الرفاعي يناور ويحاور ماشيا بين الألغام ومحاولا الحد من أي تأثير خارجي على اللجنة في مهمة بدت شبه مستحيلة وصعبة جدا ان لم تكن معقدة.

أول عقبة يمكن رميها في طريق أي حوار تبدأ من عند وضع العربة أمام الحصان على حد تعبير السياسي البارز ممدوح العبادي.

وهذا يبدو انه ما يحصل داخل مناخات اللجنة التي بدأت بطموحات ملكية وعريضة تقلصت الآن إلى إجراءات وتعديلات على نصوص ثم سرعان ما تحولت إلى تجاذبات وهي تزرح تحت وطأة إلقاء ملف الهويات والمكونات بصورة غريبة وغامضة أمام ستائر قنوات الحوار.

ذلك لا يحصل بالصدفة في المشهد السياسي الأردني بالرغم من ان مسألة الهوية الوطنية ليس بالضرورة حسمها الآن. لكن ذلك يحصل بالضرورة بالمقابل عندما تقرر شريحة ما تأزيم وتفخيخ الحوار عبر استنساخ الاسطوانات المكررة المشروخة عن جدل الهويات والمكونات والانتظار مجددا تحت سقف تأثيرات وعناصر يفترض انها مرتبطة بالصراع العربي الإسرائيلي.

سمير الرفاعي

# الهويات: من «فخخ» ماذا ولماذا؟

المقاربات نفسها تبرز مجددا وتماما كما حصلت في الماضي. والاجتهادات نفسها تحاول عرقلة حوار إصلاحي عبر «كهربة» النقاشات وأسرع طريقة بالعادة لشحن مناخات الحوار بالطاقة السلبية هي تكرار واستنساخ مخاوف وهواجس الديموغرافيا والمكونات.

هنا يحتاج الرفاعي ورفاقه إلى مقاربة أذكى في الاشتباك تحرم التيارات المعاكسة للإصلاح من فرصة تعطيله مجددا حتى ولو داخل اللجنة المطلوب منها توافقات وليس امتثالات أو خلافات أو تجاذب.

وإلى ان يتسنى للرفاعي تنفيذ أي جهد والتقاط الأنفاس للعبور من اللغم الجديد لا بد من منهجية حوارية أقرب إلى البحث عن تفعيل وتنشيط المتفق عليه وتأسيس مسافة أبعد عن المختلف عليه، الأمر الذي يمكن اعتباره مهمة نبيلة وأساسية تقع ضمن مسؤوليات الجميع.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ

# إعلان الحكم الذاتي لمنطقتين في السودان ما بين تنفيذ اتفاق جوبا وخلق واقع دستوري معقد

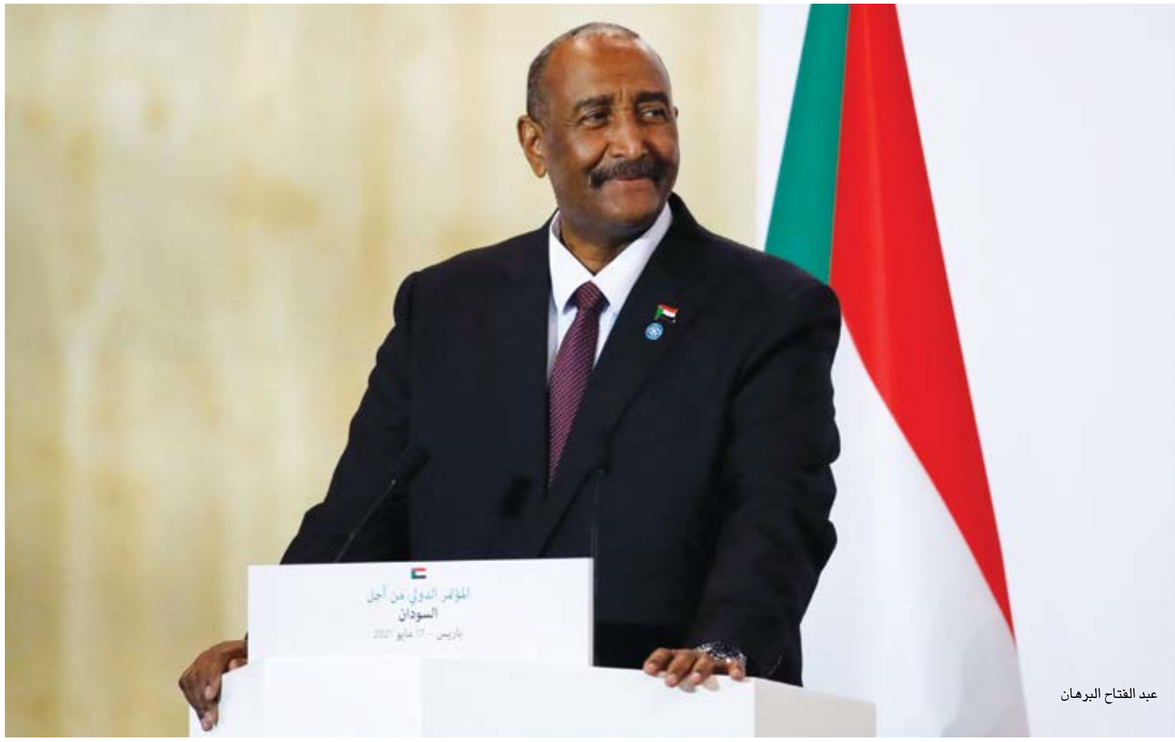

عبد الفتاح البرهان

**أصدر رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان مرسوما جمهوريا باعتماد الحكم الذاتي في منطقتين وفقا لمتطلبات اتفاق جوبا للسلام.**

**الخرطوم – «القدس العربي»: عمار عوض**

أثار إعلان الحكومة الانتقالية في السودان إعطاء منطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق الحكم الذاتي، حالة من الجدل السياسي بشكل عام وبين فصيلي الحركة الشعبية «الجبهة الثورية» الموقعة على سلام جوبا العام الماضي ورصيفتها الحركة الشعبية قيادة عبد العزيز الحلو التي ما زالت تفاوض الحكومة السودانية في جوبا عاصمة جنوب السودان وهي المحادثات التي جرى تعليقها الأسبوع الماضي بدون التوصل لاتفاق إطاري يعالج ضمن بنوده قضايا شكل الحكم في جبال النوبة والنيل الأزرق نفسه.

ووصف القيادي بالحركة الشعبية قيادة الحلو دكتور محمد يوسف مصطفى عضو الوفد المفاوض حاليا في جوبا، قرار اعتماد الحكم الذاتي من قبل رئيس مجلس السيادة الفريق عبد الفتاح البرهان قرار الحكم الذاتي للمنطقتين بـ«محاولة بائسة لفرض الأمر الواقع».

وقال المصطفى لصحيفة «السوداني» المحلية «إن مرسوم تطبيق الحكم الذاتي بالمنطقتين، هو قرار استباقي لنتائج المفاوضات مع الحركة الشعبية ومحاولة بائسة لفرض أمر واقع لن يمر دون موافقة الحركة» وأضاف: «أظن أن الجميع مهتمون بالوصول لاتفاقية سلام حقيقية وعادلة ومثل هذه القرارات تقدح في مصداقية الطرف الحكومي بلا شك» وتابع: «لا ندري على أي أرض سيفرض العمدة ولايته» وتساءل «هل سيبسط سلطته على الأراضي المحررة الواقعة تحت قبضة الجيش الشعبي أم في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة؟».

ومن جهته رد حاكم النيل الأزرق أحمد العمدة المعين حديثا على تصريحات المصطفى بالقول عبر بيان رسمي «طالعنا التّصريحات المنشورة بصحيفة السوداني والمنسوبة للدكتور محمد يوسف أحمد المصطفى، إن اتفاقية سلام السّودان الموقعة بجوبا قد ناقشت جذور أزمات كل قضايا السودان والمنطقتين بكل تفاصيلها، وفي ما يلي المنطقتين فقد تكلّلت مساعي شعوب المنطقتين في الحصول على الحكم الذاتي بالنجاح بالإضافة إلى سيطرتهم على موارد مناطقهم مع ضمان عدم نهبها مجددا، أضف لذلك حق التشريع الكامل وغير المنقوص». وزاد «إن مطالبة شعوب المنطقتين بحكم أنفسهم كانت أحد الأهداف الرئيسية التي من أجلها خاض شعبا المنطقتين الحرب الثانية مقدمين فيها النفيس والثمين، إن تكلفة الحرب عالية جداً لأولئك الذين يعرفونها وخاضوها، والسلام قيمة عظيمة خاصة وأننا نستشرف عهداً جديداً بعد ثورة ديسمبر المجيدة.»

وأوضح قائلا «لا يعرف د. محمد يوسف حجم التّضحيات الجسام التي قدمها شعبا المنطقتين منذ عقود؛ فلهذه الشعوب الحق في أن تحكم نفسها بنفسها وتدير مواردها من أجل تنمية ورفاهية إنسانها. إن الحرب ليست نزهة ومن لم يخض الحرب لا يعرف ويلاتها ابداً». وأضاف «من البداهة القول أن المناطق التي سيطبق فيها الحكم الذاتي هي النيل الأزرق، جنوب كردفان/ جبال النوبة، غرب كردفان).»

وكان رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان أصدر مرسوما جمهوريا باعتماد الحكم الذاتي في المنطقتين وفقا لمتطلبات اتفاق جوبا للسلام بحسب وزيرة الحكم الاتحادي بثينة ابراهيم دينار التي قالت «بناء على المرسوم يكون نظام الحكم في المنطقتين وفق الترتيبات الشاملة الواردة في اتفاق جوبا لسلام السودان، هو الحكم الذاتي كما تمت مخاطبة الوزارات الاتحادية في ذات الخصوص» ليؤدي بعدها الجنرال أحمد العمدة رئيس أركان الجيش الشعبي (الجبهة الثورية) القسم أمام البرهان. فيما أصدر رئيس الحركة الشعبية مالك عقار بيانا بهذه المناسبة قال فيه «ان تعيين الولاة وإصدار المرسوم الدستوري بمنح الحكم الذاتي للمنطقتين خطوة مهمة في تنفيذ اتفاقية السلام ويجب إتخاذ قرارات وخطوات أخرى لتنفيذ اتفاقية السلام خاصة بند الترتيبات الأمنية والبنود الأخرى». وأضاف «أن الحكم الذاتي هو تجربة لأول مرة في إقليم النيل الأزرق مما يجعل مهمة الحاكم أحمد العمدة غير سهلة بدءاً من وضع القوانين واللوائح وبناء وتأسيس مؤسسات إنفاذ الحكم الذاتي وفقاً لاتفاقية السلام، وهذا يستوجب وضع الخطط السليمة وإجراء المصالحات بين كافة أبناء إقليم النيل الأزرق».

وفي السياق قال مصدر حكومي رفيع المستوى لـ«القدس العربي» إن إعلان الحكم الذاتي هو خطوة متقدمة في تنفيذ مقررات اتفاق السلام في جوبا العام الماضي وهو من ناحية يؤكد جدية الحكومة في الإيفاء بمتطلبات السلام كما يعطي السلطة للتحكم في الثروات المستخرجة من الإقاليم وإيراداتها لسكان أقاليم جنوب كردفان والنيل الأزرق باعتبارها واحدة من الأسباب التي دفعت المواطنين هناك لحمل السلاح» وتابع «لكن في نفس الوقت إعلان الحكم الذاتي والحكم الإقليمي في دارفور يوجد نظام حكم شائه، لأن السودان الآن به ثلاثة أنواع للحكم منها النظام الإقليمي في دارفور والحكم الذاتي في كردفان والنيل الأزرق وحكم على نظام ولاة الولايات في بقية أنحاء السودان، والمشكلة أن هذا التعدد يوجد تعقيدات لا حصر لها ترقى لمستوى كارثة إدارية في ظل عدم وجود قوانين أو لوائح تنظم العلاقة بين نظم الحكم الثلاثة والجهاز التنفيذي المركزي في العاصمة الخرطوم» وزاد «على سبيل المثال إقليم دارفور الذي جرى اعتماد حاكم له ليس هناك قانون ينظم علاقة الحاكم المعين مني اركو مناوي مع ولاة ولايات دارفور الخمس وما هي صلاحيته وكذا الحكم الذاتي في النيل الأزرق وكردفان أيضا لا توجد له قوانين تنظم عمله ولا لوائح تحدد حقوق المركز وتحفظ حقوق وحدود الحكم الذاتي، كما سيلقي الأمر بظلاله على مفاوضات السلام مع الحركة الشعبية قيادة الحلو التي تفاوض الحكومة على حقوق سكان النيل الأزرق وجنوب كردفان ما سيجعل لدينا اتفاقيتان مختلفتان تماما لنفس المنطقتين».



Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021

# ليبيا: أمريكا وألمانيا لم تستخدما الأوراق التي بحوزتهما

**ربما بالغت الوزيرة المنقوش في التفاؤل، عندما أعلنت تحقيق تقدم في ملف انسحاب المرتزقة من ليبيا مع أن هذا الملف يعسّر حله من دون ضغوط من مجلس الأمن.**

من اجتماع برلين2

**رشيد خشانة**

عندما استقبلت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبد الحميد الدبيبة ووزيرة الخارجية نجلاء المنقوش، بمبنى المستشارية الاتحادية، إثرانتهاء أعمال مؤتمر برلين2 الأربعاء الماضي سمعت منهما امتنانا خاصا للدور الألماني، الذي كان في مثابة القاطرة للموقف الأوروبي «طيلة مراحل الأزمة الليبية» على ما قالت المنقوش.

ولعبت برلين، وخاصة وزير الخارجية هايكو ماس، دورا محوريا في تعبئة نظرائه لحضور المؤتمر الذي شكل محطة مهمة بعد سنة ونصف السنة من برلين1 في كانون الثاني/يناير العام الماضي. ويُعتبر هذا الدور مطلبا أوروبيا جماعيا لأن أعضاء الاتحاد الأوروبي ينامون ويصحون على كابوس الهجرة غير الشرعية من الضفة الجنوبية للمتوسط نحو بلدان الشمال. وهم يعتقدون أن عودة الأمن والاستقرار إلى ليبيا كفيلة باحتواء الهجرة غير الشرعية والقضاء على بؤر الارهاب، التي استفادت من غياب الدولة، أو من ضمورها في السنوات العشر الأخيرة.

انطلاقا من هذه الخلفية تُدرك الأهمية التي توليها أمريكا وأوروبا لتعبيد الطريق لانتخابات تُنهي الأزمة الليبية. وتجلى هذا الحرص من خلال حضور وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن ونظرائه الأوروبيين مؤتمر برلين2. لكن في الجانب المقابل شاب التوتر والتحفظ حضور الوفدين الروسي والتركي، لأن جميع الوفود الأخرى تقريبا، أجمعت على طلب سحب المرتزقة والقوات الأجنبية على السواء. وأخفقت محاولة نائب رئيس الوفد التركي تركيز البيان الختامي على إخراج المرتزقة فقط، والتغاضي عن القوات الأجنبية، انطلاقا من أن وجود قوات تركية في ليبيا يخضع لاتفاق بين الرئيس رجب طيب اردوغان ورئيس حكومة «الوفاق» السابقة فائز السراج، وهو اتفاق أودعت نسخة منه لدى منظمة الأمم المتحدة.

ومن الواضح أن الأمم المتحدة والألمان بنوا على نتائج المرحلة الأولى من مسار برلين، لتيسير الوصول إلى الحل السياسي، القائم على رُكنين هما إخراج القوات الأجنبية وإجراء انتخابات عامة. ومن الواضح أيضا أن الضغط الأمريكي الأوروبي في مؤتمر برلين2 على الدول التي تملك قوات نظامية أو غير نظامية في ليبيا، حشر هذه الأخيرة في الزاوية، وفرض عليها قبول البحث في روزنامة الانسحابات. وحاول الأتراك عبثا تغيير نص البيان الختامي كي لا تُلحق عناصرهم بلائحة المرتزقة. إلا أن الألمان أفهموهم أن البيان مُقتبس من قرار سابق لمجلس الأمن لا مجال لتعديله، وهو القرار 2570 لسنة 2021.

ولم يتوان وزير الخارجية الألماني ماس عن تذكير المشاركين في مؤتمر برلين بضرورة «إجراء الانتخابات وانسحاب القوات والمقاتلين الأجانب انسحابا فعليا من ليبيا». أكثر من ذلك، خاطب ماس الحضور بقوله «إن الذين تعهدوا المرة الماضية في برلين بسحب قواتهم لم يحترموا تعهداتهم» وكان يعني روسيا وتركيا والإمارات.

## تفاهمات روسية تركية

والمؤكد أن الاجتماع الروسي التركي المرتقب لمحاولة حل المشاكل الثنائية لن يقتصر على سوريا وأذربيجان، وإنما سيشمل بالضرورة ليبيا حيث يحتاج الروس والأتراك إلى تفاهمات تحول دون حدوث انزلاقات، خصوصا في ظل وجود مرتزقة روس وسوريين على جانبي خط وقف إطلاق النار، على مقربة من مدينة سرت. غير أن الوزيرة نجلاء المنقوش بالغت في التفاؤل، ربما، عندما أعلنت من برلين تحقيق «تقدم ملموس في ملف انسحاب المرتزقة من ليبيا» مع أن هذا الملف معقد ومتشعب، وبالتالي يعسّر حله من دون ضغوط حازمة من الأمم المتحدة، وتحديدا مجلس الأمن. ولا يقلّ تعقيدا عن هذا الملف، ملفُ توحيد المؤسسة العسكرية، الذي سبق للموفد الأممي كوبيش أن أكد أنه مسار لا يُحقق أي تقدم.

لكن على الرغم من المناكفات الروسية الأمريكية، التي تجددت بمناسبة قمة البلدان الصناعية السبع، ليس من المستحيل الوصول إلى تفاهمات في ليبيا مُماثلة لسوريا. ومع حرص البيت الأبيض على تصحيح زلة اللسان، التي قام بها الرئيس الأمريكي، لدى حديثه عن إمكان الوصول إلى تفاهمات مع موسكو في ليبيا، وكان يقصد سوريا، قد يكون السيناريو الممكن متمثلا في تجميع بعض المرتزقة داخل قواعد عسكرية وقتيا، وترحيل البعض الآخر، لإفساح المجال أمام إجراء الانتخابات المقررة للرابع والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر المقبل.

غير أن أطرافا عدة تشكك في واقعية هذا السيناريو وجديته، وفي مقدمهم رئيس حكومة الوحدة الوطنية الدبيبة الذي أكد بوضوح لوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، خلال لقائهما في برلين، أن حكومته تنتظر من واشنطن «مشاركة بناءة» في الجهود الرامية لإخراج المرتزقة الأجانب من ليبيا، من أجل بدء مرحلة جديدة نحو «ليبيا ديمقراطية ومستقرة وآمنة». وأفاد مقربون من الدبيبة أن الأخير أبرز لمحاوره الأمريكي «الأهمية الملحة» لإخراج «جميع المرتزقة الأجانب والمجموعات المسلحة» غير الشرعية من ليبيا، في إطار خطة شاملة، وهي الخطة التي تحدثت عنها المنقوش.

## ترحيل تدريجي للمرتزقة؟

ولعل الحل الوسط الذي قد يتم التوصل إليه، يتمثل بما أعلنه وزير الخارجية الألماني هايكو ماس، في ختام مؤتمر «برلين2» من أن رحيل المرتزقة سيتم بشكل تدريجي. لكن خصوم الحكومة يريدون جدولا زمنيا للانسحاب. وعزا ماس خلال اجتماعات تحضيرية في تونس، من أجل وضع مقترحات من شأنها تيسير إيجاد قاعدة دستورية للعملية الانتخابية، والدفع قُدُما بالمناقشات بُغية بناء التوافق المأمول.

وتندرج هذه الاجتماعات في سياق اجتماعات سابقة لأعضاء ملتقى الحوار السياسي يومي 26 و27 من الشهر الماضي، ركزوها على درس مُقترح القاعدة الدستورية للانتخابات. وأحال رئيس البعثة الأممية في ليبيا يان كوبيش تلخيصا لأهم مداولات الملتقى إلى كل من رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، متجاهلا الجنرال المتقاعد خليفة حفتر. وعشية مؤتمر برلين الأخير حرك حفتر بعض قواته نحو الجنوب، فيما أعلنت وسائل إعلام مُقربة منه أنه سيطر على الاقليم الجنوبية، وأنه قرر غلق الحدود الليبية الجزائرية.

## حركة استعراضية

لكن هذه الحركة المفاجئة لا تعدو أن تكون عملية إعلامية استعراضية، لأنه لا يملك القدرة عمليا على السيطرة على حدود يزيد طولها على ألف كيلومتر، وتأمين الامدادات والتموين اللازمين من قواعده في الشرق. كما أن شبكات التهريب عبر الحدود ظلت تعمل كالعادة، بالرغم من إعلان غلق الحدود، لأن جماعة حفتر نفسها تتعاطى معها وتستفيد من خدماتها.

مع ذلك هناك بعد سياسي واضح في الاعلان عن غلق الحدود مع الجزائر، يتمثل بالرد على تصريحات الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، الذي أكد أن الجزائر كانت ستتدخل عسكريا لو سيطر الجنرال حفتر على طرابلس. هذا الحسم الجزائري نزع عن الجنرال المتقاعد صفة الشريك الذي يُصنع معه السلام في ليبيا، مُعتبرا إياه مجرد رئيس ميليشيا. لكن رد حفتر لم يكن سياسيا بل انفعاليا لأن من يريد أن يكون طرفا في الحل السياسي، لا يستعدي الجيران، وخاصة الجزائر بحجمها السكاني ووزنها العسكري ودورها الاقليمي.

وتشكل معضلة فتح الطريق الساحلي أو استمرار غلقه، مؤشرا مهما على مدى تقدم المسار السياسي، فمن دونه لا مجال لتحقيق الشروط الأخرى لاستكمال تنفيذ بنود عملية برلين. كما أن بقاء بنغازي في قبضة حفتر ينزع عن الانتخابات صفة الحرية والشفافية، لأنها تُلغي الشرق من العملية الانتخابية، ما يُقوض المسار برمته.

ويجوز القول إن هذه المعضلة أوقعت رئيس الحكومة الدبيبة في مقلب ينال من مكانته الرمزية، فبعدما اعتلى جرافة، وأعلن عن فتح طريق سرت مصراتة، مُعتبرا أن ذلك اليوم هو «يوم تاريخي»، لكونه أبعد شبح التقسيم، أعلنت اللجنة العسكرية 5+5 إرجاء فتح الطريق.

وتؤكد جماعات في غرب البلاد أن قوات روسية تابعة لمجموعة «فاغنر» تتمركز على هذا الطريق منذ حوالي سنتين، وهي (قوات الغرب) تشترط انسحاب المرتزقة الروس قبل الموافقة على إعادة فتح الطريق. والأرجح أن الموفد الأمريكي الخاص إلى ليبيا السفير رتشارد نورلاند، الذي يُجري اتصالات مكثفة مع الفرقاء الليبيين، يُركز اتصالاته حاليا على مسألتين أساسيتين، أولاهما سحب المرتزقة من الأراضي الليبية، وثانيهما التعجيل بمعاودة فتح الطريق الساحلي.

ومن المهم أن يكون هناك توافق بين أمريكا وألمانيا على هذين الهدفين، إذ أكد الوزير الألماني، في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الأمريكي، على ضرورة توحيد المؤسسات العسكرية في ليبيا ومغادرة المرتزقة والقوات الأجنبية، من أجل إجراء الانتخابات في الميقات المقرر لها. أما بلينكن، فاعتبر أن لدى المجتمع الدولي فرصة لمساعدة ليبيا على التقدم نحو الانتخابات. لكن هل ستضع أمريكا وألمانيا ثقلهما في الميزان، وتستخدمان أوراق الضغط المتاحة لهما، بُغية اجتراح انسحاب القوات الأجنبية من ليبيا

حدث الأسبوع

# مواقف وسياسات إيران في عهد الرئيس إبراهيم رئيسي

**صادق الطائي**

تعيش إيران هذه الأيام مرحلة انتقال السلطة من الإصلاحيين الذين حكموا طوال ثمان سنوات هي عهدتا الرئيس حسن روحاني، إلى حكم المحافظين الذي سيمثله الرئيس إبراهيم رئيسي، ومن المتوقع أن تنتهي المرحلة الانتقالية مطلع شهر آب/أغسطس المقبل بعد أن تتم عملية الاستلام والتسليم الروتينية.

التقارير والقراءات الصحافية التي سلطت الضوء منذ بضعة أشهر على سيرة رئيسي، وصفته بأنه ليس براغماتيا في مقارباته السياسية، وأنه لا يعول على التقارب مع الغرب لحل مشكلات البلاد السياسية والاقتصادية، وقد وصف إبراهيم رئيسي في تصريحات سابقة الرئيس المنتهية ولايته حسن روحاني بأنه عول كثيرا على التقارب مع «الأعداء» ولم يفعل أي شيء للنهوض باقتصاد البلاد، وشدد على أن مشاكل إيران لا يمكن أن يحلها الأمريكيون والغرب.

بالمقابل يمكننا الإشارة إلى إن إبراهيم رئيسي قد وصل إلى كرسي الرئاسة وهو على قائمة العقوبات الأمريكية، إذ وضعته الإدارة الأمريكية على لائحة العقوبات بسبب أدواره السابقة كقاض متهم بارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان التي شملت إعدام معتقلين سياسيين في الثمانينيات، كما اتهم بالمشاركة في قمع احتجاجات الثورة الخضراء في طهران عقب انتخابات 2009.

ومن المتوقع أن يشهد ملف الصراع الإسرائيلي – الإيراني توترا وتصعيدا في ظل حكومة يمينية متشددة في تل أبيب هي حكومة نفتالي بينيت رئيس حزب «يمينا» إذ استطاع ائتلاف «بينيت – لابيد» أن يزيح حزب الليكود وائتلافاته المتعددة التي شكلها بنيامين نتنياهو من سدة الرئاسة منذ 2009. يقابلها رئيس محافظ متشدد في طهران، أزاح حكومة الإصلاحيين بعد ثمان سنوات من حكم روحاني، لذلك يُقرأ المشهد الحالي على أنه ينبئ بتصعيد بين الطرفين.

إن جهات إتخاذ القرار في تل أبيب تعرف جيدا إن لا تغيير سيحدث في سياسة طهران تجاه إسرائيل سواء أكان الرئيس إصلاحيا إو محافظا، وفي هذا السياق أشارت مسؤولة الملف الإيراني في المعهد الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية «INSS» سيما شينى إلى «أن المرشد الأعلي علي خامنئي هو المقرر للسياسة الخارجية والداخلية في إيران، وأن تسهيل وصول رئيسي إلى مقعد الرئاسة، إنما يهدف لتحضيره لخلافة خامنئي».

ربما كان أهم ملف ملحق بالصراع الإسرائيلي – الإيراني هو الملف النووي، إذ تركزت عليه الأنظار محاولة استقراء موقف الحكومة الإيرانية الجديدة منه، في محاولة لقراءة نتائج جولات المفاوضات في فيينا بين إيران والمجتمع الدولي. القلق الإسرائيلي بعد فوز رئيسي انصب بشكل علني على تداعيات الموقف الدولي من الملف النووي الإيراني، إذ ذكرت قناة «12» التلفزيونية الإسرائيلية أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ترى إن انتخاب رئيسي يفرض على تل أبيب إعداد مخطط لشن عمل عسكري على المنشآت النووية الإيرانية.

وكشفت القناة أن وزارة الحرب الإسرائيلية أجرت يوم الخميس 17 حزيران/يونيو الجاري نقاشا حول تداعيات انتخاب رئيسي رئيسا لإيران، مشيرة إلى أن التقديرات التي قُدمت أثناء النقاش أشارت إلى إن الرئيس الجديد سيتبنى التوجهات «المتطرفة» من البرنامج النووي التي يتشبث بها المرشد علي خامنئي، وربما جاء الخبر الذي نشرته وسائل إعلام رسمية إيرانية عن إحباط السلطات الإيرانية محاولة تخريبية استهدفت مبنى لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية في كرج (غرب طهران) يوم 23 حزيران/يونيو الجاري مصداقا للتخطيط الإسرائيلي لتنفيذ هجمات تستهدف برنامج إيران النووي قبل أن يتم إحياء الاتفاق النووي من جديد.

المؤشرات الأولية تشير إلى استمرار مفاوضات فيينا بنفس النهج، بينما التصريحات المتبادلة بين إيران ودول «5+1» متباينة، وفي بعض الأحيان متضاربة، بعض المراقبين ركزوا على أهمية المرحلة الانتقالية قبل تسلم إبراهيم رئيسي مهامه رسميا مطلع آب/اغسطس، وأشاروا إلى إن إدارة بايدن إذا لم تنجز العودة إلى الاتفاق النووي في غضون هذا الشهر، فإن الكثير من التعقيدات ستطفو على السطح ما قد يسبب تراكما لأزمات لا أحد يعرف مدى خطورتها بعد تسلم المحافظين لهذا الملف الخطير.

### الملف الصاروخي والتدخلات الإقليمية

أشارت الحملة الانتخابية للرئيس المنتخب إبراهيم رئيسي واصفة سياسته الخارجية بأنها ستتوزع على ثلاثة مجالات رئيسية هي: الأمن من مبدأ السلطة، والسلام من مبدأ القوة، والتفاوض والدبلوماسية من مبدأ العزة والمنعة، كما سبق لرئيسي توضيح وجهة نظره فيما يخص مفاوضات الملف النووي أثناء مناظراته مع مرشحي الرئاسة، إذ قال حينذاك «يجب الالتزام بالاتفاق النووي كعقد من تسعة بنود وافق عليه المرشد الأعلى، وكإلتزام يجب على الحكومات القيام به». كما هاجم أداء حكومة روحاني واعتبرها ضعيفة ومتخاذلة تجاه الغرب.

تذكر بعض المراقبين أول ظهور رسمي مؤثر للرئيس المنتخب إبراهيم رئيسي في أيار/مايو عام 2016 عندما زاره قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال علي جعفري مع قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني في مدينة مشهد، وقد أشارت صحيفة «الاندبندت» البريطانية واصفة المشهد في تقرير لها بالقول «اعتبر مراقبون الصور الصادرة عن ذلك اللقاء، بمثابة تحضير لرئيسي من المؤسسة الأمنية القوية في البلاد الحرس الثوري، ليكون حاملاً للوائها». وتابعت الصحيفة «بعد عام على ذلك اللقاء، خرج رئيسي من بين حشد من المتشددين كأقوى منافس يخلف الرئيس المعتدل حسن روحاني».

إذا يمكننا القول اعتمادا على المعطيات المتوفرة إن موقف رئيسي من الملفين اللذين تحاول إدارة بايدن الحاقهما بالملف النووي، وهما الملف الصاروخي الإيراني، وملف تحجيم الدور الإقليمي لإيران سيكون مصيرهما الرفض بالتأكيد، لانهما يمثلان رئة الحرس الثوري الإيراني التي ستتسبب في موت هذه المؤسسة إن تم إغلاقهما أو التحكم بهما. وقال رئيسي في أول تصريح إعلامي بعد فوزه بالانتخابات؛ إن الانتخابات «استمرار لنهج الخميني، والمضي على درب قاسم سليماني» فأوحت هذه العبارة للمراقبين باستمرار سياسات التدخل الإيرانية في الشرق الأوسط.

وقد أعلن الرئيس المنتخب إبراهيم رئيسي موقفه من ملفي البرنامج الصاروخي وتحجيم التدخلات الإيرانية إقليميا في أول مؤتمر صحافي له يوم الاثنين 21 حزيران/يونيو الجاري بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية، إذ تعهد بالسير على نهج الثورة، معتبرا أن فوزه في الانتخابات هو رسالة شعبية بضرورة حماية «قيم الثورة» مؤكدا أن القضايا الإقليمية والصاروخية التي تتبناها بلاده «غير قابلة للتفاوض». كما أشار إلى إن السياسة الخارجية لبلاده «لن تتقيد بالاتفاق النووي» المبرم عام 2015، إذ قال «سياستنا الخارجية لن تتقيد بالاتفاق النووي، سيكون لدينا تفاعل مع العالم، ولن نربط مصالح الشعب الإيراني بالاتفاق النووي».

أما الملفات الإقليمية الأخرى في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد رئيسي فيبدو إنها تتجه نحو مزيد من التشدد، المفارقة إن إبراهيم رئيسي كتب في موقع تابع له قبل أيام أن «التعاون الوثيق وتبادل المنافع مع جميع الجيران ووضع الأساس لذلك بهدف الحفاظ على الإنجازات وتعميق السلام والاستقرار الإقليميين، هي من الأولويات الأولى للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الدول العربية ودول الجوار».

كما أشار رئيسي إلى امكانية تطبيع العلاقات السعودية الإيرانية، إلا إن تصريحاته غلفت القبضة الحديدية بقفاز مخملي، إذ قال «إيران تريد التفاعل مع العالم، إن أولوية حكومتي ستكون تحسين العلاقات مع جيراننا في المنطقة». وأضاف «يجب أن توقف السعودية وحلفاؤها فورا تدخلهم في اليمن». واستطرد موضحا «لا عقبات» أمام استعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية. «لا عقبات من الجانب الإيراني أمام إعادة فتح السفارتين» في وقت تجري المحادثات سعيا لتحقيق تقارب بين الدولتين الخليجيتين اللتين قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما منذ مطلع 2016.

أما الملف السوري واللبناني، فيعتبر خطا أحمر لا يمكن لأحد أن يتجاوزه أو ينتقد السياسات الحكومية تجاهه، إذ تتعاطى طهران مع الشأنين السوري واللبناني كملف واحد قائم على الدعم غير المحدود لسياسات حزب الله اللبناني، بالإضافة إلى دعم نظام بشار الأسد غير المحدود بكل ما يحتاجه، وربما أعتبر هذا الملف تجليا، أو ساحة جانبية للصراع الإيراني الإسرائيلي، إذ تحملت إيران العديد من الضربات الإسرائيلية التي طالت معسكرات تواجد الحرس الثوري الإيراني وميليشيا حزب الله اللبناني في سوريا من دون ان ترد بشكل فاعل على هذه الضربات حتى الآن.

وعموما يرى المراقبون والباحثون في الشأن الإيراني إن ملفات التدخل الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن وفلسطين كلها من اختصاص مرشد الجمهورية والحلقة الضيقة من الخبراء المحيطة به، والتي توكل تنفيذ هذه السياسات إلى فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني المسؤول عن السياسات الإقليمية، وبالتالي فإن تسنم إبراهيم رئيسي منصب رئيس الجمهورية، وهو الرجل المعروف بقربه من الحرس الثوري ومن مكتب المرشد، سيعني تنسيقا أكثر في تنفيذ السياسات الإيرانية الإقليمية وتجاوز الصراعات التي حدثت بين الحكومة والحرس الثوري إبان عهد روحاني.

# إبراهيم رئيسي: والي فقه الموت؟

**صبحي حديدي**

كان آية الله العظمى حسين علي منتظري (1922 – 2009) بمثابة الخليفة المرجّح للإمام الخميني، قبل أن يحلّ عليه غضب الأخير فيحجره تحت الإقامة الجبرية حتى ساعة وفاته، ويقدّم بديله المرشد الأعلى الراهن علي خامنئي. الإطاحة بالرجل لم تكن لأسباب فقهية تخصّ مبدأ ولاية الفقيه، الذي يجعل من المرشد الأعلى والياً مطلق الصلاحيات، لأنّ منتظري وضع سلسلة أعمال لا تكتفي بشرح المبدأ وتفصيل عناصره ومسوغاته فحسب، بل تستدخله في صلب «فقه الدولة الإسلامية» كعماد ناظم ومحوري.

غضبة الخميني على منتظري نجمت، في الحصيلة، عن اعتراضات الأخير على ما سيُعرف في تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية تحت مسمى «لجنة الموت»؛ المسؤولة، وفق النشطاء الإيرانيين ومنظمة العفو الدولية والأمم المتحدة، عن تصفية وإعدام 5000 معارض، في التقديرات الأدنى، انتهوا إلى تيارات إسلامية إصلاحية أو ليبرالية أو يسارية أو علمانية أو إثنية. وكان منتظري، من موقعه عالي التأثير والمكانة، وقربه كذلك من خامنئي، قد اجتمع مع أعضاء تلك اللجنة، سنة 1988، وأسمعهم كلاماً لم يُسرّ خاطرهم حول انتهاك حقوق المواطن الإيراني وقهر الحريات العامة وإراقة الدماء: «في يقيني أنّ الفظائع الأكبر في الجمهورية الإسلامية، والتي سوف يديننا التاريخ عليها، ارتُكبت بأيديكم، وفي المستقبل سوف يصنف التاريخ أسماءكم تحت خانة المجرمين»؛ قال منتظري، مخاطباً حسين علي نيري، مرتضى إشراقي، مصطفى بور محمدي، وإبراهيم رئيسي مساعد المدعي العام يومذاك، و... رئيس إيران المنتخب اليوم!

التسجيل الصوتي للمقابلة سوف يسرّبه، ولكن في سنة 2016، أحمد منتظري نجل آية الله، وسيستحق عليه السجن بتهمة إفشاء أسرار أمنية ومعلومات محظورة التداول. وفي المقابل، كان نجم رئيسي آخذاً في الصعود أعلى فأعلى، ولم تتوقف محطاته عند مناصب قضائية حاسمة وحساسة فقط، بل كان يقترب أكثر فأكثر من حيازة السمات الأمثل لخلافة المرشد الأعلى خامنئي؛ وبات الأخير يرقب سلوكه عن كثب، خاصة في نزوعه إلى البتر والاجتثاث وسفك الدماء بحقّ دعاة الإصلاح أو «هراطقة» إسلام عصري مستنير. والأرجح أنّ خامنئي رأى فيه خير خلف ليس على هذا الصعيد وحده، بل كذلك في مضمار الاستشراس ضدّ رجال الدين الشيعة على اختلاف مراتبهم في الحسينيات على وجه الخصوص، وصولاً بالطبع إلى أيّ فرد من آيات الله يمكن أن يفكر على نحو مختلف عن تيار الوالي الفقيه.

وهكذا، إذا غادر المرء إيران الداخل إلى أكوان النفوذ الإيراني/الشيعي الخارجية، فإنّ شعوب سوريا والعراق ولبنان واليمن، ثمّ هنا وهناك حيث يمارس «الحرس الثوري» الإيراني هذا المقدار أو ذاك من الهيمنة أو التأثير و«تصدير الثورة»؛ سوف تلقى من الرئيس الإيراني المنتخب أفانين أشدّ هولاً وغلظة وعنفاً وبطشاً ودموية من أيّ رئيس سبقه، ابتداء من علي خامنئي وعلي هاشمي رفسنجاني، وانتهاء عند محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني. صحيح، بالطبع، أن سلطات المرشد الأعلى هي العليا، ولكن هاهنا رئيس يحظى في الآن ذاته بسطوة خليفة الوالي الفقيه، وبالتالي لن تكون للصلاحيات حدود، بل سيمارس رئيسي سلطات كلية منفلتة من كلّ عقال، فلا يتوقف عند عائق ولا رادع.

وإذا كان أمثال حسن نصر الله في لبنان وأبو مهدي المهندس في العراق وعبد الملك الحوثي في اليمن دانوا بأقصى السمع والطاعة للولي الفقيه (لأنهم «جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان، ونائبه بالحقّ الوليّ الفقيه» كما عبّر نصر الله في تسجيل صوتي شهير)؛ فإنّ المطلوب من هؤلاء تحت إدارة رئيسي سوف يتجاوز إحناء الهامات امتثالاً وطواعية، وسيكون إزهاق الأرواح «العاصية» معياراً ومقياساً حين يتوجب استنساخ «لجنة الموت» إياها، في لجان عديدة كثيرة عابرة للحدود، كلما وحيثما غضب الرئيس/ الوالي الفقيه!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ

# مفتاح حل مشاكل إيران بيد «مختار الضيعة» فهل يفعلها خامنئي؟

علي خامنئي

نوري حمزة

أين تتجه إيران بعيد انتخاب إبراهيم رئيسي رئيساً للبلاد؟ هذا السؤال يطرح اليوم في الشارع الإيراني وخارجه. ويتطلب الجواب عليه العودة إلى ماضي إدارة هذا البلد الساخن في السياسة الداخلية والخارجية وعلاقاته واقتصاده، وكذلك النظر إلى عقلية المرشد وسلوك حرس الثورة وطموح رئيسي نفسه.

إن أهم ما يطمح له المواطن الإيراني هو تحسُّن الوضع المعيشي وتنشيط الاقتصاد الذي تحمل أعباء شعارات الثورة وعمل الحرس المنفذ لأوامر المرشد في شتى أنحاء الشرق الأوسط وفي وافريقيا وأمريكا اللاتينية. فاقتصاد إيران اليوم يواجه أسوأ ضربات أدت إلى هبوطه، وخلّفت جيوشاً من العاطلين عن العمل، وعطلت المصانع وأفلست العديد من الشركات، وهذا لم يحدث خلال الثمانين عاما الماضية، حسب الباحث في الاقتصاد الإيراني فريدون خاوند. كما تشكل أزمة شحة المياه وتردي الوضع البيئي أحد مهددات الأمن القومي الإيراني، ذلك أن زهاء 19 مليون إيراني هاجر من القرى خلال العقود الماضية بسبب الجفاف ويعيشون اليوم في فقر مدقع في ضواحي المدن.

وينتظر المواطن الإيراني التخلص من أعباء الملف النووي عله يرى بوادر انفراج اقتصادي.

وهو إن يعي جيدًا أهمية علاقات الرئيس المنتخب بحرس الثورة واليمين ومؤسسة بيت المرشد يطمح إلى قدر من الانفتاح في السياسة الداخلية ومساحة من حرية التعبير والتدفق الحر للمعلومات ومزيدًا على الحريات الفردية.

في رأي مناهضي المرشد أن سياسته جعلت من إيران ضيعة، بحيث بات التغيير في أي اتجاه سلبي أو إيجابي مرهونا بإرادة «مختار الضيعة» الذي جاء من مدرسة تبرع في اللعب على التناقضات، وهو معروف بصلابته وإصراره على تنفيذ أوامره، وبشخصيته الأنانية. وقد تقود عقلية هذا المختار إيران إلى المزيد من العزلة دوليًا، وربما تجلب المزيد من التهالك للاقتصاد والتضييق على الحريات العامة وحرية انتقال المعلومات في العالم الرقمي.

الاقتصاد ملف يحظى باهتمام إبراهيم رئيسي أكثر من غيره، ولكن يبدو جلياً أن الرجل لم يسبق له أن جرَّب إدارة سلك اقتصادي وإنما كان يعمل في القضاء والأمن والسجون والروضة الرضوية. يتحدث الآن عن «اقتصاد مقاوم» وهذا مجرد مصطلح أطلقه المرشد خامنئي منذ سنوات، حين طالب حكومة حسن روحاني بمقاومة الغرب وضغوطه الاقتصادية التي أثرت بقوة على اقتصاد البلاد وكبدته خسائر كبيرة. وقد بدأ من يحوط بالرئيس المنتخب بقذف إدارة روحاني وسياساتها النيوليبرالية، على حد وصفهم، وهو ما يفسره محللون إيرانيون بالعملية الاستباقية من قبل حكومة رئيسي لرمي فشلها المستقبلي على إدارة سلفها.

خلال السنة الأولى سوف يتضح المشهد الاقتصادي أكثر من غيره، وما إذا كان سيحقق استحداث مليون فرصة عمل، ويوفر أربعة ملايين شقة سكنية، وينجح في خفض مؤشر التضخم حتى 50 بالمئة، كما وعد. وهل تتيسر الأمور معه ويدعمه المرشد الأعلى نحو النجاح، أم ماذا؟

على أن قضية انتخاب خليفة لخامنئي في حال وفاته، تحتل حيزاً أساسياً من اهتمام الرئيس الجديد وعدد من قيادات حرس الثورة. ويجابه هذا التوجه مجتبى خامنئي نجل المرشد، ويصطف حوله عدد كبير من سياسيي الطيف اليميني ومراجع التقليد وقيادات من الحرس والمخابرات والقوى المؤثرة في إيران، ما يفسر الفجوة الحاصلة في البيت السياسي الإيراني.

لدى رئيسي طموح لخلافة خامنئي، غير أن هذا الأمر معقد للغاية والطريق إليه وعرة جدًا، وهناك عقبة أمامه تتمثل بشخص خامنئي «العنيد والانتهازي» وفق توصيف عارفيه عن قرب وعاملين في إدارته، كالمنشق أمير فرشاد ابراهيمي، وهو من أعضاء إدارة بيت المرشد سابقا، وأبو الحسن بني صدر الرئيس الأول ما بعد الثورة لجمهورية إيران الإسلامية، والعديد من أعضاء «نهضة آزادي» الذين كانوا من قيادات الثورة في 1979.

كان خامنئي يلعب طيلة العقود الماضية دوراً خفياً في اجتثاث منافسيه من المشهد السياسي، واستطاع أن يبعد العديد من منافسيه حتى ينفرد بمنصب المرشد ولم يسمح بانتخاب مساعد له كما كانت الحال في عهد المرشد المؤسس الخميني، حيث كان حسين علي منتظري مساعدًا له إلى أن وقع بين فكيّ كماشة غضب الخميني من جهة، وخامنئي ورفسنجاني من جهة أخرى وتم إبعاده وحصاره في منزله حتى وفاته قبيل سنوات.

ويقول أمير فرشاد إبراهيمي، المنشق عن النظام الإيراني والمقيم في ألمانيا منذ سنوات: في بدايات خلافة خامنئي للخميني كان الرجل متخوفا جدًا من عودة منتظري، وكان يرسل عدداً من مؤيديه يومياً إلى بيت منتظري كي يهاجموه بالحجارة ويردودا هتافات رخيصة في محاولة لتمزيق شخصيته. وكان خامنئي يحث الإعلام على إنتاج مواد إعلامية ضد مساعد الخميني المعزول– أي منتظري.

وقبل ذلك عمل خامنئي مع قيادات الحرس على فبركة اتهامات أمنية خطيرة تتعلق بإدارة الحرب الإيرانية– العراقية، بحق أبو الحسن بني صدر أول رئيس جمهورية وعزله من منصبه، الأمر الذي دفع ببني صدر باللجوء إلى فرنسا، حيث يقيم منذ أربعة عقود.

أما الرئيس الثاني للجمهورية الإسلامية محمد علي رجائي، فقد لقي مصرعه أثناء تفجير برفقة رئيس الوزراء محمد جواد باهنر، فتولى خامنئي رئاسة الجمهورية على مدى دورتين متواليتين لمدة ثماني سنوات. حينذاك كان مير حسين موسوي رئيسًا لمجلس الوزراء وحدثت بينه وبين الرئيس خامنئي مشاكل عدة تدخل في حلحلتها الخميني. حين توفى المرشد المؤسس، نجحت «حاشية» خامنئي في تسويقه كرجل مناسب لخلافة الخميني. ومع توليه موقع المرشد/ حل هاشمي رفسنجاني في رئاسة الجمهورية، وكان الشخص الوحيد الذي استطاع خلق نوع من التعادل في هرم الحكم، بينه وبين خامنئي. لكن المطاف انتهى برفسنجاني أن يتوفى أثناء السباحة في مسبح خاص لرجالات الدولة بشمال طهران.

وبعيد إنهائه الدورة الثانية من رئاسته، أصبح الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي مراقبا وممنوعا من العمل السياسي ومن السفر للخارج، في حين ان محمود احمدي نجاد، مسموح له فقط بالتحليق في قفص سياسي مساحته مدينة طهران، وهو وإن كان عضوًا في مجمع تشخصي مصلحة النظام، فإنه موضوع تحت رقابة الحرس بشدة. وقد استطاع خامنئي أن يعرقل عمله خلال رئاسته ودفعه إلى دائرة تعرف على أنها مارقة ويجب مراقبتها.

والعديد تحدثوا عن رئيس الجمهورية حسن روحاني كخليفة للمرشد خامنئي، لكن الأخير نجح في إفشال معظم برامج روحاني في السياسة الداخلية وانتقاده في السياسة الخارجية ووضعه في مظان الاتهامات المتنوعة لكسر هيبته وابعاده عن النظر إليه كمرشد مستقبلي.

من يقرأ في سيرة المرشد، يتوقع أن يصطدم طموح رئيسي بخلافة خامنئي بعمل دؤوب من لإفشال البرامج التنموية الهامة لرئيسي بغية زعزعة مكانته بين أنصاره في الحرس. ففيما حافظ خامنئي على منصبه ولم يسمح بوجود مساعد له طيلة العقود الماضية وأزاح من ينافسه، بدأ حديث يدور عن رغبة وإصرار لديه على تولي نجله مجتبى خامنئي منصب المرشد. ونشرت صور مجتبى خامنئي في طهران كخليفة لأبيه.

ولعل ما سبق يؤشر إلى حجم الصراعات داخل السلطة وإلى مستقبل منصب المرشد الذي يبدو نجل خامنئي الأوفر حظًا وترحيبًا من قبل الحرس والأكثر قرباً من القوى المؤثرة في إيران، الأمر الذي سوف يكشف المزيد من الفجوات والشروخ في بيت السياسة الإيراني ويخلف مشاكل عديدة مما يعيق عمل الحكومة خلال السنوات القادمة.

غير أن خامنئي يريد الذهاب في الملف النووي، الذي ساهم بتفشي الفقر والحرمان وإفلاس العديد من الشركات وتفشي البطالة، في اتجاه إنهائه على شاكلة تصب لمصلحة الاقتصاد الإيراني، من دون التخلي عن المكاسب النووية التي حققتها إيران. ناهيك عن نواياه في فرض تواجد إيران في المنطقة العربية ليس كساحة نفوذ، بل ساحة حضور وتأثير إيراني مقبول من قبل الغرب وخاصة من قبل الولايات المتحدة.

وحدوث ما يطمح له خامنئي في هذا الملف أمر صعب للغاية، حيث ان إيران، في حقيقة موقفها، لن ترضى بأقل من صنع قنبلة نووية، ولن تتوقف عن تمددها في الإقليم الذي سيحوطه النزف، ما سيعقد المشهد، وسيؤثر على وضع البلاد الداخلي وخاصة في الاقتصاد.

وهناك ملف ساخن في إيران، يخيف النخبة الفارسية قبل الحكومة، وهو ملف الشعوب غير الفارسية، كقضية العرب في الأحواز والبلوش والأتراك والتركمان واللور والجيلك وغيرهم.

إذ أن هؤلاء يشعرون أن الحكومات الإيرانية تتعامل معهم كمواطنين من درجة ثانية وأدنى، مقارنة بالشعب الفارسي. ويعتقد العديد من نشطاء تلك الشعوب أن إيران احتلت مناطقهم منذ بدايات القرن العشرين، وأن الشعوب غير الفارسية تعمل عبر أحزابها ومؤسساتها السياسية في المنفى والداخل الإيراني على زعزعة نظام الحكم في إيران.

كما يبقى ملف حقوق الإنسان والحريات السياسية ملفاً هاماً سيستخدمه الغرب للضغط على النظام الذي يريد فيه ان يتم غض الطرف عنه مقابل التخادم في جبهات أخرى.

لا شك أن مفتاح الملفات بمجملها بيد «مختار الضيعة». فالمرشد خامنئي وحده من يستطيع أن يغير مسار إيران سواء في المشروع النووي أو سياساتها في المنطقة العربية، الأمر الذي يحسن من الوضع الاقتصادي. وهو القادر على العمل لتأمين الانتقال الطبيعي للسلطة وانتخاب المرشد المستقبلي وهكذا تحسين حقوق الإنسان وحلحلة بعض الأمور من حقوق الشعوب غير الفارسية، الأمر الذي قد يمد النظام في إيران بعمر أطول!



Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021

# الخيار النووي ليس للبيع
# ورفع العقوبات يخدم مصالح إيران والمستثمرين الأجانب

إبراهيم نوار

خلال ثلاث سنوات من الوقوع تحت طائلة العقوبات الاقتصادية وسياسة «الضغوط القصوى» لم تمت إيران جوعا، ولم تتعرض لأضرار شديدة بسببها كما حدث في فنزويلا. الأكثر من ذلك أن البرنامج النووي الإيراني الذي كان هدف تلك العقوبات والضغوط لم يتوقف، بل ان نسبة تخصيب اليورانيوم تضاعفت 12 مرة، كما تضاعفت مرات كمية اليورانيوم المخصب، وأعداد أجهزة الطرد المركزي، ومكونات البنية الأساسية المادية والبشرية العاملة في خدمة البرنامج النووي كافة. هذا التقدم الذي أحرزته إيران جاء على حساب الفائض الاقتصادي والتنمية في القطاعات غير العسكرية وغير النووية، وعلى حساب الفقراء وذوي الدخل المحدود، حيث نجحت الدولة والمؤسسات الاقتصادية القابضة فيما يمكن أن نطلق عليه «نقل عبء العقوبات» إلى «المستضعفين».

وعلى الرغم من العقوبات وتداعيات انتشار فيروس كورونا، فإن تقديرات البنك الدولي تشير إلى أن إيران ستحقق هذا العام معدلا للنمو يزيد عن 3 في المئة، بعد انكماش كبير خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة بسبب العقوبات وجائحة كورونا، وأن قيمة الناتج المحلي ستصل إلى حوالي 683 مليار دولار، أي ما يعادل ضعف قيمة الناتج المحلي لمصر تقريبا، في حين سيرتفع نصيب الفرد من الناتج إلى أكثر من 8 آلاف دولار سنويا، أي ما يعادل ضعف نصيب الفرد في الأردن. ولهذا فإن فتح السوق الإيرانية للاستثمار الأجنبي، ودمجها في السوق العالمية يعتبر واحدا من طموحات قيادات البنوك وشركات الاستثمار العالمية، باعتبارها سوقا واعدة في كل المجالات، من تجارة التجزئة والسلع الاستهلاكية، إلى بناء المرافق الضخمة في قطاعات المياه والكهرباء والسكك الحديد والموانئ والمطارات.

ويمثل رفع العقوبات الاقتصادية البوابة الرئيسية التي يمكن من خلالها فتح السوق الإيرانية على العالم، وإصلاح ما تعرضت له من أضرار ظهرت في بعض المتغيرات الكلية مثل توزيع الدخل، حيث تضاعفت نسبة المواطنين تحت خط الفقر ثلاث مرات تقريبا من 7 إلى 20 في المئة، وارتفع التضخم بنسبة 48 في المئة، وخسر الريال الإيراني أكثر من نصف قيمته الشرائية، وهي أمور أدت جميعا إلى تدهور مستويات المعيشة للطبقات الاجتماعية الأفقر، ولفئات المستضعفين البعيدين عن مؤسسات السلطة الفعلية وأصحاب الدخل الثابت، كما تعرضت الأسواق لارتفاع في أسعار السلع الغذائية يفوق غيرها من السلع. ومن ثم فإن رفع العقوبات أصبح يمثل مصلحة مشتركة لصناع السياسة في إيران وللشركات والمستثمرين الأجانب.

## الدور الاقتصادي للحرس الثوري

ولا شك في أن الضربة الكبرى التي تعرضت لها قطاعات الطاقة والغاز والتمويل والنقل الجوي والبحري والتجارة، بسبب العقوبات تركت أثرها على الاقتصاد ككل. لكن إيران استطاعت مواجهة ذلك بسلسلة من الإجراءات لتقليل أثر الضربة، بإنشاء شبكة مضادة للعقوبات بالتعاون مع الدول الصديقة والمجاورة، يتم من خلالها التحايل على تسوية المعاملات بالدولار، والعودة إلى أساليب تقليدية مثل تجارة المقايضة، وإدارة عمليات النقل الخارجي من خلال أطراف ثالثة، بما يساعد على إدارة الاقتصاد بأقل قدر ممكن من الإضرار. وقد ساعد على نجاح ذلك بنية الاقتصاد الإيراني التي تخضع لهيمنة مؤسسات الحرس الثوري، والبيوت المالية للمرجعيات الدينية التي يتم تمويلها بواسطة «الأخماس» وهي النسبة من الدخل التي تذهب إلى «المُقلدين» بما في ذلك المرشد الأعلى نفسه، وسيطرة مؤسسات الدولة على قطاعي النفط والغاز، ووجود شبكة واسعة من رجال الأعمال والشركات الصغيرة وجدت أن بقاءها يرتبط بتوثيق علاقتها مع مؤسسات النظام القائم.

ويلعب الحرس الثوري الإيراني حاليا دور المؤسسة الأقوى عسكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ويمثل عمليا العمود الفقري للنظام القائم ومصدر السلطة الحقيقية. ونظرا لأن الحرس الثوري نجح في نقل عبء العقوبات إلى المواطنين، من خلال ما يسمى بـ «اقتصاد المقاومة» وتعظيم القيمة المعنوية والايديولوجية للتضحيات المادية، فإنه استفاد كثيرا خلال السنوات الأخيرة من التوسع تحت مبررات الصمود والمقاومة، حيث استحوذ على النسبة الأعظم من عقود المقاولات والتجارة وإقامة المرافق الأساسية بما فيها المطارات والموانئ وإدارتها، من خلال مجموعات الأعمال المتنوعة النشاط المرتبطة به، وأهمها مؤسسة «خاتم الأنبياء» التي تشكل اخطبوطا اقتصاديا، وتسيطر مع غيرها من المؤسسات الشقيقة على ما يقرب من ثلث الاقتصاد الإيراني.

## مرونة الخطاب السياسي

في أول مؤتمر صحافي عقده الرئيس الإيراني المنتخب إبراهيم رئيسي بعد إعلان فوزه بالرئاسة، حاول بكل الطرق التقليل من أهمية الاتفاق النووي، بالتأكيد على أن إيران لم تهدف أبدا إلى امتلاك سلاح نووي، كما قلل من شأن الخلافات الإقليمية مع السعودية، مرددا ما قاله جواد ظريف بشأن إمكان استئناف العلاقات الدبلوماسية معها بين يوم وليلة. وهو في ذلك يعرف أن الكلمة في أمور المفاوضات بشأن شروط الالتزام بالاتفاق النووي هي للمرشد الأعلى وليست لغيره.

لكن رئيسي لا يستطيع أن يتجاهل الاعتراف بأن تحقيق أولويات سياسته الداخلية، من حيث بناء الاقتصاد، وتحسين ظروف المعيشة، يرتبط ارتباطا مباشرا بإلغاء العقوبات الاقتصادية تماما أو تعليقها. ويتم في طهران حاليا إعادة تقييم جولات المفاوضات الست التي جرت بطريق غير مباشر مع الولايات المتحدة في فيينا، من أجل اتخاذ قرار، ربما يجعل الجولة السابعة هي المحطة الأخيرة للمفاوضات، يتم بعدها توقيع اتفاق يحقق لكل من إيران والولايات المتحدة ما تسعى إليها كل منهما، بضمان عدم انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق مرة ثانية، والالتزام الكامل ببنوده من جانب إيران. لكن كلا من الطرفين يعرف ان عودة العمل بالاتفاق ما هو إلا خطوة على طريق إعادة صياغته، لضمان ألا تمتلك إيران سلاحا نوويا في الأجل المنظور، وهو ما لا تختلف عليه دول الاتفاق ومعها إسرائيل والسعودية من الخارج.

## الخيار النووي ليس للبيع

لكن إيران التي استطاعت الصمود خلال السنوات الماضية، تعرف أن المفاوضات الجارية في فيينا تضع خيارها النووي في مفترق طرق، بين أن يستمر رغم الثمن الذي يتحمله الاقتصاد، أو أن يتوقف ويتبخر، كما حدث للعراق وسوريا وليبيا ومصر. ويعتقد كثيرون في إيران، ومنهم قيادات الحرس الثوري، أن الخيار النووي ليس للبيع، وأن الأمة قادرة على التضحية. ومع ذلك فإن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية لا يمانع في استمرار المفاوضات مع الولايات المتحدة، بحثا عن مخرج من المأزق الذي وقعت فيه واشنطن بسبب قرار دونالد ترامب الانسحاب من الاتفاق في ايار/مايو 2018.

جوزيف بايدن الذي يتولى قيادة الولايات المتحدة من البيت الأبيض، ومعه عدد كبير من السياسيين والخبراء، يعتقد أن سياسة ترامب في مواجهة إيران فشلت، وتسببت في زيادة قدراتها النووية، بدون أن يؤدي ذلك إلى تغيير سياسي في إيران. ومن ثم فإن هناك اتفاقا غير مكتوب بين صانعي القرار في كل من واشنطن وطهران على إنجاح مفاوضات فيينا، وهو ما يتطلب من كل منهما إبداء قدر من المرونة، وتحمل مقدار من الثمن. وفي مقابل تأجيل أو ابطاء البرنامج النووي الإيراني فإن طهران تطلب ثمنا كاملا، بينما واشنطن تعرض جزءا من الثمن، على أن يتم تقسيط الباقي تدريجيا وبالترابط مع خطوات محددة تتخذها إيران لإثبات التزامها بالاتفاق.

## الأرصدة واليورانيوم عالي التخصيب

وهناك أمثلة عملية تبين صعوبة التوصل إلى حلول لبعض المشاكل على أساس معيار واحد، مثل معيار الربط الزمني بين رفع العقوبات وبين التزام إيران الكامل ببنود الاتفاق. من ذلك على سبيل المثال قضية فك تجميد الأرصدة المالية الإيرانية المستحقة لها فعلا في بنوك دول مثل العراق والولايات المتحدة وكوريا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها، والتي تقدر بأكثر من 20 مليار دولار. وقد عرضت الولايات المتحدة السماح بالإفراج عن عدة مليارات أولا، على أن يتم التدرج بعد ذلك في الإفراج عن دفعات أخرى. لكن إيران تطالب بإعلان إنهاء تجميد الأرصدة كمبدأ، والسماح لها فورا بالسحب منها كما تشاء، على غرار الاتفاق الذي وقعته مع كوريا الجنوبية. ولم يتم الاتفاق حتى الآن على كيفية التعامل مع الأرصدة المجمدة، وهي واحدة من المسائل الشائكة في المفاوضات.

مثال آخر على صعوبة حل بعض المسائل التفاوضية العالقة، هو كيفية التصرف في الكميات الزائدة في المخزون الحالي لدى إيران من اليورانيوم المخصب فوق النسبة التي يسمح بها الاتفاق النووي الأصلي. وكانت روسيا قد لعبت دورا مهما في تسوية هذه الجزئية في الاتفاق الاصلي عام 2015 وتولت مسؤولية مراقبة المخزون مع الوكالة العالمية للطاقة الذرية، وتصريف جزء منه للاستخدام المحلي في محطة بوشهر للطاقة النووية، والمساعدة على تصريف الفائض غير القانوني في أماكن مختلفة. الآن لدى إيران كمية من اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المئة تقرب من 7 كيلوغرامات، وكمية أخرى من اليورانيوم المخصب بنسبة 20 في المئة تقترب من 110 كيلوغرامات، وليس في الإمكان تصريف هذا الكمية إضافة إلى بقية المخزون من اليورانيوم المخصب فوق نسبة 5 في المئة بين يوم وليلة، وربما يحتاج الأمر إلى سنوات للتخلص من المخزون غير القانوني من اليورانيوم المخصب، وهو ما يجعل إيران رهينة لاستمرار العقوبات، حتى يتم بيع أو تصريف اليورانيوم غير القانوني في السوق العالمية، تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا ومعهد اليورانيوم في لندن. ولم يتوصل الطرفان بعد إلى حل حتى نهاية الجولة السادسة من المفاوضات.

ويبدو حتى الآن أن الرئيس الإيراني المنتخب إبراهيم رئيسي لا يرغب في أن يلقي بنفسه في أتون المفاوضات الجارية، ويفضل أن تنجزها حكومة حسن روحاني، حتى إذا تعقدت الأمور بعد ذلك، جعل من روحاني الشماعة التي يعلق عليها النتائج السلبية للاتفاق، ويبرر بها عجزه عن إدارة الاقتصاد. وقد أعدت الأجهزة الاقتصادية الرئيسية في إيران خططا طموحة للانطلاق الاقتصادي بعد إلغاء العقوبات الأمريكية. ومن أهم مكونات هذه الخطط رفع إنتاج النفط إلى ما يتجاوز 6 ملايين برميل يوميا، وتطوير حقل فارس الجنوبي للغاز أكبر حقول الغاز في العالم، والتخلص من أزمة السيولة بالسحب من الأرصدة الخارجية بعد فك تجميدها، والتوسع في تطوير الجهاز الإنتاجي الصناعي، بما في ذلك برنامج إنتاج الأدوية واللقاحات، وتوسيع شبكات المرافق الأساسية، وتطوير المطارات وخطوط الطيران والنقل البحري.

# المفاوضات الأمريكية الإيرانية لإعادة الالتزام بالاتفاقية النووية ودور الوكالة الدولية للطاقة الذرية

**نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام**

في 23 حزيران/يونيو انتهى العمل بالاتفاقية المؤقتة الموقعة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية لمراقبة الأنشطة النووية حسب البروتوكول الإضافي والذي وقع بين الطرفين في 23 شباط/فبراير لمدة ثلاثة أشهر وتم تجديده شهرا إضافيا. تجديد تلك الاتفاقية الطوعية يعتمد أساسا على نجاح مفاوضات الجولة السادسة بين إيران والولايات المتحدة في فيينا. فإذا اختتمت الدورة المقبلة بين الطرفين بالعودة إلى الاتفاقية مقابل رفع العقوبات فسيتم توقيع اتفاقية ثانية بين إيران والوكالة الدولية حول عمل المفتشين حسب بنود البروتوكول الإضافي. وإذا فشلت المساعي في التوصل إلى الاتفاقية فلن يسمح للمفتشين العودة إلى إيران وستستمر في تخصيب اليورانيوم وترفع النسبة من 60 إلى 90 في المئة وهي المطلوبة لإنتاج أسلحة نووية.

إيران تلعب أوراقها بذكاء ولم تنطق بكلمة حول تجديد عمل مراقبي الوكالة حسب بنود البروتوكول الإضافي والذي وقعته بتاريخ 18 كانون الأول/ديسمبر 2003 لكنها لم تصادق عليه وبقي تنفيذها للبروتوكول قائما على مبدأ الطوعية. فإذا فشلت محادثات فيينا فمن حق إيران أن تنهي تعاونها مع المفتشين. لكن ستبقى الوكالة تراقب الوضع في إيران عن بعد عبر ترتيب مسبق متفق عليه بناء على عضويتها العادية في اتفاقية «عدم الانتشار النووي». البروتوكول الإضافي هو الذي يعطي حق التفتيش لكل المناطق وبفترة تنبيه قصيرة أو بدونها، أما العضوية العادية فالتعاون والزيارات وفتح المنشآت النووية يتم بالتراضي.

كل المعطيات تشير إلى أن هناك امكانية كبيرة لوصول الطرفين إلى اتفاقية في الجولة السادسة قبل رحيل إدارة حسن روحاني لإعطاء فرصة للرئيس الجديد، إبراهيم رئيسي، ليبدأ سنواته الأربع المقبلة دون أن يكون مكبلا بالعقوبات والضائقة الاقتصادية والتذمر الشعبي والتوتر الإقليمي والعزلة الدولية.

من الواضح أن الرئيس الجديد سيكون على رأس أولوياته الاقتصاد والاهتمام بالشأن الداخلي قبل كل شيء. ومن أجل تحسن الأوضاع الداخلية وتحسين حياة الشعب الإيراني يجب أن ترفع العقوبات الأمريكية القاسية على إيران بما في ذلك إلغاء قائمة العقوبات على العديد من الشخصيات الإيرانية بمن فيهم رئيسي نفسه. الأولوية الثانية لرئيسي ستكون الانفتاح على دول الجوار وخاصة المملكة العربية السعودية، وتبريد الملفات الإقليمية وهو ما أعلنه في حملته الانتخابية ومؤتمره الصحافي الأول.

## العقوبات ومجلس الأمن الدولي

لكن علاقة إيران بمنظومة الأمم المتحدة غير مقتصرة على الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومفتشيها بل إن هناك عددا من قرارات مجلس الأمن التي فرضت رزمة عقوبات على إيران بين عامي 2006 و 2014 بسبب انتهاكات اتفاقية عدم الانتشار. وتم تجميد تلك العقوبات بعد نجاح الجهود الدبلوماسية في التوصل إلى حل شامل ومعقول وبعيد المدى للمسألة النووية الإيرانية عبر الاتفاقية التي أطلق عليها اسم «خطة العمل الشاملة المشتركة» بين الأطراف الستة وإيران وبحضور ممثل عن الاتحاد الأوروبي، يوم 14 تموز/يوليو 2015.

عرضت تلك الاتفاقية على مجلس الأمن الدولي فاعتمدها بالإجماع يوم 20 تموز/يوليو 2015 تحت القرار رقم 2231 حيث أعرب أعضاء المجلس عن رغبتهم في إقامة علاقة جديدة مع إيران معززة بتنفيذ خطة العمل مقابل إنهاء العمل بكافة قرارات العقوبات التي أصدرها مجلس الأمن. لقد وضع القرار قيودا دقيقية على التزام إيران بالاتفاقية مقابل رفع العقوبات. كما أشار إلى عودة العقوبات كلها مرة واحدة في حالة انتهاك إيران لبنود القرار.

الذي انتهك الاتفاقية ليست إيران بل الولايات المتحدة الأمريكية، عندما قرر الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، الانسحاب منها يوم 8 أيار/مايو 2018 حيث وقع مذكرة رئاسية تعلن انسحاب بلاده من الاتفاقية وفرض عقوبات اقتصادية شاملة على إيران بحجة دعم النظام وتمويله «لمنظمات إرهابية أهدر فيها ثروات شعبه» فقد سمح الاتفاق النووي لطهران «بالاستمرا في تخصيب اليورانيوم لأن هذا الاتفاق الكارثي أعطى النظام الإيراني الإرهابي ملايين الدولارات» كما صرح ترامب ساعة توقيع مرسوم الانسحاب.

بذلت إدارة ترامب جهودا كبيرة لوقف أو عرقلة الصادرات النفطية الإيرانية وإعطاء الإذن لإسرائيل لمهاجمة ناقلاتها البحرية. كما صنفت عددا من قوات النخبة العسكرية مثل الحرس الثوري منظمات إرهابية. ووضع ترامب خطة صارمة لفرض عقوبات جديدة تستهدف قطاعَي الفولاذ والبتروكيميائيات، كما عزز مواقعه العسكرية في منطقة الخليج. إضاقة إلى قيام الولايات المتحدة باغتيال عدد من القيادات الإيرانية مثل قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وقيام إسرائيل باغتيال العالم النووي محسن فخري زادة، ناهيك عن الاعتداءات السبرانية ضد بعض المنشآت الإيرانية.

أمام هذه التهديدات الإسرائيلية/الأمريكية لماذا تتخلى إيران عن برامجها التسليحية؟ من سيقنعها بالتوقف عن تطوير قدراتها التكنولوجية وخاصة الصواريخ البالسية بعيدة المدى والطائرات المسيرة؟ ماذا كان ينتظر من إيران؟ إذا كان خرق الاتفاقية جاء من الولايات المتحدة وتبع ذلك سلسلة من الاستفزازات العسكرية في منطقة الخليج وتسليح متطور للدول الخليجية. كما عمل ترامب على إنشاء تحالف دولي واسع ضد إيران تجسد في مؤتمر «وارسو» يومي 13 و 14 شباط/ فبراير 2019 والذي عقد تحت مسمى «السلام والأمن في الشرق الأوسط» شاركت فيه نحو 60 دولة من بينها دول عربية عديدة بهدف عزل إيران وتطويقها وتدمير اقتصادها. والخلاصة أن إيران، إذا ما ظلت تشعر بأن إسرائيل تهدد أمنها القومي فليس أمامها إلا تقوية دفاعاتها الاستراتيجية. الذي يطمئن إيران هو عودة الولايات المتحدة للاتفاقية ورفع جميع العقوبات وفتح أسواق العالم لصادرات النفط الإيرانية.

إيران تأكدت أن العودة للاتفاقية لن تتم بالشروط السابقة ما دامت الولايات المتحدة هي التي انسحبت منها. لقد عملت على تعزيز أوراق التفاوض لديها بتطوير قدراتها الصاروخية وبناء شبكة علاقات قوية مع دول مهمة مثل الصين وروسيا، إضافة إلى تعزيز وجودها في مناطق الصراعات في الشرق الوسط. وبالنسبة لبرنامجها النووي أعلنت أنها لن تلتزم بنسبة التخصيب المتفق عليها في الاتفاقية وهي 3.67 ولا بعدد أجهزة الطرد المركزي المنصوص عليها وهي 5060 حيث أعلنت رفع نسبة التخصيب إلى 20 ثم إلى 60 بالمئة وأضافت نحو ألف جهاز طرد جديد. إذن إيران تفاوض من موقع قوة ما جعل رئيسي يعلن أن يسياسته لن تكون مرهونة بالاتفاقية. ورغم كل ما حدث ظلت إيران تتعاون مع الوكلة الدولية للطاقة الذرية فقد جاء في تقريرها في 5 حزيران/يونيو 2020 أن الوكالة ما زالت تستطيع دخول جميع المواقع النووية اللازمة لمراقبة النشاط النووي الإيراني الحالي، على الرغم من الصعوبات التي سببها وباء فيروس كورونا. وأشارت إلى «تعاون استثنائي» من قبل السلطات الإيرانية. وقد كشف تقريرها الأخير بتاريخ 31 أيار/مايو عن عدد من الخروقات في مواقع أربعة لم تكن قد أعلنت عنها إيران. كما كشفت تقاريرها عن زيادة نسبة التخصيب. وقد يكون الكشف عن هذه الخروقات مقصودا لتكون رأيا عاما ضاغطا على الولايات المتحدة وخاصة من قبل الاتحاد الأوروبي لإعادتها إلى الاتفاقية.

## تبادل المنافع

تغيرت كثير من الأمور منذ انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاقية. صحيح أن الاقتصاد الإيراني في وضع صعب وأن الشعب يعاني من هذه الأوضاع ما دفع بالكثيرين أن يعزفوا عن المشاركة في الانتخابات الأخيرة. لكن إيران وسعت برنامجها النووي ونجحت في تعزيز ترسانتها من الصواريخ البالستية بعيدة المدى وطورت قواتها البحرية والطائرات المسيرة. أضافة إلى انتشار ميليشياتها وخبرائها العسكريين وأجهزتها الأمنية في كل من سوريا ولبنان والعراق واليمن، أضف إلى ذلك أنها توصلت مع الصين إلى صفقة كبيرة تصل إلى 500 مليار دولار في الـ 25 سنة المقبلة. إذن من مصلحة الولايات المتحدة أن تباعد بين إيران والصين من جهة وأن تغري إيران، إذا ما عادت وأكدت التزامها بالاتفاقية، بإعطائها دورا واضحا في حل أزمات اليمن وسوريا ولبنان. ولعل اعتراف الخارجية الأمريكية بالمكون الحوثي كجزء أصيل من المجتمع اليمني، بعد شطب اسمهم من قائمة الإرهاب، مؤشر على أن الولايات المتحدة مستعدة لأن تخطو خطوة أخرى للأمام من أجل أن تلتقي مع إيران في منتصف الطريق كي يوقع الطرفان الاتفاقية الجديدة، تتخلى إيران فيها عن طموحها بتطوير الأسلحة النووية وتساهم في حلحلة بعض الأزمات الإقليمية، مقابل رفع العقوبات الموجعة عنها وحرية الشحن البحري وتصدير النفط وكبح جماح إسرائيل في الاستمرار بتهديد إيران تحت حجة أنها على وشك أن تنتج قنبلة نووية.

نعتقد أن العودة للالتزام بالاتفاقية وقرار مجلس لأمن الدولي 2231 بالإضافة إلى توقيع اتفاق جديد مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول إعادة تفعيل البروتوكول الإضافي المتعلق بالتفتيش، سيترك ديناميات جديدة في المنطقة تؤدي في نهاية المطاف إلى شرق أوسط أكثر أمنا واستقرارا.

# إيران و«الهلال الشيعي» مع رئيسي: انتصار مؤقت أم دائم لـ«دول المحور» وأذرعه؟

**رلى موفّق**

ينظرُ حلفاء إيران، مِن دولٍ ومنظمات، إلى انتخاب إبراهيم رئيسي رئيساً للجمهورية الإسلامية على أنه انتصار جيو–سياسي لايران. لا يرتبطُ ذلك بوصول رئيس محافظ إلى سدة الرئاسة، بل بكون الحرس الثوري هو شريك مباشر بالخيار الذي تبنّاه المرشد. أضحت الهوامش بين الدولة والحرس والثورة أضيق، وربما تصل إلى حدّ التكامل. يُشكّل رئيسي عنواناً لإعادة تجديد الزخم لحضور إيران في ساحات ما يُسمى «محور المقاومة».

يرى منظّرو «المحور» أن «أهمية رئيسي تنبع من كونه أول مرشح بعمامة سوداء للرئاسة بعد خامنئي». وللعمامة السوداء في نظام الجمهورية الإسلامية، منذ الإمام الخميني، معنى استثنائي يؤهل صاحبها إلى أن يتنقل في سدّة التراتبية كي يكون مرشداً، ولا سيما أن رئيسي خرج من رحم المؤسسات، وتدرَّج فيها ومرَّ على العتبة الرضوية التي تمثل برمزيتها أعلى معاني الولاء الإيراني للمذهب الشيعي. انتخاب رئيسي هو تعبير عن إعادة إنتاج روح جديدة لنظام ولاية الفقيه، وتجسيد لزخم البيعة يوم تشييع قاسم سليماني والبناء عليها لمرحلة زمنية جديدة بما يعطي مزيداً من الوقود المستقبلي للثورة. والرجل يتبنّى بالكامل المشروع الجيو–سياسي للجمهورية الإسلامية ولما يخطّه المرشد الأعلى علي خامنئي من أفق جديدة لسنوات مديدة، الذي سيكون معه مطمئناً إلى أنه سلَّم الأمانة.

أتى رئيسي بعد أشهر على خروج دونالد ترامب من المعادلة الأميركية، وفي ظل اندفاعة لخلفه جو بايدن للعودة إلى طاولة المفاوضات حول النووي الإيراني، وإن كان بشكلٍ غير مباشر. ويترافق هذا مع ارتفاع منسوب الآمال بإمكانية التوصل قريباً إلى اتفاق يضع إيران–رئيسي أمام مرحلة جديدة داخلية وخارجية مليئة بالكثير من المحفزات التي يمكن أن يضخّها في ساحات نفوذه في الدول التي تنتشر أذرعه المسلحة فيها من خارج المؤسسات الشرعية وداخلها، وسط اقتناع هؤلاء بأن النظام المتجانس في مؤسساته ليس في وارد إدراج بند الميليشيات على طاولة أي تفاوض.

والتعامل مع وصول رئيسي إلى الرئاسة على أنه شكل من أشكال الانتصار الجيو–سياسي لإيران سيكون له إسقاطاته العراقية والسورية واللبنانية التي تُشكّل «الهلال الشيعي» وكذلك ستكون له تأثيراته اليمنية وحتى الأفغانية مع استراتيجية الخروج الأمريكي من المنطقة.

يقولِ منظّرو «المحور» إن الإيرانيين يحلمون بنقل تجربة شيعة لبنان لتُشكّل نموذجاً لشيعة العراق، وإن كانت الفسيفساء الشيعية في العراق أكثر اتساعاً وتعقيداً. هم يتعاملون بصعوبة مع قواعد الصراع على أرضه سواء مع الأمريكيين أو في الصراعِ الداخلي الموجود، وطبيعة التعقيدات العراقية. سيعطي وجود رئيسي مزيداً من الدعم للحشد الشعبي الموالي لها. وسيكون عنوان الانتخابات النيابية المقبلة مسألة أساسية، تماماً كما سيكون شكل المساكنة أو المواجهة مع أمريكا في هذه الساحة مُحدداً لمسار الأمور فيها، وللمدى الذي يمكن معه تطبيق مفهوم «تعايش المصالح».

في سوريا، ثمة ارتياح أكبر بإعادة انتخاب بشار الأسد، حيث وجوده في سدّة الرئاسة لسبع سنوات مقبلة، في هذه اللحظة من الصراع في المنطقة وما يتيحه من فرص، أوصله إلى شاطئ الأمان، لكن التحدّي يبقى في كيفية تجاوزه حالة «الستاتيكو» التي تحاول أمريكا فَرْضَها في العراق وسوريا. المتوقع هو مزيد من الدعم المالي والاقتصادي، وتفعيل لأطر التنسيق مع الأسد بما يتجاوز حضور الحرس و«فيلق القدس» إلى علاقة أوسع على مستوى الدولتين والمؤسسات الرسمية فيها يظللها تفهم إيراني للأولويات التي تحتاجها سوريا. تفعيل العلاقات السورية – العراقية أولوية كبيرة لإيران مع إبراهيم رئيسي، وهذا أيضاً ينسحبُ على العلاقات السورية–العراقية–اللبنانية.

ما يعني إيران في سوريا على الصعيد الاستراتيجي هو خطوط الإمداد: منطقة شرق الفرات ربطاً بالطريق إلى طهران عبر بغداد، ومنطقة الجولان ربطاً بإسرائيل، ولبنان ربطاً بـ«حزب الله». الحضور الإيراني العسكري مستمر، وكذلك حضور «حزب الله» الذي يجري الحديث عن أنه سيأخذ شكلاً جديداً.

قد يكون «حزب الله» الأكثر ارتياحاً بين الأذرع. في الأساس، يحظى بمكانة ثابتة ملازمة للخامنئي ما فوق المتغيّر السياسي الداخلي في إيران، ولديه حضور وتأثير ووزن في عقل المرشد وحوله. هو أكثر من يُدرك معنى الرسالة التي ترسلها إيران–رئيسي في الداخل والخارج، والأكثر التصاقاً بها وبخياراتها في الحسابات الاستراتيجية. سيبقى موقع «حزب الله» الفعّال في الإقليم متقدماً، وسيتعزز الدعم، خصوصاً أن الحزب –درة إيران– هو الأكثر قدرة على تظهير هذا الانتصار. وهو قاطرة الحضور المؤثر في ساحات الالتصاق المباشر مع إسرائيل سواء في سوريا أو فلسطين أو لبنان. سيعمل رئيسي على مدِّ هذا الحضور بكل سبل الدعم، وسيعمل على تفعيل البُعدين العراقي واليمني في المواجهة مع إسرائيل. تلك المواجهة الأوسع المحتملة التي تؤخرها في كل مرة غزة بفعل تحوّلها ساحة اختبار لموازين القوى. أزاح «سيف القدس» شبح الحرب الكبرى التي تبقى خياراً حاضراً على الطاولة.

في قراءة منظّري «المحور» أن أمريكا في استراتيجية مواجهتها مع الصين تريد نزع الناب الإيراني، الشديد الفعالية والتأثير، من فم التنين الصيني. هذا يدركه الإيرانيون جيداً ولا يغيبُ عن بالهم في كل حساباتهم سواء تلك المتعلقة بالملف الإيراني أو بصواريخها الباليستية أو بنفوذها. هذا إذا ما أخذنا أن مسألة النفوذ هي ركن من أركان الثورة المؤطرة في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران تحت مسمى «نصرة المظلومين والمعذبين والمستضعفين في العالم» وما يعنيه من «تصدير الثورة».



# توقعات بالعودة إلى الاتفاق النووي الإيراني قبل تنصيب رئيسي مع تعهدات بالتوقيع على صفقة مستقبلية أكبر

مؤتمر صحافي للجمهوريين بشأن النووي الإيراني بحضور بومبيو

**واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة**

قال محللون أمريكيون إن رغبة إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، في العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران كانت ملحة، بغض النظر عن الضجة المصاحبة للانتخابات. وأشاروا إلى أن هناك قناعات في واشنطن بأن الهجمات التي شنها التيار المتشدد أثناء الحملة الانتخابية ضد خطة العمل المشتركة لم تكن مؤشراً، في الواقع، على تغييرات جوهرية في السياسة الإيرانية تجاه الاتفاق النووي، حيث تحرص طهران على العودة للصفقة، لأن الفوائد السياسية والاقتصادية تفوق التكاليف.

واتفق المحللون على أن طهران، بغض النظر عن صعود المتشدد إبراهيم رئيسي إلى الحكم، قد اتخذت قرارها بالعودة إلى الاتفاق إذا تحققت الفوائد الاقتصادية الموعودة، ومن المرجح أن تلتزم الإدارة الإيرانية الجديدة بشروط الاتفاق.

واستنتج المحللون في نفس الوقت أن هناك فرصة قصيرة لإدارة الرئيس جو بايدن للعودة إلى الاتفاق النووي لعام 2015 مع إيران بعد الإعلان عن انتخاب الرئيس المحافظ، إبراهيم رئيسي، رئيس السلطة القضائية السابق، وقالوا إن الأسابيع الستة المقبلة قبل تنصيب الرئيس الجديدة تقدم نافذة للتوصل إلى الاتفاق النهائي.

وأشار المحللون إلى أن الوقت قد حان لهذه الفرصة الدبلوماسية، وأكدوا أن المرشد الأعلى لإيران، آية الله خامنئي، يريد استعادة الاتفاق النووي، الذي مزقه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب قبل ثلاث سنوات، من أجل رفع العقوبات.

وحسب تقرير أعده ديفيد إي سانجرو فرنانز فسيحي في «نيويوك تايمز» لم يتم المساس حتى الآن في صياغة النسخة التفصيلية للاتفاقية، التي تم إحياؤها قبل أسابيع في فيينا، وهناك قناعة في واشنطن بأن آية الله خامنئي لا يريد التخلي عن أمل تخليص إيران من العقوبات، التي أبقت نفطها خارج السوق.

والمؤشرات داخل المفاوضات تتجه إلى أن القرار النهائي للمضي قدماً في الصفقة يمكن أن يأتي في الأسابيع القليلة المقبلة، تحت ظل الحكومة الأكثر اعتدالا، وقبل تنصيب رئيسي.

وهذا يعني، كما يشير تقرير «نيويورك تايمز» أن المعتدلين في إيران سيتحملون اللوم على الاستسلام للغرب وتحمل وطأة الغضب الشعبي داخل البلاد، إذا لم يتم تخفيف العقوبات على اقتصادها المتضرر، ولكن إذا نجحت الصفقة، يمكن للحكومة المحافظة الجديدة بقيادة رئيسي أن تأخذ الفضل في حدوث انتعاش اقتصادي، مما يعزز قضيته بأن الأمر يتطلب حكومة قومية متشددة للوقوف في وجه واشنطن.

وقال فالي نصر، أستاذ العلوم السياسية في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز، والمقرب من المفاوضات، إنه بالنسبة إيران «هذه لحظة حقيقية».

وأضاف «إذا نجح رهان بايدن، وكانت الحكومة المتشددة هي السبيل للوفاء بوعد حملته الانتخابية بالعودة إلى الصفقة، التي كانت ناجحة إلى حد كبير حتى ألغى ترامب الاتفاق، فسيكون ذلك بمثابة أحدث انعطاف غريب في اتفاق متبقي».

وأشار المحللون إلى أن ترامب قد اعترض على الاتفاقية، ولكن بدا أن الاعتراض الرئيسي هو أن إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما قد تفاوضت عليها، وفي مقابلة خلال حملة عام 2017 حاول جاهداً توضيح عيوب الاتفاقية، ولكنه في وقت لاحق، أشار إلى أن الصفقة لم تفعل أي شيء لكبح برنامج إيران الصاروخي أو مساعدتها للجماعات «الإرهابية» في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وفي اليوم الذي انسحب فيه من الاتفاقية، وصفها بأنها «صفقة مروعة أحادية الجانب لم يكن من المفترض أن تتم أبداً».

وتوقع ترامب ووزير خارجيته، مايك بومبيو، أن يبدأ قادة إيران بالتوسل للتوصل إلى اتفاق والموافقة على شروط أكثر ملاءمة للولايات المتحدة وشركائها الغربيين، ولكن قادة إيران لم يفعلوا ذلك، واستأنف الإيرانيون إنتاجهم من الوقود النووي، ووفقاً لتقديرات المخابرات الأمريكية، فإن إيران الآن أمامها أشهر لامتلاك ما يكفي من الوقود كافية لإنتاج عدد قليل من الأسلحة النووية، ولكن هذا لا يعني أنها كانت مستعدة تقنياً لتحقيق هذه القفزة.

وأشار تقرير «نيويورك تايمز» إلى أن التقديرات الاستخبارية الأمريكية قد خلصت إلى أن إيران لا تقوم حاليا بأنشطة تطوير الأسلحة النووية الرئيسية الضرورية لإنتاج سلاح، على الرغم من أن الاستخبارات الإسرائيلية حاولت الترويج لنظرية معاكسة.

وأشار فريق وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن سياسية «الحد الأقصى» التي انتهجها ترامب قد فشلت، وكشف الفريق أن إيران قد طلبت من الولايات المتحدة كتابة التزام بعدم تمكن أي حكومة أمريكية في المستقبل من إلغاء الصفقة كما فعل ترامب، وقال الفريق إن المطلب الإيراني يبدو معقولاً لأنهم يريدون شيئاً دائماً، ولكن المشكلة أنه لا يمكن لأي ديمقراطية حقيقية أن تصنع ذلك.

وأوضح المحللون أن الاتفاق في النهاية ليس معاهدة، ويمكن لأي رئيس مستقبلي عكس أي اتفاق، تماماً كما فعل ترامب.

وبدورها، تريد إدارة بايدن أن توافق إيران خطياً على العودة إلى طاولة المفاوضات بمجرد استعادة الصفقة القديمة والبدء في صياغة شروط اتفاقية أكبر.

وقال الإيرانيون خلال المفاوضات الأخيرة إن تخفيف العقوبات في اتفاقية عام 2015 لم يكن كافياً، ولم يسمح لإيران بإجراء مجموعة من المعاملات المالية الدولية، بما في ذلك نظام «سويف» الذي تستخدمه المؤسسات المالية الدولية لتسوية الديون.

وأصر رئيسي خلال الحملة الانتخابية على أنه لن يوافق على أي قيود على القدرات الصاروخية لإيران، أو دعم النظام السوري أو دعم المليشيات الشيعية في العراق وحركة حماس في قطاع غزة.

وأشارت «نيويورك تايمز» إلى علامة استفهام طرحها رئيسي وهي: إذا كان بإمكان ترامب الانسحاب من الاتفاقية، فما الذي يمنع الرئيس الجديد من فعل الشيء نفسه في 2025 مثلاً؟

ومن الواضح أن هناك اختلافات بين الرغبة الإيرانية في الاستمرارية وحركة التغيير في السياسة الأمريكية، وعلى أية حال، أكدت حكومة رئيسي المنتخبة أنها لا تملك التزامات جديدة وانما ستركز على مواصلة صفقة 2015.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ

# بعد الملف النووي الغرب سيحاول تقزيم صادرات إيران من الأسلحة

**لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي**

المفاوضات التي تجري بين إيران والدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة حول البرنامج النووي ستنتهي باستعادة اتفاقيات الماضي التي تنصل منها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وستفتح الباب أمام إمكانيات طهران تصدير أسلحتها إلى عدد من الدول. وهذا القرار يقلق إسرائيل وواشنطن ودول غربية أخرى بسبب مساهمة القرار في تغيير من إحداث خلل في التوازنات الحربية. وبدأت ترتفع أصوات في الغرب وإسرائيل تشدد على ضرورة الرقابة على الصادرات الإيرانية من الأسلحة.

وتشير كل المعطيات إلى تراجع الولايات المتحدة مع الإدارة الجديدة برئاسة جو بايدن إلى إلغاء العقوبات التي فرضتها الإدارة السابقة لدونالد ترامب بسبب الملف النووي، وهي الطريقة الوحيدة لإقناع طهران بتفادي تصنيع السلاح النووي مستقبلا. وسينتج عن رفع العقوبات عن طهران استقبال إيران الاستثمارات الأجنبية وعقد صفقات مع الشركات الغربية ثم استعمال العملة الأمريكية الدولار في التجارة الدولية بدون مشاكل عكس ما يحدث في الوقت الراهن.

وعلاقة بالصادرات، هناك اهتمام ممزوج بالخوف بشأن الكيفية التي سيتم بها التعامل مع صادرات السلاح الإيراني إلى الكثير من الدول. ويعود القلق إلى عوامل متعددة على رأسها نجاح إيران في صناعة سلاح ذكي يتماشى وقدرات الدول ثم فعاليته في وجه العتاد الغربي المتقدم.

في هذا الصدد، تعد إيران من الدول التي نجحت في تحقيق قفزة نوعية في الصناعة الحربية وبنوع من الذكاء نظرا لتلبية احتياجاتها في الدفاع والتي مكنتها من مواجهة التهديدات الأمريكية والإسرائيلية. فقد نجحت في تطوير صواريخ متعددة المدى تجعلها قادرة على ضرب مصادر الخطر المتنوعة مثل القواعد العسكرية في الدول المجاورة أو البعيدة نسبيا مثل إسرائيل علاوة على ضرب أهداف عسكرية ثقيلة مثل حاملات الطائرات. وكان إسقاط إيران لطائرة الدرون غلوبال هوك خلال حزيران/يونيو 2019 نهاية أي حالم لشن الحرب على هذا البلد. وتعد هذه الطائرة إلى ما يوجد لدى البنتاغون من تكنولوجيا التخفي والرصد، وإسقاطها يعني نظريا قدرة إيران على إسقاط مختلف المقاتلات التي لديها مستوى تكنولوجي أقل من هذا الدرون.

والعامل الثاني هو رغبة إيران في التحول إلى دولة مصدرة للسلاح وتقدم إغراءات حقيقية مقارنة مع باقي الدول، إذ توفر عتادا حربيا باثمنة منخفضة للغاية، إدراكا منها أنه بعد كل صفقة عسكرية يرتفع مستوى وحجم نفوذ الدولة المصدرة للسلاح.

ويوجد قلق من بعض أنواع السلاح الإيراني وعلى رأسها: الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، ثم الطائرات المسيرة «الدرون» والزوارق النفاثة الصغيرة، ثم بعض منظومات الدفع الجوي التي طورتها إيران اعتمادا على نسخ روسية. ويقدم الواقع السياسي–الحربي في الشرق الأوسط أمثلة حية عن هذا القلق. فقد استطاع السلاح الإيراني ورغم الحظر تكسير شوكة دولتين رئيسيتين من الدول الحليفة للغرب في الشرق الأوسط وهما السعودية وإسرائيل.

فقد نجح السلاح الإيراني الذي لدى حزب الله في خلق توازن قوة بين لبنان وإسرائيل التي لم تعد تهاجم هذا البلد العربي منذ حرب تموز 2006. كما نجحت المقاومة الفلسطينية خلال الحرب الأخيرة من خرق وضرب القبة الحديدية التي روجت لها إسرائيل بشكل أسطوري خلال سنوات. ونتائج هذه الحرب ستجعل تل أبيب تفكر عميقا قبل الإقدام على مغامرة عسكرية جديدة.

في الوقت ذاته، استعمال الحركة الحوثية لصواريخ مصممة على الطراز الإيراني قام بتجميد قوة السلاح السعودي بل شكل منعطفا مقلقا للأمن القومي الأمريكي، وفق جريدة «نيويورك تايمز» في تقرير لها خلال تشرين الثاني/نوفمبر 2017 لأن منظومة باتريوت الشهيرة لم تنجح بالكامل في اعتراض هذه الصواريخ. ونتج عن استعمال الحوثيين الدرون الإيراني بتوجيه ضربات لمراكز حيوية في السعودية.

وتحاول الدول الغربية عرقلة تصدير إيران لثلاثة أنواع من الأسلحة، الأولى وهي الزوارق النفاثة التي تحمل طوربيدات وصواريخ وتقلق السفن الحربية بما فيها حاملات الطائرات الأمريكية. ويتابع البنتاغون بقلق كبير هذه الأيام هل السفينة الحربية الإيرانية المتوجهة إلى فنزويلا تحمل زوارق نفاثة حربية إيرانية الصنع أم لا. ثم هناك قلق كبير من الطائرات «الدرون» العسكرية الإيرانية، وبدأت إسرائيل تطالب بحظر تصدير هذه الطائرات. وجرى استهداف مصانع هذه الطائرات في أصفهان خلال الشهر الماضي. علاوة على هذا هناك قلق من تصدير الصواريخ.

وهكذا، بعد الانتهاء من الملف النووي الإيراني، سيصبح هاجس الدول الغربية وإسرائيل هو عرقلة مبيعات إيران من الأسلحة لأنه سيساهم في عرقلة التوازن في أكثر من منطقة.

# عقب وصول رئيسي للسلطة هل تنجح تركيا وإيران في مواصلة سياسة «تحييد الخلافات»؟

**إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال**

كان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان من أوائل مهنئي إبراهيم رئيسي عقب إعلان فوزه رسمياً في الانتخابات الرئاسة الإيرانية التي أفرزت رئيساً يوصف بـ«المتشدد» وهو ما فتح الباب واسعاً أمام التحليلات والتكهنات حول مستقبل العلاقات التركية الإيرانية المعقدة في عهد رئيسي وما إن كان البلدان سينجحان في مواصلة سياسة «تحييد الخلافات» التي ترسخت خلال السنوات الأخيرة.

وكقوتين إقليميتين جارتين، كان من المُسلم به للجانبين اللجوء إلى سياسة «تحييد الخلافات» والعمل في ملفات الاتفاق والتعاون لتجنب الصدام والخلافات بما يخدم مصالح الشعبين، لكن مع وصول رئيسي عاد الحديث عن سيناريوهات تدهور العلاقات أو تطويرها مع ترجيح رغبة البلدين في الاستمرار بالسياسات الوسطية القائمة على البناء والمراكمة على نقاط الاتفاق وملفات التعاون والعمل قدر الإمكان على تصدير ملفات الخلاف الجوهرية التي يمكن تجاوزها بسهولة.

وفي رسالة التهنئة التي أرسلها إلى رئيسي، عبر الرئيس التركي عن تمنياته بأن تحمل نتائج الانتخابات الخير لشعب إيران «الصديق والشقيق» وكتب: «سأكون سعيدا بزيارة إيران عقب تخطي جائحة كورونا بمناسبة الاجتماع المقبل لمجلس التعاون التركي الإيراني رفيع المستوى» معرباً عن ثقته بأن التعاون بين البلدين سيزداد قوة خلال فترة رئاسة رئيسي، واستعداده للعمل مع نظيره الإيراني الجديد في هذا الإطار، متمنياً استمرار روح التعاون بين البلدين بزخم متصاعد في كافة المجالات.

وتعاني العلاقات التركية الإيرانية من إرث الخلافات التاريخية، والطبيعة التنافسية لقوتين إقليميتين تسعيان لفرض نفوذهما في المنطقة، فبينما تعتبر إيران قائدة المعسكر الشيعي في المنطقة وقوة إقليمية لها نفوذ وتأثير عسكري في المنطقة العربية بشكل خاص عبر تدخلاتها العسكرية المباشرة وغير المباشرة في سوريا والعراق ولبنان واليمن، تقدم تركيا نفسها كقوة إقليمية أكثر قبولاً لدى الأغلبية السنية في المنطقة والعالم العربي.

هذه الطبيعة التنافسية للعلاقة، ظهرت في أخطر تجلياتها بالتنافس العسكري على الأرض في سوريا التي شهدت تدخلات عسكرية تركية وإيرانية، والعراق الذي ترى فيه إيران ملعباً خاصاً بها وتعارض التحركات العسكرية التركية هناك، إلى جانب سباق التسلح القائم بصمت بين البلدين وأخطر أشكاله مساعي إيران لامتلاك سلاح نووي قد يشكل أكبر تغيير في موازين القوى بالمنطقة.

نجح البلدان بصعوبة في ترسيخ سياسة «تحييد الخلافات» والقائمة على أساس محاولة السيطرة على الخلافات وابقائها في إطارها الضيق جدا مقابل العمل على إبراز ملفات التعاون السياسي والاقتصادي، فرغم التنافس العسكري الحاد على الأرض في سوريا نجح البلدان في العمل سوياً في إطار مظلة أستانة لبناء حوار سياسي حول سوريا في أبرز مثال على حجم التعقيد في العلاقة بين البلدين.

ورغم مواقف إيران التي توصف بأنها «معادية» لتركيا حول تدخلات أنقرة في سوريا والعراق وغيرها، إلا أن تركيا وقفت دائما ضد أي خطوات أمريكية «عدائية» تستهدف إيران، وبشكل خاص عارضت على الدوام العقوبات الأمريكية وسياسة الحصار كما عارضت أي مؤشرات على عمل عسكري أمريكي أو إسرائيلي ضد إيران، وسابقاً عارضت أيضاً الحراك الداخلي الذي اعتبرت أنه مدعوم من الخارج ويهدف لنشر الفوضى، وهي مواقف تلقى تقديراً واسعاً في طهران.

وتعزز التعاون بين البلدين في السنوات الأخيرة بشكل خاص في التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري، حيث رفضت أنقرة دائماً الرضوخ للضغوط الأمريكي والمساهمة في خنق إيران اقتصادياً، واتهمت أنها تساعد النظام الإيراني في التهرب من العقوبات الدولية ولاحقاً الأمريكية، وهو ما فتح آفاقاً واسعة للتعاون الاقتصادي بين إيران وتركيا التي تستود أيضاً الغاز والنفط الإيراني رغم العقوبات.

الدكتور حقي أويغور نائب مدير مركز أبحاث الشؤون الإيرانية في تركيا يقول في مقال له بوكالة الأناضول: «ستكون علاقات إيران في الفترة الجديدة مع أفغانستان والعراق وحتى مع تركيا مرتبطة بنسبة كبيرة بالسياسات التي سينتهجها رئيسي أمام الولايات المتحدة» مضيفا: «بالنسبة إلى نظرة رئيسي إلى تركيا، فإنه من غير المتوقع أن تحدث أي تطورات سلبية في العلاقات. ومن المحتمل زيادة الدور الذي تلعبه أنقرة في تسهيل التجارة الخارجية الإيرانية والعلاقات السياحية فيما بعد فيرو كورونا والاتفاق النووي المحتمل».

وفي تصريح آخر عبر أويغور عن اعتقاده أن رئيسي سيولي أهمية لتعزيز العلاقات مع تركيا مقابل مواقفه المتشددة المتوقعة تجاه الغرب، معتبراً أن الكثير من التحديات والمتغيرات يمكن أن تؤثر على مسار العلاقات التركية الإيرانية في عهد رئيسي وأبرزها التطورات المتوقعة في سوريا والعراق وما قد تتسبب به من صدام تركي إيراني، ومستقبل الاتفاق النووي بين إيران والغرب.

وفي حوار مع صحيفة «أيدينليك» التركية، توقع البروفسور الإيراني فؤاد إيزادي من جامعة طهران أن يواصل رئيسي مساعي تعزيز علاقات حسن الجوار وتطوير العلاقات الثنائية مع تركيا خلال المرحلة المقبلة، وقال: «إيران لديها علاقات جيدة مع تركيا وباكستان والعراق. آنا مؤمن أن رئيسي سيكثف جهود تطوير العلاقات مع هذه الدول، ومن أبرز أسس سياسة رئيسي الخارجية سيكون تقوية العلاقات الثنائية مع دول الجوار».



Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021

# إيران: خامنئي ضحى بالشرعية الشعبية ورتب انتخاب إبراهيم رئيسي للحفاظ على دولة الملالي

**إبراهيم درويش**

شهدت إيران في 18 حزيران/يونيو انتخابات رئاسية أقل ما يقال عنها أنها مزورة، باهتة ومملة ولم تقنع حتى الناخب الإيراني الذي كان جزء منه يؤمن بإمكانية التغيير عبر صناديق الاقتراع، مع أن نظام الجمهورية الإسلامية مصمم على أن تحكم مؤسسة رجال الدين ضمن إطار «شبه ديمقراطي» وتنافسي أحيانا.

وكان الجميع يعرف هوية الرئيس المقبل بعد أن استبعد مجلس صيانة الدستور كل الأسماء المهمة من التيار الإصلاحي والوسطي والمحافظ وحتى المتشدد. ومن بين 700 اسم تقدم للانتخابات اختير سبعة أسماء، ولم يشارك في السباق الانتخابي في النهاية سوى أربعة، وكان الفائز فيها مرشح المؤسسة إبراهيم رئيسي، 61 عاما، رئيس مؤسسة القضاء والمرشح الرئاسي السابق عام 2017 حيث خسر أمام الرئيس الذي تنتهي ولايته في شهر آب/أغسطس حسن روحاني. وجاء رئيسي في تلك الجولة، متأخرا عن روحاني بالمرتبة الثانية بعدما حصد أكثر من 16 مليون صوتا مقابل روحاني الذي كان فوزه ساحقا بأكثر من 23 مليون صوتا. وفي الانتخابات الأخيرة فاز رئيسي بنسبة 62 في المئة من أصوات الناخبين في عملية لم يشارك فيها سوى 48.8 ممن يحق لهم الإقتراع وقام 3.7 ملايين ناخب أي نسبة 13 في المئة بتخريب أصواتهم. وهي أدنى نسبة مشاركة منذ عام 1979.

**الجلاد**

ويحمل وصول رئيسي إلى الرئاسة الكثير من الدلالات المحلية والدولية، فقد جاء وسط انشغال المؤسسة الإيرانية بتأكيد السيطرة على المجتمع الإيراني بعد سنوات من الاحتجاجات وأزمات اقتصادية ومحاولة التحكم بفيروس كورونا حيث كانت إيران المتضرر الأكبر منه في المنطقة، ويضاف إلى هذا حصار دولي نابع من نشاطاتها النووية. وجاء انتخابه في ظل الإدارة الأمريكية الحالية التي أعلنت منذ وصولها إلى البيت الأبيض بداية العام الحالي عن رغبة بالعودة للاتفاقية النووية (خطة العمل المشتركة الشاملة) التي وقعتها إدارة باراك أوباما مع حكومة حسن روحاني عام 2015 مع أن المفاوضات بدأت في عهد الرئيس المتشدد محمود أحمدي نجاد. ففي وقت الانتخابات كان المفاوضون الأمريكيون والإيرانيون يتفاوضون بالجولة الخامسة في فيينا من خلال الوسطاء الأوروبيين.

**الخلافة**

وربط معلقون فوز رئيسي بخطط خلافة المرشد الأعلى للجمهورية آية الله علي خامنئي، ففوز رئيسي بالرئاسة هو مرحلة للفوز بمنصب المرشد. وقيل إن خامنئي يريد حماية إرثه، بمعنى عائلته من التطهير بعدما طهر أبناء المرشد الأول للجمهورية، آية الله الخميني وأبناء الرئيس هاشمي رفسنجاني الذي لعب دورا مهما في وصوله إلى السلطة. وقيل إن خامنئي يريد الحفاظ على مكتب المرشد كحكم في شؤون البلاد، وأن يحكم من القبر وعبر ابنه مجتبى الذي يمارس تأثيرا على القرارات التي تتخذ بشأن الجمهورية.

**تحديات**

ومهما كان الأمر، فالرئيس المنتخب، يواجه الكثير من التحديات تتعلق بشخصه وتاريخه في تعذيب الناشطين، وحزمة من المشاكل التي تواجه البلاد في ظل الظروف الاقتصادية وطموحات الجيل الشاب الطامح والمتعلم والذي اكتشف أن المؤسسة لا تريد له أن يشارك في بناء مستقبل البلاد. ومشكلة الرئيس القادم نابعة من أن الولايات المتحدة في عهد إدارة دونالد ترامب التي ألغت الاتفاقية النووية وضعت اسمه على قائمة العقوبات «أقصى ضغط» وهي سياسة فاشلة لم تمنع إيران من مواصلة نشاطاتها النووية، بل وزادت معدلات تخصيب اليورانيوم أضعاف ما هو مسموح به حسب الاتفاقية. وحتى نظام التفتيش الصارم الذي وضعته وسمح لفرق الوكالة الدولية للطاقة الذرية مراقبة النشاط النووي الإيراني على مدار الساعة قد توقف ولم تجدد إيران الإذن الذي انتهى الأسبوع الماضي. وبالضرورة لم تمنع عقوبات ترامب إيران من مواصلة نشاطاتها في المنطقة، وكان اعتراف المبعوث الأمريكي لليمن تيموتي ليندركينغ بالحوثيين كطرف شرعي في الساحة اليمنية انتصارا جديدا لها، ونفس الأمر يقال عن لبنان التي لا يزال الحزب الوكيل عنها– حزب الله– يتحكم باللعبة السياسية ويعرقل تشكيل الحكومة اللبنانية منذ عدة أشهر. فترامب لم يوقف إيران عن نشاطاتها الإقليمية ولا النووية، وكما قالت صحيفة «واشنطن بوست» (2021/6/21) فقد كان فوز رئيسي نتاجا لسياسات ترامب، ذلك أن عددا من أعضاء إدارته كانوا يأملون بسقوط النظام تحت وطأة العقوبات لكن انتخاب رئيسي كشف عن نظام شرس يريد التمسك بالحكم. وذكرت الصحيفة بسجله السيء في حقوق الإنسان، لدرجة دعت منظمة أمنستي انترناشونال الطلب بالتحقيق بدوره في أحداث عام 1988 أو ما تعرف بـ «لجنة الموت» التي كان فيها واحدا من المدعين الذين أصدروا أحكام الإعدام على المعارضين السياسيين. ويقال إن عدد من قتلوا في تلك الفترة يتجاوز عن 5.000 معارض سياسي. ونشرت صحيفة «التايمز» (2021/6/24) تقريرا قالت فيه إن رئيسي كان يراقب المعتقلين. وكان رئيسي في ذلك الوقت مدع عام شاب تدرج سريعا في سلك القضاء ليصبح رئيسا له. وقالت صحيفة «ديلي تلغراف» (2021/6/19) المحافظة في افتتاحية إن رئيسي كان يجب أن يكون في السجن لا الرئاسة. وكان المحامي البريطاني في حقوق الإنسان جيفري روبرتسون قد قدم صورة عن حجم المجزرة في تقرير من 130 صفحة قال فيه: «علقوا من الرافعات أربع في كل واحدة أو ست مرة واحدة من حبال نصبت على مدخل المجلس» وأخذ آخرون في الليل وقتلوا على يد فرق الموت بإطلاق الرصاص عليهم. وبعد الانتهاء من مجاهدي خلق استمرت الثورة بملاحقة أتباع حزب تودة الشيوعي والتروتسكتيين. ولكن دور رئيسي كعضو في اللجنة ظل محلا للجدل كما ذكرت صحيفة «الغارديان» (2021/6/19). ففي محاضرة بأيار/مايو 2018 أكد أنه كان موجودا في لقاء يوم 15 آب/أغسطس 1988 عندما حث آية الله حسين منتظري اللجنة الكف عن الإعدامات مؤكدا: «في تلك الفترة لم أكن رئيسا للمحكمة الذي كان يقوم بإصدار القرارات أما المدعي العام فهو يمثل المتهمين». وفي ذلك اللقاء قال منتظري: «أعتقد أنها جريمة عظيمة ارتكبت في الجمهورية الإسلامية منذ الثورة (1979) وسيلعننا التاريخ. وسيكتب التاريخ أسماءكم كمجرمين». وتم نشر تسجيل صوتي للقاء على موقع يعود إلى منتظري تديره عائلته في 9 آب/أغسطس 2016 لكن وزارة الاستخبارات الإيرانية حذفته منذ ذلك الوقت. ولم يتم الحديث عن تواطؤ رئيسي في الإعدامات أثناء المناظرات التلفزيونية الثلاث، وربما لأن الأحداث هذه لا تهم الإيرانيين كثيرا لاعتقادهم أن حركة مجاهدي خلق هي إرهابية، وهم مهتمون أكثر بأسعار البيوت والوظائف.

**بدون تفويض**

ومشكلة رئيسي هي أن الإيرانيين الذين حرموا من حق اختيار المرشح الذي يريدونه، أو على الأقل بما يسمح به النظام اختاروا الاحتجاج من خلال البقاء في بيوتهم، وهو ما يفقده التفويض الشعبي، كما ذكرت صحيفة «فاينشنال تايمز» (2021/6/20) وكانت حالة الإحباط دافعا لقاعدة رئيسي على التصويت وبأعداد غفيرة في وقت التزم فيه الإصلاحيون بيوتهم. ولا يتمتع والحالة هذه بالتفويض الشعبي الذي حصل عليه سلفه روحاني. وقال محلل إصلاحي «دخل رئيسي لعبة خاسرة، فوزه في عين الرأي العام، صوابا أو خطأ، مقرر سلفا». ويخشى آخرون من قيام المتشددين بسحق دعاة الديمقراطية. مع أن رئيسي لم يتناول في حملته الانتخابية أيا من أبعاد السياسة الخارجية إلا بعبارات عامة وأكد على أهمية الوحدة الوطنية ومكافحة الفساد وفيروس كورونا. وعرف عنه أثناء عمله في القضاء مكافحته للفساد، فبحسب فيديو نشره الإعلام الإيراني «لن تقطع أصابع الفاسدين بل وأذرعتهم» وشدته على ما يبدو أكسبته شعبية بين الدوائر المحافظة، وميزته عن روحاني الذي فشل اقتصاديا ولم يحقق وعوده للناخب الإيراني مكتفيا بلوم الغرب والمؤسسة المتشددة.

**معضلة بايدن**

ويمثل وصول رئيسي إلى السلطة «صداعا» للرئيس جوزيف بايدن الذي أبدى حرصا للعودة إلى الاتفاقية النووية. وتواجه إدارة بايدن والمسؤولين الكبار فيها بمن فيهم المبعوث الخاص لإيران روبرت مالي الضغوط لرفع العقوبات عنه وهم يديرون عمليات التفاوض مع إيران لإحياء الاتفاقية النووية. وكما ذكر موقع «بوليتكو» (2021/6/21) فإن الصقور من المسؤولين السابقين والمحللين بعدم رفع العقوبات عن الرئيس الإيراني الجديد والتي فرضت عليه بسبب دوره في انتهاكات حقوق الإنسان. لكن المسؤولين الإيرانيين يلمحون أن العقوبات عليه يجب أن تكون مشمولة في العقوبات التي سترفع لو أريد العودة إلى الاتفاقية النووية. والسؤال هو واحد من الأسئلة التي تحوم على المفاوضات. ولا تمثل العقوبات مشكلة للعلاقات الأمريكية– الإيرانية لأنه لا يوجد تبادل دبلوماسي، ولكن إصرار الإيرانيين على شمله في رفع العقوبات سيكون معوقا في المستقبل. وأكد مستشار الأمن القومي جيك سوليفان في تصريحات يوم الأحد الماضي أن انتخاب رئيسي لن يؤثر على المفاوضات النووية لان أمر مواصلتها ووقفها بيد خامنئي، فهو نفس الشخص قبل وبعد الانتخابات. وأكد على أن أولوية الولايات المتحدة هي منع إيران من الحصول على سلاح نووي. وسمح خامنئي للمفاوضات في فيينا وهو حريص على استمرارها، لأنه يريد أن يجني الرئيس المقبل ثمارها ويحمل سلفه روحاني المسؤولية حالة فشلها.

**لا يهم**

ففي واشنطن يتم التعامل مع الانتخابات الإيرانية بالشكلية، فمهما كان الفائز فيها فعليه أن يتبع تعليمات المرشد الذي يتولى ملفي الأمن والسياسة الخارجية. وفي حالة رئيسي يرى علي فائز ودينا اسفنديارى بمقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/6/22) أن ترتيب انتخابه مرتبط بما سيأتي بعد المرشد وإجراءات الخلافة، صحيح أن إيران في ظل رئيسي تعني سيطرة المعسكر المتشدد على مفاصل الدولة ولن تتسامح مع المعارضة الداخلية. وحتى تتم العملية الانتقالية من مرشد إلى آخر وبشكل سلس، فالقادة بحاجة إلى حالة من الهدوء الداخلي والاستقرار في العلاقات الخارجية. وبالتالي فانتخاب رئيسي ليس خبرا سيئا للولايات المتحدة وتستطيع تحقيق تقدم في الملف النووي. وربما كان صعوده مرحلة لوصوله إلى المنصب الأعلى. وهناك إمكانية أن المرشد قام بدعم رئيس مذعن حتى يحقق إصلاحات مؤسساتية، مثل تحويل منصب المرشد إلى مجلس رئاسي. ومهما كان الأمر، فوصول رئيسي يعلم مرحلة جديدة في مواجهة المعارضين وتطهيرهم تحضيرا لمرحلة ما بعد خامنئي. وقد قام المتشددون بعمليات مشابهة في الماضي، لكنهم سيواجهون مشاكل في ظل الاضطرابات التي شهدتها إيران في السنوات الماضية ضد النظام الذي تخلى عنهم. وعلى صعيد السياسة فلن يواجه نظام متشدد يسيطر على كل مفاصل الدولة معارضة من داخله، كما في الماضي. وسيكون قادرا على فرض التغييرات التي يريدها، ذلك أن «الدولة العميقة» التي يمثلها خامنئي والجيش مع المؤسسات الأمنية عملت جهدها من أجل تقويض وإضعاف حكومة روحاني ومبعوثيها. وكرسوا وقتا لنزع الثقة بسياسات إدارته وذهبوا بعيدا لمنع روحاني الإنفتاح الواسع على الغرب. وعليه، فلن يواجه فريق الدولة العميقة أي مواجهة عندما يقود السياسة الخارجية واحدا منهم. بالإضافة إلى هذا فالنظام الإيراني يشجع على الاستمرارية الممثلة بالمرشد ومن معه، وهم من يحددون مسار الأمور، وبخاصة في الملف النووي. ولا يريدون فقط أن يجني رئيسي ثمار أي اتفاقية جديدة مع الولايات المتحدة بل ويطمحون لأن يحمل روحاني وفريقه» وزر الفشل والمشاكل التي عانت منها إيران. وبالنسبة لبايدن فالثمن السياسي للتعامل مع رئيسي سيكون أكبر وذلك بسبب العقوبات عليه. لكن واشنطن لا تستطيع اختيار من تتحدث إليهم، ولديها خبرة في التفاوض مع نظراء لا تستسيغ التعامل معهم. ويظل البديل عن كل هذا هو إيران نووية.

**التضحية بالشرعية**

وعلى العموم يقدم انتخاب رئيسي صورة عن محاولة الجمهورية الإسلامية الحفاظ على نفسها، فقد تعلمت كما يرى رويل مارك جيريتش وري تاكيه في «واشنطن بوست» (2021/6/25) من درس الثورة الخضراء عام 2009 احتجاجا على تزوير الانتخابات. وكان الدرس الأهم هو تقييد قائمة المرشحين. ومنذ 2016 باتت عين خامنئي على رئيسي كمرشح لخلافته، فالمرشد يقدر الموهبة والولاء، ولهذا حاول تقديمه أبعد من المناصب الرسمية وعينه حارسا لوقفية «أستاني قدس» في مدينة مشهد التي تشرف على مرقد الإمام الرضا، ويزورها سنويا الملايين وتقدر أرصدتها بـ 15 مليون دولار. ولهذا كان لدى رئيسي فرصة لتحسين صورته وتقوية العلاقات مع إمبراطورية الظل المالية. ولكن الحيلة لم تنفع فلم يحقق رئيسي في أول فرصة له للإطاحة بروحاني إلا نسبة 38.5 في المئة من الأصوات. ولهذا قرر خامنئي في 2021 تجاوز فكرة الشرعية الشعبية، فبعد حركة الاحتجاجات في الفترة ما بين 2017– 2020 فكر المرشد العجوز بأن يكون في منصب الرئاسة نسخة شبيهة له، رجل دين مستعد لقمع وتصفية من يتحدون المؤسسة الدينية. ويظل رئيسي مثالا عن الحالة التي وصلت إليها الجمهورية الإسلامية، فالملالي يريدون اليوم أكثر من أي وقت مضى الحفاظ على نسختهم للحكم التي لم يعد الكثير من الإيرانيين يؤمنون بها، ولهذا اختار المرشد شخصية تستطيع الحفاظ على حكمهم. وفي العملية المرتبة لم يهتم رئيسي بإدارة حملة انتخابية واسعة وقضى وقته وهو يزور السجون لتأكيد إصلاحاته، ذلك أن إيران كانت تعرف أنه المرشح المختار والفائز. لكن علينا الانتظار لمعرفة نتائج قرار خامنئي تبني رئيسي والتضحية برموز أفضل منه.

حوار

# منصور عباس رئيس القائمة العربية الموحدة داخل أراضي 48: لسنا حجّة على أحد ولا يوجد فصيل فلسطيني حجّة علينا

حاوره: وديع عواودة

**على خلفية الانتقادات الموجهة للقائمة العربية الموحدة داخل أراضي 48 عقب مشاركتها في الائتلاف الحاكم في إسرائيل، يشدد رئيسها الذائب منصور عباس على أن الحركة الإسلامية التي أسسها الشيخ الراحل عبد الله نمر درويش في نهاية سبعينيات القرن الماضي هي فلسطينية محلية ليس لها أي ارتباط تنظيمي، إداري مع أي حركة إسلامية في المنطقة والعالم ولا حتى على مستوى الشعب الفلسطيني. ويتابع «الحركة الإسلامية لها مرجعيتها الفكرية والفقهية والتنظيمية الإدارية فهي لا تحمل أحدا على مستوى الشعب الفلسطيني أو العالمين العربي والإسلامي مسؤولية قراراتها وخياراتها السياسية، كما لا تتحمل مسؤولية قرارات وخيارات التيارات والهيئات الإسلامية العالمية والمحلية». ودعا عباس العالم العربي الرسمي والشعبي إلى عدم خلط الأوراق وأن يحترموا تجربة فلسطيني الداخل وتجربة «الموحدة» السياسية السياسية مباشرة منا وليس من الشانئين أو الكارهين أو الخصوم». ويرى «أن المواطنة الإسرائيلية الموجودة عند كل أبناء المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل تعطيك امتيازا معينا وتفرض عليك اشتراطات معينة وأنه يتحرك في هذه الخصوصية وبالتالي ما ينطبق عليهم لا ينطبق على بقية أجزاء الشعب الفلسطيني» وفيما يلي نص الحوار.**

● لا لم أفاجئ فمنذ البداية كانت عندي استراتيجية سياسية قائمة على فهم الواقع وإمكانيات وفرص التأثير وفهم الآخر الإسرائيلي وبناء على ذلك بنيت خطابا ممكن أن ينفذ عميقا في كل هذه المنظومة مع رؤية صريحة بأن الخيار الأفضل لنا في هذه المرحلة هو الشراكة السياسية المؤثرة واختراق الحدود ودخول الحصون التي بنتها المنظومات الإسرائيلية أمامنا. وبالتالي النتيجة التي توصلنا لها رغم استهزاء وسخرية البعض ثبتت أن كل ذلك خطأ. فعلا نجحنا أن نحقق في المرحلة الأولى التي انتهت في تشكيل ائتلاف إسرائيلي بمشاركة حزب عربي لأول مرة في التاريخ. ثبتت صحة مقولتنا كجزء من نهجنا السياسي وتبين أنها تعمل ولا تقوم على وهم.

○ **هذه الرؤية السياسية تقوم على وجود حالة تعادل في إسرائيل بين معسكرين متنافسين على الحكم فماذا ستفعل بحال انتهت هذه الحالة في ظل تعريف إسرائيل نفسها دولة لليهود؟**

● هذه جزئية بسيطة من الاستراتيجية السياسية ولكن كان لي قراءة واعية ومتأنية لتجربتنا السياسية كمجتمع عربي فلسطيني في إسرائيل. نعم يمكننا التأثير بكل الحالات فقد سبق وقد أثرت جملة قرارات عندما كانت تحكم حكومة اليمين قبل الحكومة الحالية. حتى لو تغيرت موازين القوى السياسية استطعت الموحدة دخول الحلبة السياسية الإسرائيلية وأن تكون لاعبا مؤثرا فيها وهذا الأمر سيستمر بعدما تم استيعابه من قبل أوساط واسعة في إسرائيل. صحيح أن التأثير عند فقدان حالة التعادل السياسي لن يكون كما هو موجود اليوم حيث تمتلك قدرة على تشكيل وإسقاط حكومة، ولكن فكرة الحضور والتأثير وكوننا جزء من المشهد السياسي، ستبقى ونحن ما زلنا في بداية المرحلة الثانية مرحلة تمكين السياسة العربية داخل الحلبة السياسية الإسرائيلية. وهذا يتجلى لدى أوساط واسعة من الإسرائيليين ولدى حراك أوساط إعلامية وأكاديمية تتفاعل بشكل جيد مع هذا الأمر وهذا سينعكس على الانتخابات العامة.

○ **ولكن حتى الآن هذه زوبعة في الإعلام وربما في الوعي ولا تغيير في واقع حياة فلسطيني الداخل؟**

● نحن لا نزال على مسافة أسبوعين من انطلاق الائتلاف الحاكم وهناك قرارات الآن تنضج وستطرح على طاولة الحكومة في الأيام والأسابيع القريبة والحكم على هذا المسار يحتاج إلى شهور كي نلمس النتائج وإن كان واضحا اليوم أننا لاعب مؤثر. على سبيل المثال قانون منع لم الشمل كان يتم إقراره في يوم واحد منذ 2003 دون إجراء نقاش إسرائيلي حوله واليوم الكل منشغل فيه منذ أسبوعين وإقراره لم تقو على تشريعه لأن موقف الموحدة صلب منه. وهناك مداولات وقرارات لخدمة مصالح المجتمع العربي في شبكات الكهرباء والماء والتدخل لوقف غرامات تفرض على بناء بيوت عربية في النقب وغيرها وما زلنا في بداية الطريق. وهناك عمل يومي مقابل الوزارات.

○ **تقول نحن في بداية الطريق وهناك اتفاق بينكم وبين الائتلاف الحاكم فهل هناك تفاهمات لم ترد في الاتفاق؟**

● طبعا. التفاهمات الحالة أوسع من الاتفاق الائتلافي ونتقدم فيها خطوة خطوة فهو اتفاق سياسي. هناك تطلعات لأمور تستطيع القيام بها مع هذه الحكومة أبعد مما هو موجود في الاتفاق.

○ **وهذه بقيت خارج الاتفاق بسبب حساسيات اللعبة السياسية الإسرائيلية؟**

● ليس كل شيء يكتب في الاتفاق الائتلافي.

○ **يبدو أن الموحدة سددت ثمنا كبيرا مقابل تفاهمات واتفاقات معظمها وعود مستقبلية أو مرهونة بموافقة المستشار القضائي للحكومة؟**

● خلال العامين الأخيرين دائما تعرضنا لحملة تشكيك بمصداقية كل ما نقوم به وثبت أن مسار الموحدة متين وفيه بمراجعة سريعة مصداقية قوية وكل ما قلناه ثبت وبرأي السياسي الحالي هو تحول تاريخي، وبرأي باحثين ومراقبين كثر. الأرقام المالية أيضا تقول ذلك فقد حصلنا على ميزانيات أضعاف ما حصلنا عليها ولكن تحويلها يحتاج لإجراءات والمصادقة على موازنة الدولة وعلى الخطة الاقتصادية.

○ **هناك جهات في القائمة المشتركة وخارجها تقول إن بعض هذه الميزانيات موجود أصلا وبعضها حازت عليه المشتركة أصلا في الماضي وأن الموحدة تبالغ لأن المبالغ المتفق عليها هي نتاج سنوات طويلة في المستقبل؟**

● طالما هناك ادعاء بأن هذه حقوق لنا وينبغي أن نحصل عليها بغض النظر عن العملية السياسية ونفسها وهذه رؤية فشلت. وحتى اليهود المتزمتين «الحريديم» لم يحصلوا على مستحقاتهم إلا باتفاقات سياسية. على أي حال نواب المشتركة وغيرهم أمضوا سنوات طويلة في العمل البرلماني فماذا أنجزوا بواسطة نهجهم الذي سلكوه؟ دائما يرددون أن الخطة الاقتصادية 922 هي اتفاق مع المشتركة وهذا أيضا غير صحيح فهي نتيجة سعي السلطات المحلية العربية ولم تستغل إلا جزئيا ودور المشتركة فيها شكلي فقط. بينما في الاتفاق معنا سنستعيد كل الميزانيات التي لم يتم استثمارها في السنوات الخمس الأخيرة.

○ **هذا رد على مقولة إن الحقوق تنتزع ولا تمنح أو يساوم عليها؟**

● هناك واقع سياسي موجود يقول إن حقك ومطالبك لا يمكن تحقيقها إلا بمشاركتك الفاعلة في اللعبة السياسية الإسرائيلية ونحن بحاجة لتسوية مشاكل ملحة وخطيرة لا يمكن الانتظار عليها مثل استشراء الجريمة التي سنكافحها بخطة حكومية حقيقية لم يكن بالقدور بلوغها بدون مشاركتنا. وبدون الاهتمام بالحقوق المدنية فإن فلسطيني الداخل سيعزفون عن النضال السياسي وربما يخنرطون باللعبة الإسرائيلية بالكامل دون عناية كافية للهوية الوطنية. لابد من الموازنة بين الشعار السياسي بين احتياجات مجتمعنا.

○ **وأين الاحتجاج الجماهيري والميداني؟**

● له دور كبير في التعبير عن الرأي ولكن ثبت بقراءة التاريخ إن كل الحراكات الشعبية لم توصلنا لبتغانا وعلى أي حال الأمر ما زال مفتوحا فمن يملك قدرة فعلا على تحريك الشارع العربي فليرينا كيف يمكن ذلك فنحن نعلم أن المظاهرات عندنا يشارك فيها بشكل عام نشطاء الأحزاب فقط ولم تصل إلى حالة شعبية عامة لها زخم مؤثر على الرأي العام الإسرائيلي.

○ **لا يساورك الشك في قرارة نفسك اليوم بأن الثمن الذي سدده منصور عباس والموحدة أكبر من المكاسب التي تتحدث عنها؟**

● المقارنة ليست في هذا الموضوع. نعم الموحدة دفعت الثمن كبيرا منذ عام بالتشكيك والافتراء والتخوين من قبل شركاء الأمس.

○ **قصدت الثمن من جهة العلاقة مع إسرائيل؟**

● **ما يحركنا هو الحرص على حياة ومستقبل وحقوق مجتمعنا بكل المجالات، الموحدة لم ولن تتنازل قطعيا عن أي من ثوابتنا الدينية أو الوطنية أو الاجتماعية واحتفظت لنفسها بحق الانفراد في موقف حيال هذه القضايا كما ثبت في قانون منع لم الشمل وغيره. نعم الموحدة نجحت بالدخول إلى ائتلاف ودعم حكومة هي استمرار لحكومات إسرائيل، الاحتلال كان وسيبقى موجودا إلى حين وهناك استمرار في سياسات تمييز سابقة. لكن الحكم على الأمور لن يكون بناء على قرار هنا أو هناك بل على المسار الكلي لهذه الحكومة. إذا تمت هذه العملية السياسية كما نفكر ستكون هناك انعطافة معينة ولا أقول حادة في السياسات العامة في إسرائيل من جوانب كثيرة وهذا هو الامتحان الحقيقي.**

○ **زميلك سامي أبو شحادة يتهمك بهذا السياق بأنك بذلك تقوم بتحسين شروط العبودية بدلا من العمل من أجل الحرية؟**

● كل الشعارات التي يمارسها سامي أبو شحادة وغيره ثبت أنها مقطوعة عن الواقع وتحمل آثارا سلبية على مجتمعنا وتعطي إسرائيل ذرائع أحيانا. بل إن خطابه يعود سلبا بنتائج عكسية عليه بمعنى أن أبو شحادة يريد أن تكون إسرائيل دولته من خلال دولة كل المواطنين. الخطاب السياسي العام للتجمع والجبهة نتائجه تأتي عكسية ولذا فهو لا يحفظ وجود ولا حقوق ولا يمكنّا، بل يضعف مكانة المجتمع العربي ويضعه دائما في الزاوية وهو إقصاء فوق إقصاء يمارس ضدنا. منهج الموحدة هو منهج المشاركة. نعم له ثمن ولكن ثبت أنه فاعل وحاضر وفرض المجتمع العربي قضايا على الطاولة وعلى الرأي العام الإسرائيلي وهذه بداية التغيير.

○ **لكن التجمع الوطني الديمقراطي قدم رؤية مغايرة وأكثر توازنا وفهما للمواطنة الإسرائيلية؟**

● التقدم في فكرة المشاركة السياسية العربية في إسرائيل من المستوى المدني العام حتى البرلمان والنظر للحكومة كدائرة مشاركة كان الدكتور النائب السابق عزمي بشارة أول من طرحها عندما ترشح لرئاسة الحكومة عام 1999 وهو بذلك يرى نفسه كجزء من المنظومة الإسرائيلية. هناك تناقض بين المشاريع السياسية للتجمع الوطني الديمقراطي وبين واقع الحال. مشروع دولة المواطنين يفترض أن إسرائيل هي الدولة التي نريد أن نكون فيها شركاء ومواطنون كاملي الحقوق والمواطنة. هذا المشروع يفترض أن إسرائيل هي دولتنا ويتقدم بصياغة العلاقة معها والقائمة على الشراكة الكاملة. خطاب بشارة كان عليما سياسيا يرتكز للفلسفة السياسية كدولة المواطنين بينما القيادات التي خلفته تعتمد الخطاب الشعبوي السياسي الذي يكرس حالة الاحتجاج والضجيج ولا يسعى لإحداث تغيير حقيقي. لا توجد علاقة بين المشروع الأصلي للتجمع وبين الأداء اليومي لمن مثلوا التجمع بشارة.

○ **هناك علاقات اجتماعية أو على الأقل طرح السلام بينكم وبين نواب المشتركة؟**

● بعض نواب المشتركة مثل أحمد الطيبي وأسامة السعدي يتعاملون معنا بمنطق إدارة علاقة طبيعية مع من نختلف معهم سياسيا ولكن للأسف بقية نواب المشتركة لا يعتمدون هذا المنطق وحصل أن مروا بجانبنا ولم يطرحوا السلام علينا وتوجهوم عدائي.

○ **هل يعي منصور عباس تماما أن ما قمت به هو اعتراف أهل البلاد الأصليين بمنظومة وكينونة إسرائيل السياسية وبه دلالة سياسية كبيرة وأن ذلك ثمن سياسي كبير؟**

● هذا سؤال تم تجاوزه من قبل كل الأحزاب العربية. تجاوزنا هو النظر للحظة التي تعاملنا فيها بإيجابية مع المواطنة الإسرائيلية ثم مع المشاركة في انتخابات السلطات المحلية وفي البرلمانية منذ أن شارك الحزب الشيوعي الإسرائيلي وقوائم عربية سلطوية في انتخابات الكنيست الأولى بعد شهور من نكبة 1948. طبعا الموقف ليس أن السياسة أو المجتمع الإسرائيلي أو الأحزاب الصهيونية كانت فاتحة ذراعيها وتنتظر احتضان الأحزاب والسياسة العربية. الصورة كانت معكوسة. طالما تعرضنا لتشكيك وتنزع شرعية سياستنا بخطاب تحريض وتمييز وكراهية.

○ **يعني هناك اعتراف متبادل؟**

● في اعتقادي إن ما حدث هو أننا فرضنا أنفسنا على المجتمع والسياسة في إسرائيل وهذا تحول لحالة قبول عامة وطبعا الحديث يدور عن ما هو سائل وبحالة تكوّن وتراكم وممكن أن تحصل اهتزازات كما حصل في الشهر الماضي، الأحداث التي أعادت للذاكرة أحداث العام 2000 لكن صلابة موقف الموحدة وإيمانها بجدوى استراتيجية الشراكة السياسية الفاعلة والمؤثرة جعلنا ألا نرتكز في وضعيتنا السياسية وحمى المجتمع العربي من العودة للجلوس على مقاعد الاتهام بالإرهاب والتطرف. استطاعت الموحدة أن تكون درعا للمجتمع العربي للدفاع والحماية وبمفهوم معين التقدم إلى الأمام وفرض أنفسنا على السياسة الإسرائيلية ودخول الحلبة رغما عنهم اضطرارا منهم، ولكن هذا الاضطرار سيُولد ثقافة سياسية جديدة بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي. ولا أنكر أن هذا يحدث تأثيرات في المجتمع العربي وتعامله مع الأمر وتطويره نحو نهج جديد.

○ **هل ترى برغبة أوساط شعبية واسعة من فلسطينيي الداخل تريد التأثير السياسي سببا كافيا كي تذهب إلى حد المشاركة غير المسبوقة في ائتلاف إسرائيلي حاكم؟**

● واضح أن هناك موقفا شعبيا ثابتا تقريبا في السنوات الأخيرة يتكاثف مع نهج منصور عباس أو نهج القائمة العربية الموحدة في هذا الجانب.

○ **تبرر نهجك السياسي بأن هذا ما يريده الشعب حسب الاستطلاعات رغم أن المطلوب هو الذهاب حيث يجد القائد مناسبا ومفيدا لشعبه لا ما يطلبه المواطنون؟**

● بات واضحا أن هناك رأيا عاما واسعا مؤيدا لنهج الشراكة ونحن نجحنا بترجمتها لبرنامج عمل مدروس. وظيفة القائد هو أن يقود قيادة قيمية مرتبطة بالسؤال الأول من نحن. لذا كل ما تطرحه الموحدة ينبع من برنامج سياسي يرتكز على من نحن. هوية عربية فلسطينية واضحة راسخة مع رواية تاريخية متبناة بشكل كبير مع أهداف في الواقع الموجود مع تطلعات مستقبلية. ماذا نريد واضح لنا أيضا ولسنا بعيدين في هذا السؤال عن بقية الفعاليات السياسية العربية.

○ **ماذا نريد؟**

● نريد قيام دولة فلسطينية في الضفة وغزة والقدس وممارسة حقوقنا المدنية والوطنية والدينية داخل منظومة المواطنة المتساوية مع علاقات عربية يهودية تقوم على الندية لا على التبعية والدونية. ما يميز الموحدة في هذا الجانب رؤيتها بعيدة تقول إننا نريد أن نصل لحالة السلام والأمن المتبادل والشراكة والتسامح بين الشعبين لأننا نعيش في ظلال صراع دام فأنت بحاجة لبعد قيمي في الحل الذي تطرحه. هذا جزء من رؤيتنا بعدما نجحنا في قراءة المجتمع الإسرائيلي اليوم كقوة سياسية مستقلة داخل الحلبة السياسية الإسرائيلية.

○ **ترى نفسك قريبا من نموذج إسلامي من حولنا ينهجك هذا؟**

● شخصيا استفدت من تجربة معظم المفكرين الإسلاميين الذين ذهبوا نحو إنضاج الفكرة الإسلامية السياسية مدنيا واستطاعوا استيعاب الحالة العصرية والتعامل معها برشد وتطعيمها بمنظومة القيم الإسلامية بفكر وفقه مقاصدي متقدم. الأسماء كثيرة ولكنني متابع لقادة التيار الفكري الإسلامي الوسطي منذ نشأتي واستفدت منهاعلى المستويين الفكري والعملي. الحديث في مخاطبة الإسرائيلي وفي خطاب الشراكة ثم السلام يعيد إلى الواقع آمال بتسوية الصراع كما نريد.

○ **هناك مكاسب تبدو مدنية وفيها بعد وطني مثل حماية بيوت عربية من الهدم والاعتراف بعدد قليل من القرى غير معترف بها ولكن على مستوى الشعب الفلسطيني لم يذكر لا حقوقه ولا إنهاء الاحتلال؟**

● لا. ذكر الائتلاف بخطوطه العريضة موضوع السلام ولكن أقول مجددا إن هذا الائتلاف هو معادلة سياسية لحظية لتوليد حكومة مكونة من أقطاب سياسية مختلفة ولكن واضح لي أن المكانة التي نتمتع بها الآن ستفتح لنا آفاقا للإطار الفلسطيني العام والحديث عن حقوق شعبنا. أريد أن يكون ذلك عبر حوار جدي ومبادرة جدية وفعلية لأن كثيرا من السياسات مبنية على جهل وأفكار مسبقة بشعبنا ومجتمعنا.

○ **يمكن ترجمة أقوالك إن هذه حكومة تصريف أعمال لا تستطيع الخوض في الشأن الفلسطيني ولا تحمل الكثير؟**

● ما زالت هذه حكومة وليدة خداج. لا. بالذات بسبب تركيبتها المتنوعة ممكن أن تخوض مستقبلا في القضايا الشائكة لأنها قوس سياسي واسع ونقطة الضعف فيها ممكن أن تتحول لنقطة قوة لأنها تخلق داخلها حوارا حقيقيا حول هذه القضية.

○ **كم ستبقى هذه الحكومة؟**

● على عكس الترجيحات السائدة وبالذات من جهة المعارضة هذه الحكومة قادرة على إكمال أيامها.

○ **هذا المأمول من طرفك ربما؟**

● لا. لم أقل أني آمل أن تكمل أيامها بل قلت إنها قادرة على ذلك.

○ **تفكر بهاجس أن تكون همزة وصل بين إسرائيل والجانب الفلسطيني سواء في رام الله أو غزة؟**

● لا أريد الدخول في تفاصيل لكن دوري سيكون دائما دافعا إيجابيا لدعم قضية شعبنا الفلسطيني من خلال رؤية واضحة وصريحة لتحقيق السلام والأمن والشراكة والتسامح بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني.

○ **تلقيت اتصالات من جهات فلسطينية ترتبط بموضوع الصراع؟**

● منصور عباس لن يدخّر جهدا في الدفع نحو تسوية وحل لصالح شعبنا الفلسطيني.

○ **هذا كلام عام هل جرت اتصالات ولو أولية؟**

● نترك هذا الأمر لساعته وحينه.

○ **يشمل ذلك اتصالات من جهة غزة؟**

● نترك هذا الموضوع فلماذا نتحدث به في هذه المرحلة؟

○ **عشية توقيع الاتفاق مع الائتلاف الحاكم في إسرائيل زار وفد عن الموحدة رام الله والتقى الرئيس عباس هل شاركت به؟**

● اللقاء تم مع قيادة فلسطينية لا مع الرئيس. لا لم أشارك. الهدف هو التواصل ولا علاقة للشأن الإسرائيلي. ما يميز القائمة العربية الموحدة أن قرارها يؤخذ في مؤسساتها فقط ولا تقبل إملاء أحد أي توجه، نلتقي ونسمع ونتحاور ولكن لا نتنازل عن القرار المستقل بالرؤية التي تخدم المجتمع العربي.

○ **حتى لو كان ذلك من جهة الرئيس الفلسطيني؟**

● نحترم أبو مازن كرئيس للشعب الفلسطيني ونقدره ولكننا نمارس دورنا السياسي النابع من رؤيتنا المستقلة للأمور.

○ **هناك شخصية سياسية تعتبرها ملهمة؟**

● أنا بدأت حيث انتهت تجربة مؤسس الحركة الإسلامية الشيخ الراحل عبد الله نمر درويش الذي بدأ بالعمل المسلح قبل الانتقال للنضال المدني وللمشاركة التي وضع هو قواعدها وأنا مكمل طريقه. وقال إن تجربتنا قائمة على تجارب سابقة ونراكمها.

○ **وأي سياسي ملهم لك؟**

● واضح أن الذي أرسى تجربتنا السياسية البرلمانية هو النائب عبد المالك دهامشة الذي استطاع إيجاد نقطة التوازن الدقيق بين خطابي الوطن والمواطنة وخرج من عباءة الفكرة اليسارية الصهيونية وعمل باستقلالية ومهد لنا الطريق ليس كقوة سياسية مستقلة داخل الحلبة السياسية الإسرائيلية.

○ **ترى نفسك قريبا من نموذج إسلامي من حولنا ينهجك هذا؟**

● نحن الآن بعد 25 عاما من تجربتنا البرلمانية ما زال الحركة الإسلامية موجودة وتزدهر على المستوى الدعوي والاجتماعي ولها دور واسع في البلاد والعالم وهي تكفل 20 ألف يتيم وترفد الأقصى بآلاف المرابطين وتدعم ثبات المقدسيين وتشارك في إغاثة بيروت بعد انفجار مرفئها وكذلك السودان بعدما غرقت وهكذا في اليوسنة والهرسك وتايوبيا وغيرها. إذن هي تلعب دورا هاما في العالم وتعكس انتمائها لهويتها الوطنية الفلسطينية والعربية والإسلامية والإنسانية.

○ **هل كانت اتصالات بين الحركة الإسلامية وجهات عربية وإسلامية بعد دخولكم الائتلاف الحاكم في إسرائيل؟**

● كانت هناك اتصالات وحوارات وبيانات صدرت وتعقيبات عليها. المواقف التي صدرت في المدة الأخيرة تنم عن جهل بواقعنا.

○ **فوجئت بمهاجمة حركة حماس لكم على ذلك؟**

● لا يستطيع أحد أن يقول ما موقف حماس من هذا الموضوع فهي تركته لنا على قاعدة أهل مكة أدرى بشعابها.

○ **لكن موسى أبو مرزوق هاجمكم في تغريدة غاضبة؟**

● هاجم ثم انسحب بعدما أدرك أنه ليس مطلوبا منه التدخل في شأن الحركة الإسلامية في الداخل مثلما من غير المقبول أن يتدخل منصور عباس في شأن حماس. كل من لديه اطلاع على تجربتنا في الداخل يبدي تفهما لخياراتنا.

○ **هل لديك توصيف كيفي تنهي حصار ومأساة غزة وتهدئة الأوضاع؟**

● لا بديل عن المصالحة الفلسطينية أولا. ثم لابد من مبادرة سياسية فلسطينية موحدة تعيد فرض القضية الفلسطينية على الساحة. بدون ذلك سيبقى حل قضية غزة جزئيا. يبقى تركزنا الآن على قضايانا المحلية الخاصة بالمجتمع الفلسطيني في إسرائيل.

○ **إلى أين يتجه الصراع الكبير؟**

● الملاحظ أن إسرائيل في فترة حكم نتنياهو اتجهت نحو إدارة الصراع دون محاولة تسويته. للأسف هذا الموقف تغلغل للموقف الفلسطيني أيضا وفقا لقرائتي للتحركات الفلسطينية في رأم الله وغزة فهي أيضا تفكر بإدارة الصراع لا تسويته وهذه حالة سيئة جدا وما سأهم في ذلك هو النبي الكريم لكن تجربتنا السياسية إنسانية ولا أريد إلقاء مسحة من القداسة على ما نقوم به. ما نقوم به بقيمه وأطره العامة الثابتة وإضاءاته تأتي من ثقافتنا الإسلامية والقيم التي نؤمن بها، العدالة والسلام والتعارف والحوار.

○ **حتى المشاركة في ائتلاف إسرائيلي معظم مكوناته هي أحزاب صهيونية؟**

● نعم. هذا اجتهادي طبعا. لا أريد أن يفهم القارئ كأن منصور عباس يسير حسب فتاوى يفتيها لنفسه. لكن في الإطار العام ما أقوم به ينبع من اجتهادي وفهمي من كليات الشريعة الإسلامية بما يتعلق بواقعنا. لا أفتي للمسلم في الضفة أو غزة أو الأردن أو اندونيسيا. القرآن الكريم يعطيك مبادئ عامة أنت تحاول من خلالها بناء مشروعك السياسي في واقعنا الذي نعيشه داخل إسرائيل. السياسة الشرعية لا تدار بالفتاوى، هذا حلال وهذا حرام إنما بالقواعد العامة: قيم العدالة وإزالة الضرر والظلم والموازنة بين المصالح والمفاسد وفقه المقاصد أعطانا الكثير من الأدوات التي نستخدمها في تفكيرنا السياسي. على سبيل المثال درء المفاسد تتقدم على جلب المنافع وهذه قاعدة جزئية مثلا أو ما لا يدرك كله لا يترك جله وهذه أساس التفكير البراغماتي.

○ **بناء على ذلك تتفق إذن مع قرار التقسيم الذي أيده الشيوعيون الفلسطينيون؟**

● التجارب السياسية يجب أن تقيم بشجاعة ورشد وإلا سيستمر شعبنا الفلسطيني بالتردي من سيء إلى أسوأ. في كل محطات مسيرة شعبنا من قبل قرار التقسيم كانت هناك خيارات يمكن أن تكون أفضل من القرارات التي اتخذت.

○ **درويش سوغ نظريته البراغماتية على مقولة إن الفلسطينيين في إسرائيل يقيمون داخل بطن الحوت لكن هذه لم تعد صالحة اليوم وتقادمت؟**

● مقولته نابعة من فقه الواقع وما زالت صالحة. لا تستطيع العيش دون فقه الواقع الذي يعني أن تدرك بالأساس من أنت وتدرك إمكانياتك ونقاط قوتك وضعفك وتعرف الآخر وما لديه ورغباته وموازين القوى مقابله. رسم السياسات بتجاهل هذا الواقع يعني أنك ترمي نفسك للتهلكة.

○ **ردا على مقولة «بطن الحوت» ودعوة الشيخ الراحل عبد الله درويش للمشاركة في انتخابات الكنيست عام 1996 كي تحمى الحركة من الحظر الإسرائيلي وهذا ما تم لاحقا في 2015 يقول الشيخ رائد صلاح معقبا في مذكراته إن الحركة الإسلامية كانت ستدوم بكل الأحوال وستكون بلا روح لو دخلت البرلمان الإسرائيلي. ماذا تقول؟**

● نحن الآن بعد 25 عاما من تجربتنا البرلمانية ما زال الحركة الإسلامية موجودة وتزدهر على المستوى الدعوي والاجتماعي ولها دور واسع في البلاد والعالم وهي تكفل 20 ألف يتيم وترفد الأقصى بآلاف المرابطين وتدعم ثبات المقدسيين وتشارك في إغاثة بيروت بعد انفجار مرفئها وكذلك السودان بعدما غرقت وهكذا في البوسنة والهرسك وتايوبيا وغيرها. إذن هي تلعب دورا هاما في العالم وتعكس انتمائها لهويتها الوطنية الفلسطينية والعربية والإسلامية والإنسانية.

○ **هل كانت اتصالات بين الحركة الإسلامية وجهات عربية وإسلامية بعد دخولكم الائتلاف الحاكم في إسرائيل؟**

● كانت هناك اتصالات وحوارات وبيانات صدرت وتعقيبات عليها. المواقف التي صدرت في المدة الأخيرة تنم عن جهل بواقعنا.

○ **فوجئت بمهاجمة حركة حماس لكم على ذلك؟**

● لا يستطيع أحد أن يقول ما موقف حماس من هذا الموضوع فهي تركته لنا على قاعدة أهل مكة أدرى بشعابها.

○ **لكن موسى أبو مرزوق هاجمكم في تغريدة غاضبة؟**

● هاجم ثم انسحب بعدما أدرك أنه ليس مطلوبا منه التدخل في شأن الحركة الإسلامية في الداخل مثلما من غير المقبول أن يتدخل منصور عباس في شأن حماس. كل من لديه اطلاع على تجربتنا في الداخل يبدي تفهما لخياراتنا.

○ **هل لديك توصيف كيفي تنهي حصار ومأساة غزة وتهدئة الأوضاع؟**

● لا بديل عن المصالحة الفلسطينية أولا. ثم لابد من مبادرة سياسية فلسطينية موحدة تعيد فرض القضية الفلسطينية على الساحة. بدون ذلك سيبقى حل قضية غزة جزئيا. يبقى تركزنا الآن على قضايانا المحلية الخاصة بالمجتمع الفلسطيني في إسرائيل.

○ **إلى أين يتجه الصراع الكبير؟**

● الملاحظ أن إسرائيل في فترة حكم نتنياهو اتجهت نحو إدارة الصراع دون محاولة تسويته. للأسف هذا الموقف تغلغل للموقف الفلسطيني أيضا وفقا لقرائتي للتحركات الفلسطينية في رأم الله وغزة فهي أيضا تفكر بإدارة الصراع لا تسويته وهذه حالة سيئة جدا وما سأهم في ذلك هو



الانقسام الفلسطيني الداخلي وبذلك دخلت ملعب إدارة الصراع. لا حل للقضايا الجزئية إلا بحل كلي للقضية الأم. الصراع يتجه للاستمرار وربما مع سيطرة وتحكم بالأمن اللهب.

○ **لكن إسرائيل ترفض التسوية رغم أنها تقتّر 22 في المئة فقط من فلسطين فكيف تتم المصالحة؟**

● كل طرف عليه أن يبلور أولوياته وينظر للمستقبل ونحن في الموحدة قلنا إنه قبل الخوض في مسارات وطبيعة الحل ينبغي وضع هدف نهائي– نقطة النهاية هي أن الشعبين يجب أن يعيشا بسلام وأمن.

○ **كان الرئيس عباس الأكثر اعتدالا واستعدادا للسلام في العالم ولكن إسرائيل لا تريد التسوية؟**

● حتى لو أن إسرائيل غير معنية ماذا يفعل الجانب الفلسطيني من أجل أن يجعلها معنية. عندما يقول كل منا أي مقولة ينبغي فحصها إن كانت صحيحة وهل هي صحيحة بشكل دائم أم أنها مواقف تتبدل. عند المراجعة ستجد أن كثيرا من مواقف الأحزاب الإسرائيلية قد تغيرت. من كان يتوقع أن يتم أول عملية سلام معه دولة عربية تتم تحت مظلة الليكود. نتنياهو نفسه بعد ولايته الأولى هو من استمر في استحقاقات مسارات أوسلو وشارون هو القائل إن حكم مستوطنة نتسريم كحكم تل أبيب هو من فكك المستوطنات من غزة. المعنى هو أن الحلول السياسية ساتلة وديناميكية.

○ **ولكن إسرائيل بالسطر الأخير لا تريد تسوية وسلاما فماذا يجعلها تقبل بها؟**

● لا أتدخل في التفاصيل. الأصل أن يذهب الطرفان باتجاه تحقيق تسوية وسلام. القاعدة الثانية تقول إنه لنفترض أن هناك طرفا رافضا للتسوية فالتحدي أمام الطرف الأول أن يصنع ديناميكية تغيير في المواقف بأدوات متعددة تجعل من الطرف الممانع يرغب بإحداث تغيير معين.

○ **هذا تلميح للحاجة بأن يكون الاحتلال غير مجاني؟**

● لا اتحدث عن أثمان مع أن كلمة ثمن لها عدة معاني.

○ **أقصد أن إسرائيل لا تدفع ثمن احتلالها؟**

● عادة عندما يفكر بهذا الموضوع يذهب المتلقي باتجاه المقاومة المسلحة. هناك أدوات أخرى للتأثير ربما تكون أكثر نفعا من أدوات فيها عنف مثلا.

○ **مثلا؟**

● ساحات التدافع كثيرة. ماذا تفعل مثلا في الساحة الدولية وساحة الحوار وساحة بناء الذات والكيان؟

○ **انتفاضة شعبية سلمية؟**

● واحدة من الأدوات. كإنسان يقوم مسارا معينا أقول إننا فشلنا قبل عام ونيف في إحداث اختراق في السياسة الإسرائيلية واليوم وضعنا خطة وبنهج مختلف استطعنا أن نحقق أمرا معينا كان «تايو» بالنسبة للسياسة الإسرائيلية وهذا مثال. إذا لم يكن عندك إيمان بقدرتك على إحداث تغيير فلتترك القيادة والفرصة لغيرك.

○ **منصور عباس شق المشتركة في سبيل هذا النهج؟**

● لا. القائمة المشتركة كانت مشتركة بالاسم فقط. لكنها منذ تأسّست في 2015 عمل كل حزب فيها عمل لوحده وكانت وسيلة لتجميع أصوات وخلق زخما في الفكر السياسي. سبق وانقسمت قبل ذلك في 2020.

○ **هناك من يدعي أن نتنياهو فكّك المشتركة؟**

● هذا ادعاء مارسته الجبهة والتجمع. كل ما قيل عن طبيعة علاقتنا بنتنياهو ثبت أنه كاذب. تبين أن مواقف العربية الموحدة هي التي أسقطت حكومة نتنياهو وليس المشتركة. المسألة ليست الكم. كنا 15 نائبا في المشتركة وكنا في مهب الريح مجرد غثاء يسلم اليوم نحن في الموحدة أربعة نواب استطعنا أن نفرض أنفسنا كلاعب سياسي فعال بفضل خطة وحراك سياسي وخطاب سياسي متقدم.

○ **هل تعمل وتتصرف على هذا النحو على مبدأ أن وجود العرب ضمن جماعة كبيرة في الكنيست هو مندبل أحمر يثير الثور الإسرائيلي الهائج؟**

● هذا الأمر موجود في الفكر السياسي الإسرائيلي ولذلك لم يرحب بفكرة المشتركة حتى لدى أوساط اليسار الإسرائيلي.

○ **كنت في الحقيقة تفضل التحالف مع الليكود لأكثر من سبب؟**

● في جملة الاعتبارات التي وضعناها في استراتيجيتنا كانت تقول الموحدة إننا لسنا في جيب اليسار ولا اليمين فهفمت هذه الخطوة وكأننا بخروجنا من عباءة اليسار قد اقتربنا فورا من اليمين وهذا غير صحيح.

○ **لكنك عدت حكومة برئاسة الليكود لأن مكوناتها تشبهك اجتماعيا ولأنها برأيكم تدوم أكثر ولأن المشتركة عندئذ لن تقاسمكم في إدارة الصراع والتلويح بالمكاسب للمجتمع العربي؟**

● السبب الأساسي هو الفهم أن إحداث الاختراق في السياسة الإسرائيلية يجب أن تتقدم في الموقف تجاه أحزاب اليمين.

○ **نجحتم بالاختراق وباي مفهوم؟**

● المواقف الإسرائيلية أفضل بكثير تجاه المجتمع العربي وتجاه العلاقات العربية اليهودية وتجاه أنسنة الحال بدلا من التعامل معك كعدو وتجاه لجم أوساط حرضت علينا كان نتنياهو في مرحلة معينة جزء منها.

○ **رفعتم شعار ضد المئتين وهذه الحكومة ترفع رايات المئلية على أسطح الوزارات وقد زاودكم نواب من الليكود على ذلك؟**

● لنا مواقفنا ولبقية الأحزاب المشاركة في الائتلاف لها موقفها.

○ **متى تتحقق المكاسب كوقف الجريمة وغيرها؟**

● هناك قر

# حريات

## أي دور للإعلام والمجتمع المدني في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع التونسي؟

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

شكّل موضوع احترام حقوق الإنسان وترسيخه كثقافة هامة في المجتمع أولوية من أولويات الديمقراطية الناشئة في تونس مع كل ما يطرحه ذلك من تحديات ورهانات عديدة سياسية وقانونية ودستورية ومجتمعية وغيرها. ورغم ان الدستور يضمن احترام حقوق الإنسان والحريات العامة إلا ان التطبيق على أرض الواقع يتعرض لصعوبات عديدة. وقد تم تأسيس وإطلاق عديد المنظمات والجمعيات التي تعنى بحقوق الإنسان في تونس منذ الثورة من بينها 13 جمعية متخصصة في الدفاع عن حقوق الإنسان منها «الرابطة التونسية للمواطنة» و«مركز تونس لحرية الصحافة» و«الجمعية التونسية لتنمية ثقافة حقوق الإنسان» و«المجتمع الدولي لحقوق الإنسان» وغيرها.

ويلعب الإعلام والمنتمون إليه والمتداخلون فيه وحتى ضيوفه بمختلف المنابر دورا بارزا وشديد الأهمية في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات لدى عموم الناس، فهو، أي الإعلام، منبر المظلومين الذي يتم من خلاله عرض الأفكار بالطرق المبسطة وفضح الانتهاكات والممارسات السيئة المتعلقة بحقوق الإنسان. وبالتالي فهو سلطة رابعة بكل ما للكلمة من معنى تمتلك من أساليب الردع الشيء الكثير، حتى بات المتورطون في الانتهاكات يخشون التجاء الضحايا إلى الإعلام خشيتهم من ذهاب هؤلاء إلى المحاكم لتتبع المعتدين.

لقد حقق الإعلام ثورة حقيقية في هذا المجال، وخصوصا في السنوات الأخيرة، وساهم بشكل فعال وناجح ولافت للانتباه، في الحد من ظاهرة الإفلات من العقاب حيث باتت الملفات الحوارية والبرامج بمختلف أنواعها والتي تسلط الضوء على حصول انتهاكات لحقوق الإنسان، سببا في تحريك النيابة العمومية لإثارة التتبع ضد المعتدين. وقد حصل ذلك في مناسبات عديدة والأمثلة كثيرة في هذا المجال خصوصا في السنوات الأخيرة بعد التطور الكبير الذي شهدته وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي التي باتت بدورها وسيلة لترسيخ لترسيخ ثقافة حقوق الإنسان لدى الناشئة وكبار السن.

لكن هذا الدور الهام للإعلام يبقى عرضيا وغير ممنهج ومخطط له سلفا سواء من قبل الحكومات أو الأفراد أو منظمات المجتمع المدني، وقد كان من الأفضل لو وضعت الخطوط والبرامج للعمل على مستويين، المستوى الأول هو إنجاز البرامج التعليمية والتثقيفية التي تساهم في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان خصوصا لدى الناشئة، والمستوى الثاني يتعلق بفضح الانتهاكات الحاصلة لحقوق الإنسان في مختلف المنابر الإعلامية. ويمكن في هذا الإطار إبرام شراكات بين نقابات الصحافيين ومنظمات المجتمع المدني التي تعنى بحقوق الإنسان بالإضافة إلى مختلف وسائل الإعلام سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية.

### المجتمع المدني

وبالتالي فالإعلام لا يلعب هذا الدور النبيل من خلال جرائده وإذاعاته وقنواته التلفزيونية فقط، بل من خلال جمعياته ومنظماته، وفي هذا السياق تنشط عديد المنظمات سواء الدولية أو المحلية التي تعنى بتعزيز وترسيخ حقوق الإنسان في عديد الدول العربية ومن بينها تونس. وتعد منظمة «صحافيون من أجل حقوق الإنسان» الدولية، ومقرها كندا، أحد أهم هذه المنظمات التي أطلقت منذ سنوات عديد البرامج وورشات التدريب في العالم العربي والشرق الأوسط وأفريقيا من أجل تطوير وسائل الإعلام وخدمة قضايا حقوق الإنسان، وتتواجد في أكثر من سبع وعشرين دولة وتهتم بتغطية قضايا حَقوق الإنسان بشكلٍ موضوعي وأخلاقي.

وقد قدمت المنظمة دورات تدريبية وبرامج عمل طويلة ومتوسطة المدى تعمل على تعزيز ونشر ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع التونسي من خلال دور الإعلام بمختلف أشكاله سواء المكتوب أو المرئي أو المسموع. وكذلك عملت المنظمة من خلال مكاتبها وفروعها في عديد الدول ومنها تونس على تعزيز وحثّ الصحافيين على تناول قضايا حقوق الإنسان في مختلف منابرهم من خلال رصد جوائز تحفيزية للتقارير التي تعالج قضية متصلة بحقوق الإنسان بشكل معمق ودقيق، ويتضمن أدوات ومصادر إبداعية حديثة، مثل: تحليل البيانات، وغيرها. وتهدف هذه الجوائز إلى تشجيع الصحافيين على الارتقاء بمستوى وجودة تغطية القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، والمساهمة في التأثير الإيجابي على المجتمع، ودعم الحوار العام حول قضايا حقوق الإنسان في المجتمعات العربية وغيرها .

وقد أطلقت هذه المنظمة مؤخرا في تونس برنامجا مدته أربع سنوات تحت عنوان «عالم كندا صوت النساء والفتيات « وهو – بحسب منسقة المشروع عهد جمعاوي– يستهدف وسائل الإعلام والمجتمع المدني ومنظمات حقوق المرأة والمؤسسات الأكاديمية وصناع القرار وغيرهم من أصحاب المصلحة الرئيسيين المدافعين عن حقوق الإنسان؛ وتضيف محدثتنا: «يهدف المشروع إلى تطوير قطاع الإعلام وتعزيز الشراكات بين الحلفاء الرئيسيين نحو هدف تعزيز حقوق الإنسان للنساء والفتيات من خلال تطوير وسائل الإعلام». كما يهدف إلى تعزيز المساواة بين الجنسين من خلال التقارير المراعية للاعتبارات الجندرية والسياسات القائمة على التناصف والمساواة بين الجنسين في الشأن العام. ومن خلال اشراك أصحاب المصلحة الرئيسيين في مجال حقوق الإنسان خاصة النساء والفتيات لتسجيل معالجة الحواجز المؤسسية وتعد تونس من الدول التي بدأت فيه منظمة صحافيون من أجل حقوق الإنسان تنفيذ مشروعها الحقوقي فيه إضافة إلى دول أخرى في الشرق الأوسط.

### إشكالات وتحديات

الصحافية منية العرفاوي في جريدة «الصباح» التونسية تؤكد في حديثها لـ«القدس العربي» أن للإعلام ومعه منظمات المجتمع المدني دور في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان وحمايتها وفي نشر الوعي بضرورة تعزيز هذه الثقافة في تونس. وتضيف بالقول: «لقد حاول جزء من الإعلام وجزء من المجتمع المدني كذلك تكريس هذه الثقافة وتعزيزها خاصة في الفضاء العام، وذلك من خلال الوقوف والتصدي لكل الانتهاكات والاعتداءات التي طالت سواء مواطنين عاديين أو نشطاء أو سياسيين، وأي انتهاك يحصل يتم التشهير به والتصدي له وتصدر بيانات في الغرض من منظمات المجتمع المدني ويتناوله الإعلام كقضية مهمة». وتردف: «لكن في الحقيقة إذا كنا سنتحدث عن تحسن على المستوى الحقوقي وحماية الحريات العامة والخاصة، نجد أن هناك تحسنا بعد الثورة خاصة مع صياغة الدستور الجديد في الجمهورية الثانية الذي نصّ صراحة على عدة حقوق وحمى الحريات العمة والخاصة ولكن بقي نفس الأشكال على مستوى التطبيق».

وتضيف: «لدينا اليوم الكثير من الحقوق المنصوص عليها في الدستور وكثير من الحريات العامة والخاصة التي يضمنها الدستور لكن هذا التنصيص لم يحم الحقوق والحريات ما دامت اليوم جهات تتعمد الاعتداء على الحقوق والحريات وعلى الصحافيين والنشطاء. رأينا كيف ان وزارة الداخلية تصّنف اليوم من أبرز جهات الاعتداء وانتهاك الحريات وحقوق الإنسان وتمعن في تنفيذ هذه السياسات المعادية للحقوق والحريات وآخرها سحل الطفل بسيدي حسين وما أثاره الفيديو المنشور من استياء كبير لدى الرأي العام.

ومع كل واقعة في الحقيقة يقترفها الأمن التونسي الذي يسوق له على انه أمن جمهوري ويسوق الدستور بان الأمن التونسي هو أمن جمهوري، ولكن هذا الأمن لا نراه اليوم أمنا جمهوريا بل أمنا يمارس العنف على المواطنين العزل ويلاحق الصحافيين والنشطاء وينتهك الحريات والحقوق دون رادع للأسف». وتعتبر محدثتنا بأن «دور القضاء ما زال متحتشما في التصدي لهذه الانتهاكات والاعتداءات».

وفيما يتعلق بتطرق الإعلام لمفاهيم تتعلق بتثبيت حقوق الإنسان في المجتمع التونسي تجيب: «في الحقيقة لا بد من الاعتراف أن دور الإعلام لا يزال إلى اليوم محتشما في الوعي بثقافة حقوق الإنسان ككل، ونرى على منابر إعلامية انتهاكا لهذه الحقوق باستعمال ألفاظ معادية لمنظومة الحقوق والحريات، وتكريس مفاهيم في حد ذاتها تعتبر انتهاكا لهذه الحريات وبالسماح أحيانا لخطابات تنتهك هذه الحريات. اليوم على الهياكل النقابية ان تعي خطورة ان يكون لنا قطاع إعلامي لا يحترم ولا يلتزم بشكل مبدئي ولا يقبل النقاش أو الاستثناء بقضايا حقوق الإنسان». وتضيف: «ولا بد ان تعمل الهياكل المهنية على تعزيز ثقافة حقوق الإنسان لدى الصحافيين لذلك لا بد للمؤسسات العمومية الإعلامية ان ترسخ هذه الثقافة وتعززها لدى صحافييها لنصل في النهاية إلى صحافة ذات مضامين هادفة وتحترم حقوق الإنسان حتى تتمكن من الدفاع عنها بشكل يليق بالدفاع عن حقوق الإنسان».

### صحافة الحقوق والحلول

لقد انضمت مؤخرا للمشهد الإعلامي التونسي والعربي إذاعة خاصة تعنى بحقوق الإنسان وتنمية الوعي بها، فله بإشراف المعهد العربي لحقوق الإنسان، هي إذاعة «السيدة أف أم» ومقرها تونس وتحمل رسالة واضحة وهي تعزيز ونشر ثقافة حقوق الإنسان في العالم العربي من خلال تسليط الضوء على القضايا والملفات الإنسانية والحقوقية الشائكة والمتنوعة سواء قضايا الحريات الاجتماعية أو الاقتصادية والحق في الصحة والطبابة والتعليم والمساواة والقضاء على مختلف أشكال التمييز ضد المرأة وحرية الرأي والتعبير وحماية الطفولة وقضايا اللجوء وغيرها. الصحافية نجوى الهمامي والأستاذة في معهد الصحافة وعلوم الأخبار في تونس والمسؤولة في إذاعة «السيدة أف أم» أكدت في حديثها لـ «القدس العربي» أن للإعلام دورا رئيسيا في تعزيز ثقافة حقوق الإنسان وتنمية الوعي بها، فله مسؤولية التعريف بالحقوق الإنسانية، وإشاعة ثقافة احترامها والتمسك بها. وأيضا هو مسؤول عن طرح المواضيع المطالبة بالحقوق المنتقصة، ومسؤولية مهمة جدا وهي التنبيه إلى عدم التعسف في استخدام الحق، إضافة إلى مسؤولية التربية على احترام الحقوق الإنسانية.

وحسب محدثتنا «فلا يكفي طرح الموضوع ونشر الرأي والرأي الآخر فوجب أنسنة المواضيع والقضايا، أي تناولها من المنظور الحقيقي، فتطرح المشكل بعد ان تقوم بتفسيره وتبسيطه من كل الجوانب وتنتهي بطرح حلول لذلك الإشكال لا أن تدع العمل الصحافي منقوصا، فصحافة الحلول تستطيع تغيير المجتمعات نحو الإيجابية» على حد قولها. فالاعتراف بحقوق الإنسان، والنصّ عليها في المواثيق والقوانين، معيار يقاس بموجبه مدى تطور المجتمعات ورقيها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

ولكي ينجح الإعلام في نشر ثقافة حقوق الإنسان يجب ان يدعم ويعرف بعمل منظمات المجتمع المدني. وتضيف الهمامي: «كما يستطيع الإعلام نشر ثقافة حقوق الإنسان عن طريق العمل على البرامج المتخصصة مثل برامج حقوق الطفل والمرأة وذوي وذوات الاحتياجات الخاصة وتكوين الصحافيين صلب المؤسسات الإعلامية ومبادئ وآليات حقوق الإنسان». وتتابع: «كل هذا في الحقيقة هو شغلنا الشاغل وعملنا الدائم في إذاعة (السيدة أف أم) فالإذاعة هي إحدى الآليات الفاعلة في تكريس منظومة حقوق الإنسان، لاعتبارها من المؤسسات التي تملك قوة التأثير على الرأي العام من جهة، وكذلك القدرة في الضغط على الجهات الرسمية المعنية بإعمال حقوق الإنسان واحترامها من جهة أخرى، فهي تعمل من خلال وسائلها المتعددة على نشر ثقافة حقوق الإنسان، والدفاع عن قضاياها، وتعكس الواقع الذي تشهده حقوق الإنسان، في إطار احترام الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وتكشف منتهكي هذه الحقوق من خلال نشرها والتطرق إليها باستمرار والحثّ على اتخاذ مواقف وفتح تحقيقات جدية تجاهها». وتتابع «طبعا لا يتم ذلك بدون دراسة طبيعة الرأي العام وعوامل تشكله، فمهم جدا معرفة كيف توظف مؤسسات الإعلام قضايا حقوق الإنسان في مضمونها الإعلامي لتجعل منها ثقافة راسخة عند الرأي العام وهذا ما نسعى اليه في كل برامج الإذاعة».

كتب

# «صامت وفي رأسه شلال موسيقى» مختارات الشاعر الفلسطيني يوسف عبد العزيز:
# نار الحب والشعر في مهب زهر الزمان والمكان

**المثنى الشيخ عطية**

كما لو كانت وتكون قصيدةً جديدة، ينسجُ «ذئب الأربعين» بمخاليه الذهبية عطرَ «قناع الوردة»، ناراً على «دفاتر الغيم»، ويخبّئهما حصاناً قتيلاً في أوج نبيذ كرنفاله، ليرشق صدور عشاق الشعر بسهام زهرها القاتل للاعتياد، وليعيد لهم ألقَ زورق رامبو الثمل من تجواله في فصل الجحيم، «نحو أفق أسود أبدا، هناك، حيث يرتعش بحر الزمرد»، في غابة الرمزية. ويرسم لهم خطوطَ جوارير امرأة سلفادور دالي العابقة بأشواك أسرار السوريالية، ويلقيهم في أمواج الحداثة وما بعدها، قبل أن يُحمّل أكتافهم بصخرة سيزيف، ويجعلهم يسيرون على درب جلجلة البير كامو، وهو يطرح على إلهه الذي خلقه على صورته سؤاله المرعب عن لا جدوى الكفاح، أو العقاب، أو الشعر، في ظل» أجنحة أمّ الأسئلة: من أين أتينا، وإلى أين نمضي؟:

«ها وصلنا معاً لجدار الجنون،/ خلعنا شبابيكَ أجسادِنا،/ وقذفنا إلى الشارع العامّ،/ ضاقت بنا الحافلاتُ/ وضاقت بنا/ الرغباتُ/ وضاقَ النّشيدُ/ ضاقَتْ بنا حلقاتُ القيودُ/ أين نمضي إذن؟.../ ولن سوف نلقي بأقمارنا اليابسةْ؟/ قبلَ هذا الصباحِ الجليديِّ/ كنا على طرق المدرسةْ/ عابثينَ بدمع الطفولةِ/ نلقي بتفّاح أضلاعنا للبناتْ/ وكنّا نربّي فراخَ القصائدِ/ في القفص الحلميِّ/ ونبني سلالمَ للياسمينْ/ أين نمضي إذن؟ أيَّ قلبٍ سنعبُدُهُ/ أيَّ غيمٍ سندخُلُهُ/ حاملينْ/ سلّةَ الأغنيات لنفرط عنه المطرْ؟».

يوسف عبد العزيز، الشاعر الفلسطيني المنبت، الأردني الجنسية، العالمي الشعر، يخلق تداخله وتفاعله الصاهر الخاص به، للحب والشعر والحياة في جريان الزمان والمكان، من خلال تقديمه مختارات شعرية مجموعة من ثلاثة دواوين شعر هي: «ذئب الأربعين»، 2009؛ «قناع الوردة»، 2008؛ و«دفاتر الغيم»، 1989. وتضم، كباقةِ نار وثلج تفوح بالجلّنار، 68 قصيدة، تحت عنوانٍ يوحي بها، وتفيض عنه بطبيعة انفلاتها عن قيد العناوين هو: «صامت وفي رأسه شلال موسيقى».

في طيّ أجنحة كتاب هذا الصامت تصدح القصائد المختارة، وتبدو كما لو أنها اختيرت لتشكّل وحدة سيمفونية في غاية تنوع قصيدة التفعيلة المهيمنة كلياً بجدارة تماسكها على المجموعة، والواثقة من وضعها حقل أشجارٍ من قصيدة النثر تحت شلال ضوء فاتن يدل عليها، ويشير إلى أنها ابنتها التي تُكملها في تغيّرات الزمن، وشغف الحرية. ولم تبتعد البنت في الحقيقة عن طلوعها الباسق المختال بظلال الأم.

قصيدة تفعيلة عبد العزيز لا تُخفي كونها ذئبةً مخلصة لأب يعرف أنه أحد ذئاب الشعر، ويعتزّ بذلك من خلال تمجيده الشعر والشعراء من أمثال رامبو الذي أخذ منه عنوان ولون زورقه الثمل، وطاهر رياض الذي استذكره بعذوبة «فتوحات» الشعر المانجنة:

مثل ذئبٍ مريضٍ بأحلامه/ استندتَ على خشبِ البارِ
هيّأتَ سيجارتيْن/ وكأسين
ناديتَ (ساسيل) ذاتَ الفمِ النوويِّ
وقلت: مزيداً من الجعةِ الوطنيةِ
في هذه الليلة الخائنةْ
كانت الارضُ نائمةً
في سرير الدُّخان
زنبقاً عارياً
ومياهاً من الفضّة الفاتنةْ
كانَ صمتُ المكانْ
قميصاً خفيفاً تهبُّ عليهِ الرياحُ
فتلقيهِ في اللامكانْ
كنتُ أتلو نشيدي على قمّةٍ
في الفراغ المحيط
وكنتَ على دكّةِ الخمرِ مبتهجاً
بفتوحاتكَ الماجنة».

وذئبة الشعر، تلك التي يعرف شعراء التفعيلة مدى استعصائها عندما تمنح نفسها لهم بتلك البساطة على سرير «فعْلن» و «فَعولن»، لا تخذل شاعرها الحق بقدرة «جميلة الشاعر كيتس»، التي لا تعرف الرحمة في جزّها رؤوس الفرسان الذين تضرّعوا للوصول إليها. فعبد العزيز في تعامله مع المرأة كخالق لها ومخلوق منها، يعرف بأصابع بيجماليون كيف يعيش حيرته فيها، وكيف يعاملها كآلهة: «من مقصورتكِ النّائية/ المرفوعةِ بحجارة الشّمس/ تلوّحين بيدكِ/ فيحدثُ في الكونِ ما يشبه/ القيامةَ الصّغيرة/: الجبلُ يتبدّدُ وينحلّ/ مثل غيمة/ الحجرُ يتنفّسُ ويخضرُ/ والينابيعُ تفزُّ بجدائلها المائيّة/ وتشرد حتى أقاصي الصّحراء/

أين أنتِ؟/ دلّيني على مكمنكِ/ لندبحَ لكِ وعلَ الشّعر/ ونولمَ القصائد».

ويعرف عبد العزيز كذلك كيف يكون طفل سيدة الملكوت تلك التي تضع حيّة حواء رمزاً لخلودها، «على كتف القدس»، في الحنين الذي يرجّ الضلوع: «غير أنّ الصّبيَّ/ وقد تعبت قدماه من اللعب/ اندسّ تحتَ اللحاف/ وصار يراقب عينَ السّياج/ الضّريرةَ وهي تنوسُ/ فيبصر أجنحةً لخفافيشَ هائلةً/ تعبرُ البيتَ/ أغمضَ عينيهِ حتى ينامَ/ ولكنّه حينما سمع الأمَّ/ وهي تحادث روحَ الظلامِ/ أفاقَ من النّوم/ بين الخيالِ وبين الحقيقةِ/ شاهدَ أفعى ممّدة/ وهيَ تُنصتُ لـلأمِّ/ (نام الجميعُ فنامي/ ارجعي يا مباركةً نحو ركنكِ/ في السّقف)».

في شلّال موسيقى الصامت لا يسع القراءة للنهر الذي يجري من الشلّال سوى إيقاف ما يمكن لليد أن تغرف مما تتوهّم، وهي مدركة لذلك، أنه البحر الذي ستذهب إليه مياه الشلّال؛ فتشير إلى ما يجمع بين أسماك هذه المياه أولاً من ألوان تداخل المكان، حيث لم يأت عبثاً افتتاح المختارات بـ«بنوراما البيت»، الذي تمرّ عبره الأمكنة مثل مدينة حيفا «الجميلة بين النساء والمدن» بإهدائها المختارات، ومدينة القدس التي يرتاح على كتفها الحنين، ومقهى الكناري في عَمان بقصيدتيْ «الكناري» و «وعول داجنة»، ومقهى النورس في إربد، بقصيدة «خطوط».

وتتفاعل في هذا التداخل الأمكنةُ مع كائناتها، والزمن الذي يجري ليشير إلى مراحل الانتقال من شغف وحيوية الشباب إلى هدوء وحكمة الكهولة، وإلى استعادة طفولة الشاعر التي تحتل مكانتها الكبيرة المؤثرة في المختارات، مفصحةً عن تشكلها من الأمومة الكونية المقدّسة بتعاملها مع رموز ألوهتها، مثل حيّتها المباركة بأمر الأم في قصيدة «على كتف القدس» كما أسلفنا. ومفصحةً بهذا التشكل عن خطوط سير حياة الشاعر في تعامله مع المرأة التي تتجلى كما لو كانت ليليث: حبيبةً ومعشوقةً وألهةً مقدسةً وملعونةً وقاتلة. بالإضافة إلى إفصاح هذه الطفولة عن تشكلها كذلك من ضياع الابن «يوسف» عن أبيه الذي مازال يبحث عنه، في ظلال بئر موت الحصان المعبّر عن أفول مجد الأجداد.

ويرتقي التداخل الزماني والمكاني هذا إلى انتزاع المكان من زمنه الآني الجارف كل ما يجري إلى الزوال، وتثبيته في زمن الأبد، بتفاعله مع الشعر والقصيدة التي تنساب وتتدفق وتهطل وتموج وتطير وتزقزق وتصهل وترعد وتزلزل كما الطبيعة. وكما المرأة في لغة عبد العزيز التي لا تكتفي بمفردات الطبيعة، بل ترتدي جوهر مكوناتها، للتعبير عن الشغف والحياة والحب والوقوف في منتصف المفارقات، والتساؤل عن المصير، والأفول، والانبعاث.

وفي هذه اللغة، يعيش قارئ مختارات الصامت عذوبةً ومتعة تراكيب الكتابة الآلية السوريالية، المجنّحة بخصوصية الشاعر، وإيقاع موسيقاه التي تأتي فيها كلمة التقفية حرةً من ضرورات القيد التي تأسر شعراء تفعيلة كثر، وتدفعهم للإنشاء الفارغ. كما تأتي غنيةً وتضيف أبعاداً جديدة للقصيدة بتراكب المجازات. إضافة إلى مجيئها مندّاةً بالثقافة المختبئة تارةً في ظلال القصيدة، ولامعةً تارةً في أضواء شمسها؛ وأكثر من ذلك تأتي مشدودةً بشغف أسلاك حرير المتضادات التي تأسر الروح.

في شلّال موسيقى الصامت، وبما حفنت يدُها من مياه قليلة، لا يسعُ القراءةَ ختاماً سوى الصمت للتمتّع بالصور والمجازاتِ والتراكيب في القصائد الفاتنة بخصوصيتها، وفي بعض القصائد التي تسير بثقة على صراط الشاعر الأسر محمود درويش، وتخرج من أسره مختالة بخصوصيتها وبما تستحق من رفع لقبّعة الإعجاب والاحترام.

يوسف عبد العزيز، شاعر وكاتب فلسطيني أردني، مقيم في عمّان، ولد في بيت عنان/ القدس 1956، وحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي، وعلى دبلوم التربية. أصدر ثماني مجموعات شعرية هي «الخروج من مدينة الرماد» عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية في بغداد 198؛ «حيفا تطير إلى الشقيف» عن رابطة الكتاب الأردنيين في عمان، 1983؛ «نشيد الحجر» عن دار المهد للنشر والتوزيع في عمان، 1984 ؛ «وطن في المخيم» عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، 1988؛ «دفاتر الغيم» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، 1989؛ «قناع الوردة» عن وزارة الثّقافة الأردنية في عمّان، 2008؛ و«ذئب الأربعين» عن المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر في بيروت، 2009. وقد طبع مجلّد الأعمال الشعرية، تحت عنوان «الأعمال الشعرية النّاجزة»، الذي ضمّ سبع مجموعات شعرية، عن بيت الشعر الفلسطيني، ووزارة الثقافة الفلسطينية، في رام الله 2013.

**يوسف عبد العزيز: «صامت وفي رأسه شلال موسيقى»**
**دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، عمّان 2021**
**200 صفحة.**



# فكري أندراوس ومحمود الشاذلي في «المصريون الأمريكان»:
# تجارب مهاجرين تكشف تحولات المجتمع المصري

**القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم**

يأتي كتاب «المصريون الأمريكان» تحرير فكري أندراوس ومحمود الشاذلي، الصادر مؤخراً عن دار الثقافة الجديدة في القاهرة، ليتناول تجربة 32 مهاجراً مصرياً من رجال ونساء أصبحت الولايات المتحدة وطناً ثانياً لهم. ديانات وبيئات ومهن مختلفة لا تربط بين أصحابها سوى أصولهم المصرية. ورغم أن الكتاب يستعرض بالطبع حيوات هؤلاء، كيف كانوا وكيف أصبحوا، إلا أن هذا الابتعاد الجغرافي والزمني عن مصر يكشف الكثير عنها بالضرورة، كيف كانت وفق رؤية هؤلاء وكيف أصبحت، هذا التحول الذي جعل من مصر من مكان رحب للتعايش إلى مجتمع خانق لا يستطيع حتى احتمال نفسه. يوثق هؤلاء ويشيرون ـ من دون قصد ـ إلى هذه التغيرات، بداية من العام 1948 وحتى وقت قريب، هذه الفترة المأسوية التي عاشتها مصر ولم تخرج من ظلمتها حتى الآن. من ناحية أخرى نرى كيف تشكّل الحلم الأمريكي من وجهة نظرهم، من رجال أعمال، مهندسين وأطباء، أساتذة أدب، سينمائيين. وسنحاول استعراض سمات بعض من هذه التجارب، وكيف حلم أصحابها بالعودة، وكذلك النسيان المتعمّد لمكان وزمن لا يريدون تذكره بالمرّة.

## مصريون ولكنها يهود أيضاً

هكذا تقول الأكاديمية والمترجمة الأدبية جويس زونانا ـ مواليد 1949 ـ التي هاجرت أسرتها من مصر عام 1951 والتي بعد أن وعت اكتشفت أن خروجها وعائلتها من مصر لم يكن خروجاً توراتياً للنجاة، بل ضياعاً، لتغير الظروف السياسية والاجتماعية بعد 48. وطيلة حياة المرأة كانت موزعة ما بين معرفة أصولها المصرية والانخراط في المجتمع الأمريكي، فهي كم تمنت تعلم العربية ولم تستطع، وكان يُنظر لها دوماً بأنها يهودية من الشرق. ثم نفضت عنها هذه وتلك وحاولت أن تخط مستقبلاً جديداً، إلا أن اغتراباً مزمناً عانت منه، حتى قابلت أحد سكان أمريكا الأصليين، فقال لها عبارة أضاءت حياتها «تقبّلي تراثك واعرفي أسلافك».

تخصصت زونانا في الأدب الفكتوري، ورأت كيف يصوغ الغرب المجتمع الشرقي وفق هواه وقضاياه التي تؤرقه، مكتشفة الجانب الخبيث في الاستشراق، والذي أطلقت عليه «الاستشراق النسوي» حيث يتم استخدام المرأة الشرق أوسطية، التي يُزعَم تعرضها للاضطهاد لاكتشاف اضطهاد المرأة في الغرب، فالكثير من الكاتبات وعلى رأسهن تشارلوت برونتي صغن حديثهن حول حقوق المرأة في الغرب على أنه يتمثل في التخلص من الاستبداد والاضطهاد الشرقي.

في مذكراتها المعنونة بـ «بيوت الأحلام .. من القاهرة إلى كاترينا رحلة المنفى» تحاول زوناننا البحث عن تاريخها ووجودها. حتى أنها أتت إلى مصر بالفعل في شتاء 1999 هذه الزيارات التي تواترت بعد ذلك. وتقول في نهاية شهادتها: «يجب على الشعب الأمريكي إدراك أن اليهود عاشوا حياة سعيدة في مصر لعدة قرون، وفهم أن النعرات القومية المتنافسة، والقوالب النمطية الزائفة هي التي أوجدت هذا الانقسام المفجع».

## الحداثة الدينية

بهذا المصطلح يلخص أخصائي علم الأمراض شريف نصر رؤيته تجاه العالم. نصر من مواليد العام 1956 وهاجر إلى الولايات المتحدة عام 1981. بعد تجربة ممتدة ومتقلبة يبدأ التساؤل، هل يمكن لوجهتي النظر تجاه العالم أن يلتقيا.. الحداثة والدين؟ يرى نصر بداية أن الربيع العربي كشف مدى قصور الرؤية الطوباوية الشاملة للإسلام عن تكوين حضارة حديثة قابلة للاستمرار، وبالتالي فالإسلام ليس نظاماً، وإنما مجموعة من القيم والمبادئ التي يمكن أن يُستمَد منها نظام ما، تلخصها الرؤية التوحيدية، وبالتالي التعايش بسلام مع الذات المادية والروحية. ويضرب مثالاً بنظرية داروين، فهي تدور حول كيفية حدوث التطور، وليس حول ما إذا كان التطور قد حدث أم لم يحدث. ويرى أن الاتصال التاريخي بين الغرب والشرق أوجد حاجزاً نفسياً يعيق إقامة حوارات جادة. ويُفعّل الرجل هذه الرؤية من خلال تعامله مع الواقع ومظاهره، فيجانب الاقتراض من البنوك، وكل من ابنتيه في مدرسة إسلامية، وإحداهما ترتدي الحجاب، كما أنه في الأخير يرى في وجهة نظره هذه أو رؤيته أنها قابلة للشك والنقاش دوماً، وبالتالي تطورها.

## الوطن من خلال السينما

«عندما ولدتُ قالوا لي: أنت مصري .. أنت مسلم .. أنت عربي. وقد كان».

سافر المخرج السينمائي هشام عيسوي إلى أمريكا عام 1990 وهو لم يزل في العشرين من عمره، ويحكي عن صدمة أخرى غير الصدمة الثقافية الاعتيادية للمهاجرين ـ فقد كان معتادا السفر إلى أوروبا ـ وهي (صدمة التعليم) أو حرية التعليم. واكتشف أن أصوله المصرية كانت بوابته لعالم السينما «هوية المهاجر» التي وإن ساعدته إلا أنها قيدته في نمط أو شكل معين في صنع الأفلام. وبعد عدة أعمال وثائقية، حاول إخراج فيلمه الروائي، الذي أنجزه بالفعل عام 2008 وكان بعنوان «أمريكا الشرق». ويورد عيسوي ملاحظة هامة حول كيفية استقبال فيلمه الأول: «أعتقد أن معظم مسلمي أمريكا لم يعجبهم الفيلم، وأن الأمريكان هم مَن أعجبهم. فالمسلمون يريدون أن تكون صورتهم نقية جميلة، لا توجد بها أخطاء أو أي تشويه». لاحظ أن العمل قد تم بعد أحداث 11 ايلول/سبتمبر، والأمور بدت أكثر تعقيداً. وحتى عندما تم عرض الفيلم في مهرجان القاهرة السينمائي عام 2009 هاجمه بعض الصحافيين المصريين معتبرين الفيلم يهوديا وأن المخرج من أصول يهودية ـ كعادة نقادنا ـ. أما تجربة عيسوي الثانية «الخروج من القاهرة» فقد تم منع عرضها في مصر. وفي الأخير يستقر الرجل في مصر بعد ثورة 25 يناير «أنا في مصر من أجل أهلي، ولكن بعد عشر سنوات إذا سألني أحد: أين سوف تكون؟ حقيقة لا أعرف».

## إن شاء الله بُكرة

تعد آني وتني من الجيل الثاني من المصريين الأمريكان، وهي طالبة في كلية الحقوق في جامعة هارفارد. في عام 2008 كانت زيارتها الأولى لمصر، وكانت في الثانية عشرة من عمرها، ولم تتوقف هذه الزيارات ـ التي قامت بها بمفردها بعد ذلك ـ حتى وقت قريب. وأهم ما يميز هذه التجربة هو أن جيلا جديدا ليس أسير ذكريات يأتي ويرى مصر قبل وأثناء وبعد ثورة 25 يناير، فيرى بعيون أخرى ويستكشف مصر بعيداً عن التاريخ أو حتى حكايات الآباء والأجداد، بمعنى .. يرى الحاضر وروحه، فتقول مثلاً: «لم تكن نظرة الآخرين نحوي نظرة إيجابية، لكوني امرأة شابة تعيش بمفردها في البلاد، فقد أقمت في شقة مشتركة مع سيدتين إحداهما نمساوية والأخرى ألمانية. وقد رأى بواب عمارتنا أن التفسير الوحيد والمحتمل في إقامتنا كسيدات معاً هو أننا ندير بيتاً للدعارة، وهو الأمر الذي أوكد على عدم صحته». ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي زيارة أخرى ـ قبل أيام من الذكرى السادسة لثورة 2011 ـ يحضر أحد الضباط إلى شقتها لإجراء تحريات، من دون أي أوراق أو أوامر رسمية. وتختتم شهادتها قائلة: «إن أحد الدروس الرائعة التي علمتني إياها الأشهر التالية في مصر أن أتحلى بروح التسويف والتهوين (إن شاء الله بُكرة، ومعلش). لقد تعلمت أن مصر تمثل حالة ذهنية، يجب على المرء أن يتحلى فيها بنعمة النسيان».

**تحرير: فكري أندراوس ومحمود الشاذلي:**
**«المصريون الأمريكان»**
**دار الثقافة الجديدة، القاهرة 2021**
**402 صفحات.**

# المقال

زياد ماجد

## عن سجال الفدرالية السائد عربياً ولبنانياً

العالم مليء بأشكال مختلفة من التجارب الفدرالية

تنحو أكثر الكتابات السياسية العربية واللبنانية إلى ما يشبه تجريم الفدرالية واعتبارها تآمراً أو تفتيتاً أو تحفيزاً لمشاريع الانفصال. وثمة أسباب كثيرة لهذا الموقف إن في الدول التي اعتنقت إيديولوجيات قومية أو وطنيّة صاهرة لجماعات متعدّدة داخلها، أو في الدولة اللبنانية حيث هشاشة الإجماعات والتسويات تستدعي على الدوام تخويناً لما قد يبدو دعوات «انعزالية» أو تفكيكية لكيان ظلّ منذ نشأته عرضة لتشكيك في مشروعيّته داخلياً وخارجياً.

في الأسطر التالية استعراض لخمسة أسباب تفسّر الموقف التجريمي للفدرالية، ونقاش في بعض جوانب الأخيرة.

### عقائد التوسّع السياسي عوض التقسيم الإداري

يمكن ربط السبب الأوّل بـ«عقدة سايكس – بيكو»، وهي عقدة ما زالت حتى اليوم تؤثّر في تفكير تيارات سياسية تردّ خرائط المنطقة العربية، لا سيّما في مشرقها، إلى مكيدة استعمارية خلقت حدود بلدان مصطنعة. ويُفترض بكل ردّ عليها، بالتالي، أن يفعل عكس ما ذهبت إليه، أي أن يتخطّى الحدود التي رسمتها وأن يتوسّع خارجها، لا أن يُعيد تضييقها داخلياً أو «تقسيم المقسّم» وتشييد خطوط جغرافية– سياسية حول مناطق ذات خصائص طائفية أو جهوية أو قبلية أو عرقية محدّدة.

السبب الثاني يتّصل بخصائص الإيديولوجيات السياسية التي تعاقبت في المنطقة منذ عهود الاستقلال. فمن القومية العربية بنسختاها المختلفة إلى القومية السورية وصولاً إلى قوى الإسلام السياسي، لم تكن الحدود الوطنية دائماً نهائية ولم يشكّل الاكتفاء بالمصالح أو الأولويات المحلية هاجساً يمكنه مقاربة المسألة القومية وقضاياها الكثيرة. لذلك بدا التوق «الوحدوي» (عربياً) مدخلاً أو شرطاً لاكتساب «صدقية» تُتيح تمرير مشاريع سياسية أو هيمنة وطنية. واستطال بالفكرة كلّ نظام أراد جعل سياسته الشرق أوسطية وسيلة لتدعيم سلطته وحكمه الداخليّين. كما استطالّ بمقولة «الأمة» القوميون والإسلاميون ولو وفق مرجعيات وإحالات مختلفة. وأدّى هذا إلى جعل الإدارة «الترابية» والاقتصادية داخل كل بلد عربي على حدة ثانوية مقارنة بالسياسات الخارجية.

أما السبب الثالث فينطلق من الأدوار السياسية التي لعبتها الجيوش العربية والأجهزة الأمنية بوصفها أدوات الصهر الوطني. يسري الأمر على سوريا والعراق ومصر والجزائر واليمن والسودان وليبيا وسواها. فالمؤسّسات العسكرية والأمنية نشأت على فكرة أنها الصمّام الأساسي لتماسك الدولة والمجتمع وأنها الطرف الأقدر على الحكم والأكثر مناقبية وتأميناً للمصلحة المشتركة للفئات الاجتماعية المختلفة. ومع وصول بعض ضباطها إلى السلطة إثر موجة الانقلابات العسكرية وتحوّلها إلى أدوات قمع لتثبيت السلطات الجديدة، انتقلت المركزية الشديدة التي تتميّز بها في هرميّتها وتنظيمها إلى بنية الحكم نفسه، فتلاقت مركزية الاستبداد السياسي بمركزية التنظيم الأمني لتجعل كل مقاربة لشؤون الدولة والمجتمع محصورة في آليات الهيمنة وفي مركز صنع القرار.

السبب الرابع، مردّه الجهل بالفدرالية نفسها ومؤدّياتها، والاستسلام العام للحكم القيّمي المُسبغ عليها بوصفها مدخلاً للتقسيم أو لإعلاء الهويّات الانفصالية المتنابذة ولتكريس التمايزات اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

السبب الخامس، وهو لبناني أوّلا، يرتبط بإحالة الفدرالية إلى إيديولوجيا عُرفت يوماً بإيديولوجيا اليمين المسيحي، وقوامها تأمين هيمنة للأخير وطنياً أو الانكفاء إن تعذّر الأمر إلى رقعة جغرافية ذات أكثرية مسيحية توفّر إدارة ذاتية أو خاصة للمقيمين فيها بعيداً عن «شراكة فاشلة» مع المسلمين.

بهذا، يمكن القول إن غياب التعاقدات الوطنية التأسيسية الصلبة عربياً ولبنانياً، كما غياب الديمقراطية في معظم الحالات، منعا كل بحث جدّي في الفدرالية وتطبيقاتها في العقود الماضية. وحين اعتمد العراق صيغتها بعد الاجتياح الأميركي العام 2003، بانت تجربته رديئة لأسباب عديدة تتوزّع مسؤولياتها بين قواه السياسية الطائفية ومرجعيّاته الدينية والإدارة الأميركية له بعد تكريس احتلالها وحلّها الدولة.

### في تعريف الفدرالية ونماذجها

لكن ما هي الفدرالية، ولماذا يمكن للبحث في بعض نماذجها أن يسمح بتعامل جدّي مع أوضاع مركّبة يعيشها لا أقلّ من بلد؟

يقوم التعريف العام للفدرالية على كونها نظاماً تتقاسم السلطة فيه حكومة مركزية وحكومات أو مجالس مناطقية تمثّل الأقاليم. ويجري الاتفاق على أدوار الحكومة المركزية (الوطنية) والحكومات أو المجالس المناطقية وواجبات كل واحدة تجاه ناخبيها وتجاه المواطنين عموماً في دستور وتشريعات تحدّد المشترك والمركزي (السياسات النقدية والدفاع والسياسة الخارجية والمعاهدات الدولية مثلاً)، وتُنظّم صلاحيات مجالس الأقاليم ونطاق ممارسة هذه الصلاحيات وخصائصها. والعالم مليء بالتجارب الفدرالية بأشكالها المختلفة وبظروف قيامها المتعدّدة، من ألمانيا وأستراليا وروسيا إلى البرازيل والأرجنتين والهند وكندا فالولايات المتحدة وكينيا وماليزيا ونيجيريا والمكسيك وبلجيكا وغيرها الكثير (بالإضافة طبعاً إلى الكونفدرالية السويسرية حيث تُدفع الفكرة الفدرالية خطوة إضافية في ما يخصّ صلاحيات الأقاليم، الكانتونات).

على هذا الأساس، قد يكون للبحث اليوم في صيغ فدرالية بعض الفائدة في الحالات اليمنية والليبية والمغربية مثلاً، مع إعادة للبحث في صيغتها الفاشلة المعتمدة في العراق. وقد تفيد أيضاً مناقشتها في الحالة السورية، حيث بات التفكّك الترابي وتنازع الأرض وتعدّد الاحتلالات أشدّ وطأة على فكرة «الوحدة الوطنية» من أي بحث في الفدرالية وأنساقها. ذلك أن التوفيق بين حساسيّات مناطقية ولغوية وقومية مختلفة وإشراكها بتملّك الشأن العام وإدارته، مع ترك هوامش استقلالية لها في إدارة ما هو إقليمي أو جهوي يُبقي الوحدة السياسية في البلد، ويُجيز حدّاً مقبولاً من الديمقراطية ومن الرغبة في التعاقد التوافقي على نحو يمنع هيمنةً مطلقة لطرف أو مجواً لهويّة طرفٍ آخر. وثمة من يقول إن الفدرالية لو اعتُمدت سودانياً منذ عقود، كانت ربما لتحُول دون تقسيم البلد وانفضاض جنوبه عنه قبل عشر سنوات.

ليست الأفكار أعلاه بأي حال دعوة للسير بالضرورة في النماذج الفدرالية. إذ يمكن لنقد الفدرالية (غير التجريمي) أن يكون وجيهاً في الكثير من الحالات أيضاً، وبخاصة في لبنان، حيث حجم البلد وتداخل ديموغرافيّته الطوائفية وإفلاسه المالي والاقتصادي الراهن وعبء سلاح طرفٍ مذهبي (حزب الله) يربطه بإيران ويفرض مع حلفائه من داخل مؤسسات الدولة سياسةً خارجية لا يغيّر في أحوالها اعتمادُ فدرالية أو تقسيمات إدارية لا تقترن بإصلاحات سياسية جذرية وببحث في احتكار الدولة للسلاح.

ويمكن لنقد الفدرالية أيضاً أن يركّز – كما بعد التجربة العراقية – على مكامن خلل تنتجها الهيمنة السياسية والتوزيع غير العادل للثروة، أو عن مشاكل إدارية أو عن تبدّلات ديموغرافية قد تتطلّب تعديلات دورية في نسب التمثيل في المجالس الوطنية المشتركة. ويمكن للامركزية الإدارية الموسّعة أن تكون صيغة مقبولة في العديد من الحالات من دون الحاجة لاعتماد الفدرلة إن كان الاتفاق عليها متعذّراً أو الخوف منها يدفع إلى السجال والصدام الحاد.

لكن البحث في كل ذلك مفيد في جميع الأحوال في دول تغرق منذ نصف قرن في مشاكل وتكتشف عاماً بعد آخر أن فيها كمّ اختلافات طمسها الاستبداد أو أخفتها الشعارات والسياسات «القومية» المتخطّية الحدود، فإذا بها تنفجر بعنف بمجرّد أن ووجه فيها القمع المركزي بثورات وتحدّيات تكاد لا تطيح بنظمها فحسب، بل بكيانيّة بلدانها أيضاً...

كاتب وأكاديمي لبناني



# رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

## الايروتيكية في الأدب بين الجرأة والابتذال

نادية هناوي

إن الدعوة إلى الأنثوية في الفكر عامة والأدب خاصة تعني أن يمثل الكيان الأنثوي كثير من ظواهره السلبية والإيجابية بمعايير الواقع ومن ثم يكون بعد كل صعود مفاجئ هناك دوما انحدار بروميثيوسي ذريع ينتظر المرأة التي تراهن على ابتذال أنثويتها فتكون وحدها الضحية في هذا الانحدار، ولتجد أن بضاعتها قد كسدت بعد حين.

وقد يقال إن التسلط الذكوري لا يمكن مقارعته إلا من الباب الذي ينجذب إليه وهو الجسد وعندها تتمكن المرأة من أن تجد لها موطئ قدم في ظل ذلك التسلط. بيد أن ذلك لا يعني أن تتلبس بالذكورية مطبقة قواعدها ومتناغمة مع توجهاتها قابلة بالتبعية لها، عارضة بإباحية جسدها كأنها موديل يتم تصويره بحسب ما يرغب الذكور ويشاءون، بل العكس أي أن تكون حرة وغير تابعة.

وكثير من الأدبيات المبدعات كن حذرات وهن يقارعن الذكورية متحصنات بالوعي موظفات الجسد بلا إفراط في الإباحية ولا ابتذال في الايروتيكية، وتعد الشاعرة الإغريقية سافو جدتهن الأولى التي وظفت الايروتيكية في قصائدها على نحو مميز.

ومن الكاتبات الحديثات اللائي وظفن الايروتيكية من أجل طرح مسائل نسوية مصيرية وجوهرية متخذات من الجسد والجنس منطلقا للكشف الجمالي الروائية الانكليزية جين أوستن، ومن الكاتبات المعاصرات نذكر الفرنسيتين الصحافية آن ديكلو والفيلسوفة سيمون دي بوفوار وكذلك الكاتبة الأمريكية جوانا روس والروائية التركية أليف شافاق ومن الكاتبات العربيات نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي وأحلام مستغانمي وعالية ممدوح.

وبالمقابل هناك الكثير من الكاتبات المشهورات بأدبين الراقي، ومع ذلك كن بعيدات كل البعد عن توظيف الايروتيكية في أدبهن مستندات في تحقيق هذه الشهرة على موهبتهن وما امتلكن من وعي ثقافي وما لديهن من تمكن إبداعي فاكسبهن احترام المنظومة الثقافية وتقديرها.

ولن ننسى أن المرأة العربية قبل بضعة عقود كانت تتردد في نشر اسمها مع قصيدة أو قصة، وكثيرا ما كانت تستعمل أسماء مستعارة محاولة بذلك تجنب سهام الانتقاد الذكورية التي تريد المرأة موضوعا أو بضاعة وليس كيانا إنسانيا يقف مع الرجل ندا بند.

وبعد أن انفتح المجال أمام الأدبيات للكتابة بحرية صارت النسوية هدفا لبعضهن محاولات بذلك التخلص من شرك الذكورية عبر نبذ التبعية ورفض الوصاية مع البعد عن مسائل الإثارة والإغراء وعدم الانصياع للإباحية والشهوة الجسدية في التعبير عن الذات النسوية.

وبالرغم من ذلك كله نجد اليوم كثيرا من النساء يكتبن وهن يعتقدن أن الرجال وحدهم من ينبغي أن يخاطبنهم ويوجهن أدبهن إليهم لعلهن يحظين برضاهم. في كتابها «اللغز الأنثوي» تقول بيتي فريدان: «في جميع أعمدة الصحف والكتب والمقالات خبراء يخبرون فيها النساء أن دورهن هو السعي إلى التحقق مرارا وتكرارا في أصوات وحذلقة فرويدية وأن ليس بمقدورهن إن رغبن بمصير أعظم من الفخر بأنوثتهن من الخبراء الذين يعلمونهن كيف يصطدن الرجال وكيف يحتفظن بهم».

وعادة ما توصف مثل أولاء النساء بأنهن ذكوريات، أولا لأنهن يماشين الذكور في رغباتهم وثانيا لأنهن ابتذلن أنثوية أجسادهن ملهبات غرائز الفحوليين من الشبقيين والشبقيات، وثالثا لأنهن روجن بضاعتهن التي ستتكدس قريبا بمجرد عرضها بالمجان بحجة الجرأة والشجاعة الأدبية. ولكن أين الجرأة والشجاعة، وصاحبة البضاعة تجد نفسها في سوق مزاد علني لا بد من أن تكسب ود الآخر الذكوري كي يتقبلها؟ وشتان بين مصير أدبية تعلن عن نسويتها من خلال التعامل مع الذكورية، وبين أخرى تؤكد ذكوريتها من خلال الايروتيك وبشتى صور الفجاجة والقباحة والابتذال المهين.

وما كان للأدب الرفيع أن يوسم بالرفعة لأنه التزم بالأخلاق وأنكر المسائل المبتذلة، بل لأنه وظف الجنس والجسد في أمكنته المطلوبة وبحسب ضرورات فنية وبنائية. وعادة ما يكون قراء مثل هذا الأدب الرفيع أيضا رفيعين وحريصين على المستوى نفسه من الجمال باحثين عما هو جديد ومتفجر جماليا وموضوعيا، فلا عيونهم تقطر شبقية ولا أفواههم فاغرة لكل ما هو حسي يثير الغرائز، ولا مخيلاتهم لاهثة بحثا عن اللذة في كل ما هو متعر ومفضوح ومتدن. ولعل أكثر الأديبات شهرة هنّ اللائي كن واعيات لأجسادهن عارفات أن الممنوع الذي يصبح إباحيا في الأدب ليس هو الغاية، بل هو طريق من طرق تحقيق الغايات الأكثر أهمية.

ولا ندعو هنا إلى رفض الايروتيكية في الأدب إنما نقول بضرورة إحلالها في محلها نظرا لحساسية التعامل معها، فأي افتعال في توظيفها سيكون مفضوحا، وأي إفراط سينقلب بالضد.

إن الإباحية الايروتيكية لا تعني الجرأة كما أن الجرأة لا تعني ابتذال الإبداع. وكم من الاباحيات الفجة التي جذبت أولئك الذين يتلمظون شبقاً، فأوقعتهم في شباك الإثارة واللذة لكن فعلها ظل مؤقتا، فالايروتيكية المفبركة كالفقاعة ما أن تتصاعد حتى تزول بزوال المؤثر الحسي.

وتظل الجرأة الحقيقية كامنة في قدرة المبدع على مخالفة المعتاد الجمالي بما هو غير معتاد وجمالي، صانعا من التراب ذهبا. ولا شك أن التابو ليس تعلة عليه يعلق الفاشلون أحلامهم في الشهرة، وإنما هو قضية لا بد أن يحتشد الأديب لها بالإبداع وليس بالايروتيك الخادش للذوق العام والمستفز للغرائز بمورفين الجسد والجنس مباشرة وإسرافا.

إن الإبداع الأدبي لا يأتي من وصف العملية الجنسية ومداعبة الغرائز كما لا يتحقق بالإباحية الايروتيكية والفوضوية الحسية لأن هذه كلها سرعان ما تفقد جاذبيتها، تماما كالبضاعة التي يطرحها صاحبها على قارعة الطريق لتكون في متناول أنظار المتطلعين والعابرين تاركا إياها تفقد بريقها شيئا فشيئا حتى تضيع قيمتها.

ومثلما قال الجاحظ إن الأصل ليس في المعاني، وإنما في الألفاظ التي منها يصاغ الأدب وتنسج عباراته لتبدو بهيئة جديدة تعكس إبداعية الأديب الصائغ، كذلك المرأة يمكنها أن تفيد من أنوثتها في التعبير جمالياً عما تعانيه بنات جنسها من اضطهاد وقمع وقهر وعنف وتضييق في مختلف القضايا الاجتماعية والجندرية التي تتعلق بالتمييز الجنسي وضغوطات العمل والحياة.

كاتبة من العراق

# الصحة العالمية: امنعوا انتقال كوفيد ليتوقف ظهور السلالات

قال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم جيبريسوس أمس إن أفضل طريقة لمنع ظهور سلالات جديدة من فيروس كورونا هي إبطاء انتقاله من المصابين به إلى غيرهم.

وقال تيدروس «السلالات الجديدة متوقعة وستواصل الظهور، هذا ما تفعله الفيروسات، فهي تتطور لكننا يمكن أن نمنع ظهور السلالات من خلال منع كوفيد-19 من الانتقال».

وأشار إلى أن المنظمة قلقة حيال سلالة دلتا سريعة الانتشار.

وقال «الأمر ببساطة: مزيد من العدوى يعني المزيد من السلالات. وقليل من العدوى يعني القليل من السلالات».

# أداب وفنون

## لأنّ النص الأدبي توالد إنتاجي مستمر: المعارضة الروائية أساس الإبداع الروائي

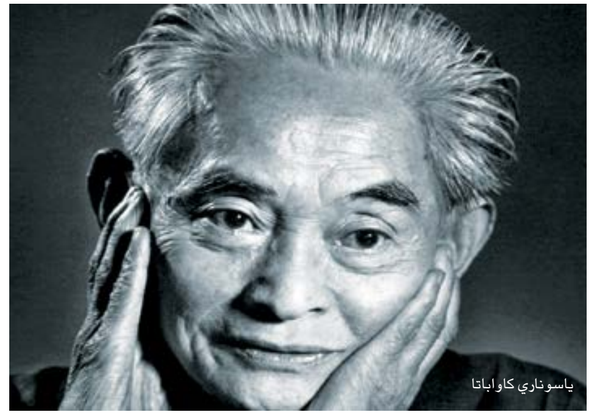
ياسوناري كاواباتا

يوسف إدريس

**عادل ضرغام**

في مقاربة النصوص (شعرية أو نثرية) تتعدد المداخل والإجراءات، ويستمرّ لهذه المداخل حضورها اللافت، حتى بعد انتهاء فترة سموقها وفاعليتها في كتابات النقاد. ففي مجال تداخل النصوص تولدت استراتيجية التناص بوصفها توجها أو آلية قائمة على الشك في الأسس الفلسفية التي تولدت في إطارها البنيوية، وخاصة جزئية البنية المغلقة المرتبطة بمركز يشدها إلى الداخل بعيدا عن الفضاءات الخارجية السابقة أو الآنية أو المستقبلية. والتناص في ظل ذلك الفهم ليس إلا تعاطما على هذا الانغلاق، ويكشف في الوقت ذاته عن استحالة عزل النص عن سياقاته، فالنص توالد إنتاجي مستمر، وفي توالده يغير جلده ويقشط منه ما لم يعد ملائما، ويثبت قشرة جديدة على الكتلة المستمرة بمرور العصور والأزمنة، ولكن الكتلة تظل موجودة مشيرة إلى تجل قديم للفكرة المعرفية. ويتحول المنجز الأدبي في ظل هذا الفهم إلى محاولة للإجابة عن أسئلة قد تأخذ أشكالا متعددة، ولكنها تظل مشدودة إلى مفاهيم كبرى مجردة تظل وثيقة الصلة بالإنسان وفي مقاربته للحياة وللوجود، وفي قراءة نزوعاته للكشف عن الباطني الخفي الذي لا يظهر بشكل مباشر وجلي. المعارضة الروائية أساس الإبداع الروائي، خاصة إذا كانت النظرة شمولية عامة، تنحو بالأمر نحو التجريد الذي يعود بالكتابة الأدبية إلى تساؤلات لها صفة التمدد والديمومة بوصفها منطلقات أساسية للفن بشكل عام. فنحن في ظل ذلك الفهم أمام قيم مثالية كبرى تحرك الإبداع في مجمله في كل الثقافات على تنوعها واختلافها. وتكمن قيمة الكاتب في قدرته على الإضافة إلى السابق، وفي حدة المغايرة والاختلاف من خلال التساؤل الجذري للمفاهيم، حيث يضعها في بؤرة جديدة، ويخلل مرتكزاتها من خلال وضعها في أطر مغايرة، يجعلها تتجلى وكأنها جديدة انطلاقا من عمق الطرح، وتخلصه من الإرث القديم، ومن الاستلاب الذي تمارسه النصوص السابقة بتجلياتها المختلفة. ويبدو أن تأثير ما بعد الحداثة في وجود ذلك النزوع نحو فكرة المعارضة الروائية كبير، خاصة إذا أدركنا أن مصطلح النص نفسه أصابه الكثير من التغيير والتحوير، أهمها الارتباط بالخارج الآني والتاريخي، فالنص عند هؤلاء المنظرين الذين يمثلون ما بعد الحداثة هو إعادة نصوص قديمة، ولكن هذه النصوص القديمة تتشكل داخل شبكة علاقات جديدة ترتبط باللحظة الزمانية، وبالسياق الحضاري في مجمله، ولكن ذلك لا يجعلها منفصلة عن التجليات الماضية السابقة، فهو دائم الإشارة إليها من خلال الحوار أو الإضافة أو التحوير، فكان النص في لحظة الاستلاب التي يشعر بها المتلقي هي لحظة انعتاق كاملة في الآن نفسه. ففي الكتابة الروائية القائمة على المعارضة هناك حضور تام وملموس للقديم، ولكنّ هناك نفيا تاما له أيضا، لأن هذا القديم حين يحضر لا يحضر للتعبير أو الكشف عن الإجلال والتقديس، وإنما للتعبير عن الشك في الأسس والأفكار التي يسدلها، فكأن هناك عملية مراجعة مستمرة، فالنص الآني يعارض السابق، ويحاوره مرتكزا على إظهار القصور الذي يستدعي إعادة القراءة والرصد، وإسدال مقاربة جديدة للفكرة المعرفية، من خلال إثارة الشك حول طبيعة التصورات أو التشكيلات القدمة للواقع، بوصفها واقعا يتجلى وفق حوادث، وليس وفق خطاب. وفي ذلك تتجلى المعارضة الروائية بوصفها خطاب نفي وتدمير للمتفق عليه حياتيا وجماليا، وكأن في نزوعها تدميرا للأسس الفنية التي تم التركيز أو الاستناد إليها في تجليات سابقة لدى كتاب آخرين. تتجلى فكرة المعارضة في الكتابة الروائية في العقود الأخيرة بشكل لافت من خلال بعض النماذج الكاشفة، ويمكن أن نتوقف في ذلك السياق عند روايات مثل «فردوس» للباسطي وعلاقتها بـ«امتداد الخالة» ليوسا، ورواية «الزوجة المكسيكية» لإيمان يحيي واشتغالها الماكر حول رواية «البيضاء» ليوسف إدريس، بالإضافة إلى رواية «طعم النوم» لطارق إمام وارتباطها برواية الياباني كاواباتا «الجميلات النائمات» ورواية «ذاكرة عشيقاتي الحزينات» لماركيز الذي قال عن نص كاواباتا إنه النص الذي وددت لو أكون كاتبه. علاقة نص «فردوس» للباسطي بنص يوسا تجلت من البداية واضحة، لدرجة أن هناك عددا من النقاد أشاروا إلى أن هذه الرواية تعدّ تصميرا لنص «امتداد الخالة»، ولكن هذا الحكم يحتاج إلى إعادة مراجعة وتقييم منطلقين في ذلك السياق إلى مجمل أعمال الكاتب التي طرحت الفكرة (جنس المحارم) بأكثر من تجل كتابي فهناك حضور للأم شخصية فردوس تكشف عن تماه مع شخصية سعدية في رواية أخرى له، هي «بيوت وراء الأشجار»، بالإضافة إلى شيوع الفعل في إطار ثقافة تهدها وتسيّج تابوهاتها بالصمت. البساطي في هذه الرواية لا يسير على الخطوات المهدة في رواية يوسا، خاصة في الجزئيات الحاكمة للحركة المرتبطة بالثقافة العربية بأنساقها الضاغطة، ففي رواية تأخذ الرواية أفقا خاصا، لا يرتبط بالرغبة المتجذرة في رمز البراءة المشدود للطفل (كما في رواية يوسا)، وإنما هناك كشف وتشكيل لسردية المراهق أمام نموذجه أو تمثاله الأنثوي، وهي سردية خطية لم تتشكل في إطار خطاب مقابل «فردوس» زوجة الأب، بذلك الصوت الذي ظل مكبوتا لارتباطه بتابو الثقافة والدين. فإذا كانت رواية يوسا تتحرك دلاليا نحو اكتشاف الجسد حقيقة، سواء من خلال الطفل وتفسخه أو توزعه بين البراءة والإثم، أو من خلال المرأة في ارتباطها بذلك الفعل وانتظاره، فإن رواية البساطي رحلة لاكتشاف سطوة الجسد من خلال السرد الأحادي للمراهق أو من خلال سلطة المتخيل وفاعليته بالنسبة لزوجة الأب (فردوس)، فالصمت بوصفه آخر حدود رد الفعل يشير إلى طبيعة الثقافة القامعة والضاغطة. في رواية يوسا هناك انتظار للفعل، وفي رواية البساطي هناك انتظار لفاعلية السرد، لأن السرد الأحادي من المراهق سعد يحرر المخيلة، ولكنه لا يفلح في تحرير الجسد في كسره لشرنقة الأعراف المتراكمة. في رواية «الزوجة المكسيكية» للكاتب إيمان يحيي كان يمكن للرواية أن تقف عند حدود الخطين السرديين الخاصين ببحيي بطل رواية «البيضاء» ليوسف إدريس، وصوت الزوجة المكسيكية ابنة الفنان اليساري المعروف، وأن تظل في إطار هذين الصوتين السرديين محافظة على حدود التشويق الروائي للبحث في جذور واقعة حقيقية، لا يعرفها الكثيرون من القراء، وهي زواج يوسف إدريس في مقتبل حياته من فتاة مكسيكية عاشت معه في القاهرة، وعادت إلى بلدها بعد ذلك، وتوفيت بمرض السرطان. ولكن الخط السردي الثالث الذي ينفرد به الراوي لتشكيل حكاية آنية معيشة بين أستاذ جامعي يشرف على رسالة عن أعمال يحيي كاتب رواية «البيضاء» تقوم بها باحثة أمريكية يجعل الرواية متجذرة في إطار فكرة المعارضة وإعادة الحادثة والمرور بالتجربة بشكل مغاير، وذلك من خلال الوقوف – بعد مرور فترة زمنية كافية – على طبيعة التغييرات التي تصيب المجتمعات والأفراد على حد سواء، بالإضافة إلى مساءلة فكرة اليسار أو الانتماء لليسار في معناه الواسع، وفي فلسفة وجوده.

من الجزئيات المهمة التي تربط بين الروايتين جزئية تتمثل في العلاقة الإشكالية بالمرأة بشكل عام، وبالمرأة بوصفها آخر يختلف في الثقافة والجذور، فالراوي مقابل ليحيي مؤلف رواية «البيضاء»، وسامنثا التي يشرف على أطروحتها عن روايات يحيي بالجامعة الأمريكية مقابلة للشخصية الحقيقية (روث ريفيرا) ابنة فنان الجداريات المكسيكي اليساري (دييجو ريفيرا). وثمة جزئية قد تكون على نحو كبير من الأهمية تتعلق برواية «البيضاء» ليوسف إدريس، وهي وجهة نظر اليسار المصري إلى الرواية، فهناك شبه إجماع على أن رواية «البيضاء» فيما تقدمه من علاقات مبتورة بين اثنين (رجل وامرأة) ينتميان إلى اليسار، وإلى حركة السلام ببزوغها وازدهارها في بداية الخمسينيات، تمثل ارتدادا عن قيم اليسار المشدودة إلى الاستناد للقيم الكبرى، والانشغال بمقاومة الظلم في أي مكان بالعالم دون الوقوف طويلا أمام العرق واللون، فاليسار هنا مظلة كونية تستطيع أن تجمع وتنتصر في مستواها المثالي للجميع.. في رواية طارق إمام «طعم النوم» هناك حوار ممتد بين عملين سابقين، ولكاتبين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، وهما الياباني كاواباتا في «الجميلات النائمات»، وماركيز في «ذاكرة عشيقاتي الجميلات». يصور كاواباتا العجائز المصابين في رغباتهم، فهم يدخلون إلى منزل لقضاء الليل بجوار مراهقات، لا يذهبن إلى النوم بشكل طبيعي، بل تحت تأثير مخدر. رواية تصور فرصة للسرد والحكي بديلا عن الفعل حيث يصبح السرد محاولة للتذكر والتطهر عن ذنوبه السابقة في لحظات القدرة على الفعل، فالعجائز في هذا البيت لهم حق في رؤية الفتيات عاريات، ولكنهن لا يملكون حق إيقاظهن أو لمسهن. تتميز رواية طارق إمام بالوعي بما تقدمه، فهي رواية مهمومة عن قصد بتقديم نسخة ثالثة للنموذجين السابقين، وهذا يكشف بداية عن أن أية محاولة للإسهام في تشييد طبقة جديدة تأتي من الوعي بالتجليات السابقة للفكرة، ومساحات التميز في بنائها، وبالجزئيات التي تحتاج إلى إعادة مقاربة، وإلى توجيه الضوء إليها. ففي الرواية نطالع مقالا لناقد اسمه طارق إمام تقوم بقراءته إحدى الشخصيات متحدثا عن روايتي كاواباتا وماركيز، ويتساءل عن سبب غياب فكرة الرواية عن ماركيز، خاصة وأنه كتب روايته بعد مدى زمني طويل من نشر رواية كاواباتا. في رواية (طعم النوم) نجد أن الصيغة الأكثر قربا للتعامل مع النص السابق متمثلة في (الحوار) بعيدا عن الاستلاب أو الدوران في مدارات النص السابق وفلكه، فقد جاء السرد – مغايرة للنصين السابقين – مرتبطا بالفتيات، وليس مرتبطا بالرجال المسنين. فالجزء الأول (منزل النائمات) يتشكل من خلال صوت روزا الأخيرة التي تشدنا من خلال الصور الوصفية – حيث لا تستطيع النوم في سرير واحد مرتين – إلى العجائبية أو إلى الواقعية السحرية من خلال فاعلية الخيال الجامح من المؤلف. الأدب في عمومه وعلى اختلاف تجلياته وفنونه هو فن المعارضة بشكل ما، في ظل وجود مفهوم واسع لهذا المصطلح الذي يكشف عن أن الفن في الأساس استجابة مستمرة لحاجات إنسانية وأسئلة وجودية تتأمل وضع الإنسان في هذا الكون، وتحاول من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة إضاءة جانب من الجوانب الخفية داخل الإنسان مشيرة إلى تحيزاته، أو إلى نقصانه أمام قوة عليا، ولا يستطيع أن يتخلص من هذا النقصان إلا من خلال هذا اللعب الفني المحسوب بدقة.



## ظاهرة أغاني «يوتيوب»: بحث عن «اللايكات» وإهمال جودة الإبداع

**الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو**

لم يعد من الصعب إطلاق «أغنية» هذه الأيام وطيلة السنوات الماضية، بعد أن صار «يوتيوب» يمنح هذه الإمكانية لكل من سوّلت له بكّته الصوتية القدرة على «الغناء».

لم يعد مهما التفكير في كتابة كلمات الأغنية والبحث عن الإلهام من أجل الوصول إلى اللحن المميز، كما لم يعد الصوت في عدد من الحالات مطلبا ملحا، فيكفي أن تمتلك بعض الادوات البسيطة لتسجيل وتصوير ما يشبه أغنية، ومن ثم إطلاقها هكذا في عالم الفن.

الظاهرة التي باتت مقلقة، لها جوانب خفية أخرى، فالإنتاج الموسيقي في المغرب، يعرف اختلالاً في موازينه، وغالبا ما يتكلف المطرب بإنتاج أعماله، ويخوض معركة شرسة مع التسجيل ومصاريف كثيرة تتناسل على جنبات الرغبة في إخراج منتوج غنائي للوجود.

من جهة أخرى، بات الدعم المالي الممنوح من طرف وزارة الثقافة الوصية على القطاع الفني، موضع تساؤل العديد من الفنانين، خاصة في مجال الغناء، ونتحدث هنا عن الضجة التي أثيرت مؤخرا حول دعم بعض الأسماء الفنية اللامعة والتي حسب الانتقادات ليست في حاجة إلى أي دعم.

هذا ملمح واحد من جملة ملامح تدفع أغاني «يوتيوب» إلى التسيّد على المشهد الموسيقي المغربي، تتسيد برداءة أو جودة ذلك لا يهم ما دامت تستقطب العديد من «لايكات» الإعجاب ونسب مشاهدة مرتفعة.

وهنا يقف المجتمع وإقباله على ما يسميها نقاد الفن ب «التفاهة» شاهدا على تدني الذوق العام من جهة وعلى التهافت في تحقيق المتعة السريعة والعابرة بالاستماع إلى أغاني تهز الجسد ولا تطرب الروح.

المشكلة متشعبة جدا، فالمدافعون عن أغاني «يوتيوب» يدفعون بغياب أي طريقة أخرى لإعطاء الفرصة للشباب بتجريب حظهم مع الغناء. وفي مجمل الأحوال، المستمع الحقيقي والأذن الطروب هي التي تدفع الثمن غاليا من سقوط الذوق بشكل مهول.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة، هل هناك مبرر لإنتاج الرداءة والدفع بالسوقية إلى المجتمع الذي لا يمحص ولا يفحص ما يسمعه فقط هي متعة عابرة ولذة مسروقة من زمن السرعة واختلاط الحابل بالنابل؟

### زمن «قِلّة الحياء» الفني

أول التصريحات التي استقتها «القدس العربي» كانت للناقد الفني والشاعر المغربي بوجمعة العوفي، الذي تحدث عن أغاني اليوتيوب اليوم وزمن «قلة الحياء» الفني.

وأوضح في تصريحه أنه «في زمن العولمة وسيادة البث الرقمي، وتراجع الذوق الفني الأصيل، والكثير من أشكال التردي الذي تعرفه الأغنية العربية بشكل غير مسبوق في الوقت الراهن، على مستوى الكلمة واللحن والتوزيع والأداء (موجة الأغنية الشبابية العربية بشكل خاص على منصة اليوتيوب وغيرها) وغياب الرسائل الهادفة والشعراء والملحنين الموهوبين والجادين في الساحة الغنائية العربية، دخلتْ «الإبداعات» الغنائية الشبابية اليوم، في أغلبها، زمن التبسيط والاختزال، بل حتى «قِلّة الحياء» الفني أحيانا، على حد تعبير الفنان والباحث الموسيقي المَغربي عبد السلام الخلوفي.

هكذا، يضيف بوجمعة العوفي، تكون نفس الأغنية قد عرفت أيضا الكثير من أشكال الرداءة، وتخلت عن الكثير من مقوماتها الأصيلة، بحيث دخلتْ زمن الموزعين الموسيقيين عوض الملحنين، هؤلاء الذين كانوا يبثون في النص الشعري أو القصيدة الغنائية، سواء كان فصيحا أو عاميا، من أرواحهم المبدعة الكثير من الأحاسيس والتنويعات اللحنية والإيقاعية والانتقالات المقامية والموسيقية الساحرة، التي ما زالت حاضرة في وجدان وأذن المتلقي العربي، باستثناء بعض الأعمال الغنائية العربية القليلة التي أصبحتْ وستظل من الخالدات، إذ تستجيب عناصرها ومكوناتها إلى الشروط الفنية والجمالية الراقية والضرورية التي عرفتها هذه الأغنية في زمنها الجميل أو في عصرها الذهبي».

ووصف العوفي هذه الظاهرة بـ«الضجيج الفني» وأكد أنه خارج هذه الالتباسات الكثيرة التي تعرفها الآن ساحات وإنتاجات الغناء العربي، يبقى القليل فقط من المطربات والمطربين العرب من يغامر بالاشتغال على القصيدة والكلمة النظيفة ليمنحنا هذه المتعة الفنية التي أصبحتْ عملة غائبة، بل نادرة في زمن أغاني من قَبيل: مطرب عربي اسمه «شاكوش» وأغنيته «الناجحة» عنواها: «بسكوتايا مقرمشة». ما شاء الله على الأسامي والأغاني!».

### طريقة من أجل الكسب المادي

من جهته، قال مدير أعمال فنانين مغاربة المنتج الفني، مفيد السباعي، إن عددا كبيرا من المؤثرين ورواد «يوتيوب» تعاطوا للغناء مؤخرا.

وأوضح في تصريحه لـ «القدس العربي» أن هذا التوجه من طرف المؤثرين إلى الغناء، ليس بهدف إمتاع الجمهور، بل فقط هي طريقة للربح المادي دون مراعاة الجودة.

وتابع السباعي بالتأكيد على أن الهدف من هذه الموجة بالنسبة للأشخاص السالف ذكرهم، هو الحصول على أعلى نسب المشاهدة.

وأكد أن نسب المشاهدة بالنسبة إليه شخصيا ليست معيارا حقيقيا للجودة، بل هي فقط تهافت على مُنْتَج يحدث ضجة بطريقة أو بأخرى، في غياب كامل للإبداع الفني الحقيقي.

### يوتيوب لا يؤمن إلا بالربح فقط

عادل أحد أعضاء فرقة «بابل» الموسيقية الشبابية الشهيرة في المغرب، أكد أن منصة «يوتيوب» لا تؤمن بالديمقراطية والمساواة بين جميع الرواد، بل بالربح المادي فقط.

واستهل تصريحه لـ«القدس العربي» بالقول إن «يوتيوب» سيف ذو حدين، حيث إنه أتاح في البداية إمكانية تشجيع المحتوى الغنائي على الخروج إلى الوجود، بشكل متساو وحيادي بين كل المنافسين على نشر مُنْتَجهم.

وحسب عادل، فإن «يوتيوب» كان يمنح للمستمع أو المشاهد إمكانية اختيار ما يرغب في متابعته، لكن الأمر صار معاكسا تماما بعد ذلك.

ويوضح عضو فرقة «بابل» أن «يوتيوب» اعتمد منهج الربح المادي فقط، وأصبح من يدفع أكثر هو من له الأسبقية في الظهور بدون الاكتراث إلى أذواق الجمهور.

وحسب المتحدث نفسه، فإن ذلك شجع على الميوعة وضرب عرض الحائط الأذواق المختلفة للجمهور الفني العريض. ليتضح فيما بعد أن «يوتيوب» لا يؤمن بالديمقراطية، ولكن فقط بالربح على حساب «السفهاء» وبظاهرة «البوز» و«التوندانس» بأي ثمن ولو كان على حساب الفن الهادف.

### الفن لا يقاس بنسبة المشاهدة

الفنان المغربي الشهير بلقب «بلاك جاغوار» أكد لـ «القدس العربي» أن المتطفلين على الغناء هجموا على الميدان من خلال منصة «يوتيوب» مشيرا إلى أن الجمهور يتحمل جانبا من المسؤولية في تشجيع مثل هذه الأعمال التي لا ترقى إلى مصاف الفن الحقيقي الراقي.

ويرى أن العديد من المتطفلين أصبحوا يغنون وهم من مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي ويوصفون بمؤثرين.

وأضاف أن هؤلاء يحاولون جذب المشاهد بأي طريقة ومنها الغناء، كما لو كان ركوب صهوة الأغنية سهلاً بالنسبة للجميع.

وطبعا، يؤكد «جاغوار» هذه الأغاني لا ترقى إلى مستوى الفن الحقيقي الراقي والهادف، هي فقط مجرد قنطرة للوصول إلى نسب المشاهدة المرتفعة، وبالتالي الربح المادي.

وأشار الفنان ذاته إلى أن هؤلاء عمدوا إلى التركيز على المؤثرات الصوتية من أجل التغطية على ضعفهم في الغناء، ورغم ذلك ـ يستطرد المتحدث ـ تلقى أعمالهم تفاعلا كبيرا من طرف المشاهدين، وهو ما يشجع أشخاصا آخرين على السير في الطريق نفسه.

وحسب «بلاك جاغوار» فإن الجمهور أيضا يتحمل المسؤولية الكبيرة، لأنه ينشر مثل هذه الأعمال على نطاق واسع، وأشار هنا إلى أن هذه النوعية من الجمهور ليس لها ذوق فني ولا يميزون بين الأعمال الجيدة والراقية وبين ما يستحق المتابعة ومن يستحق التجاهل.

وأوضح المطرب المغربي أن الناس يحكمون على الفنان والعمل الفني من خلال نسب المشاهدة والمتابعة، وهذا أكبر خطأ، لأن الفن لا يقاس بالمشاهدة، وأرقى الأعمال ليس لها نسب كبيرة من المشاهدات والتي يمكن أن يشتريها أي أحد.

وتمنى «بلاك جاغوار» أن يغير الجمهور طريقة تفكيره ويرقى إلى المستوى المطلوب ويحارب كل ما هو تافه وينشر كل ما هو هادف وفيه إبداع.

وختم الفنان المغربي تصريحه بالتأكيد على أن العديد من المواهب تستحق الدعم الذي يذهب إلى المكان الخطأ.

تحقيقات

# إرهاب تنظيم «داعش» في العراق يتصاعد رغم الإجراءات والإعلانات الحكومية

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

يتابع العراقيون بحيرة وقلق، الأخبار اليومية عن وقوع المزيد من العمليات الإرهابية التي يواصل تنظيم «داعش» تنفيذها كل يوم في أنحاء متفرقة من الأراضي العراقية، وذلك رغم كل الإجراءات والإعلانات الحكومية، عن حملات الملاحقة لعناصره سواء بحملات تفتيش المناطق أو شن الغارات أو إلقاء القبض على المزيد من الخلايا النائمة. وتتنوع الأعمال الإرهابية لعناصر تنظيم «داعش» حاليا وتمتد على مساحات واسعة من المحافظات التي كانت تحت سيطرته، مثل الموصل والأنبار وصلاح الدين وديالى وكركوك.

وتعتمد عناصر التنظيم، على تكتيك الكر والفر في التحرك، وخاصة ليلا، في المناطق النائية والبعيدة عن القوات الأمنية الحكومية، من أجل قيام مجاميع متحركة من عناصره، بشن هجمات على النقاط الأمنية المتفرقة على الطرق الخارجية، أو القرى في الجبال والوديان البعيدة.

وفي محافظة ديالى شرق العراق، التي لا يمر فيها يوم واحد، من دون عمليات تنظيم «داعش» تقع خروقات أمنية كبيرة، كان آخرها عملية الهجوم الواسع في منطقة البو بكر قبل أيام والتي أسفرت عن مقتل وإصابة 7 عناصر أغلبهم من الحشد العشائري في معركة كبيرة اضطر الحشد الشعبي فيها إلى إرسال تعزيزات لصد هجوم «داعش» وانقاذ القوة المحاصرة.

وأكد لواء 30 في الحشد الشعبي في محافظة ديالى، إن الخروقات الأمنية تحدث في المحافظة منذ ست سنوات باستمرار، بين فترة وأخرى وهدفها زعزعة الأمن، مدعيا ان «زعزعة الأمن هي خطط سياسية أمريكية، تكثر كلما اقترب موعد الانتخابات».

ويعد المثلث بين كركوك وديالى وصلاح الدين، مناطق تحرك تنظيم «داعش» الحيوية، وتضم الكثير من أوكاره، التي يستخدمها عناصره للتحرك فيها وما حولها، رغم عشرات حملات المطاردة والتفتيش لتلك المناطق التي تتميز بالاتساع والوعورة.

أما مناطق صلاح الدين، فإنها تشهد أعمالا إرهابية وهجمات مستمرة للتنظيم على النقاط الأمنية ودوريات القوات الأمنية والمواطنين، وخاصة في المناطق النائية والمعزولة قرب تكريت وسامراء.

وهو الأسلوب نفسه الذي تتبعه عناصره في هجماتها على مناطق حزام بغداد مثل الطارمية والمشاهدة، وكذلك في مناطق نينوى.

### أسلوب الاغتيالات

إضافة إلى اعتماد التنظيم على القناصين ضد عناصر القوات الأمنية، فهو يلجأ لأجل زرع الخوف لدى سكان المناطق النائية، ولإحراج السلطات، إلى خطف وقتل بعض المواطنين الذين يرفضون التعاون معه أو لا يدفعون الأموال له أو يتعاونون مع السلطات الأمنية.

وذكرت المصادر الأمنية، بأن كمال شفيق معجون الجبوري، أحد أبرز مشايخ مناطق جنوب بغداد تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة من قبل مجاميع إرهابية مسلحة في ساعة متأخرة من الليل في منطقة البيجية جنوبي بغداد ألحقت به إصابات خطيرة نقل على إثرها إلى إحدى المستشفيات.

ويُعد الشيخ كمال واحدا من أبرز القادة القبليين السنة المناهضين لتنظيم «داعش» حيث خاض ضد التنظيم المتشدد معارك عديدة ضمن منطقته.

كما أفادت المصادر الأمنية في ديالى، بقيام عناصر «داعش» بقتل مزارع وابنه بعد ساعات من اختطافهما في قضاء المقادية 45 كم شمال شرق بعقوبة مركز ديالى، حيث أقدمت عناصر التنظيم على اختطاف المزارع وابنه في قرية شوك الريم، وإعدامهما قرب أحد المبازل الزراعية في أطراف نائية، وذلك لرفضهما التعاون مع عناصر التنظيم ورفض تواجدهم واختبائهم في المناطق الزراعية.

### حرب الكهرباء أسلوب جديد لداعش

ومع استمرار قيام تنظيم «داعش» باستهداف البنية التحتية في العديد من المحافظات، من أجل تحدي السلطات وإلحاق الأضرار بمصالح المواطنين، فقد تزايدت هذه الأيام عمليات تفجير أبراج نقل الطاقة الكهربائية بالتزامن مع ارتفاع كبير في درجات الحرارة.

رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي، أكد في اجتماع المجلس الوزاري الأمني، إنّ «هناك استهدافات متكررة ومقصودة لأبراج الطاقة الكهربائية في عدد من المحافظات، تؤثر في ساعات تزويد المناطق بالطاقة وتفاقم من معاناة المواطنين». ووجه قيادات العمليات والأجهزة الاستخبارية لـ«معالجة استهدافات أبراج الطاقة وحمايتها، وملاحقة الجماعات الإجرامية» التي تنفذها.

وضمن إجراءات الحكومة، كشفت وزارة الداخلية العراقية، عن خطط لاستخدام طائرات مسيرة لحماية خطوط نقل الطاقة الكهربائية، مشيرة إلى أن «هناك تفاوضا مع شركات صينية بهذا الصدد». وأشارت إلى أنه «سيتم توقيع عقد لجلب طائرات مسيرة لحماية الحدود وحماية خطوط الكهرباء والمنتجات النفطية».

وبعد تصاعد تركيز الهجمات الإرهابية على خطوط نقل الطاقة الكهربائية بين المحافظات، مؤخرا، وما تسببه من تعطيل للحياة والمشاريع، دعت المحافظات الحكومة إلى حماية خطوط نقل الكهرباء.

وفي هذا السياق وجهت محافظة صلاح الدين عدة نداءات استغاثة لوزارة الكهرباء والحكومة بسبب الانعدام شبه التام لإمدادات الكهرباء في جميع الوحدات الإدارية، مؤكدةً أن نسبة التجهيز لا تتجاوز 10 في المئة، فيما دعا النائب عن محافظة صلاح الدين، جاسم الجبارة، إلى تنسيق أمني بين وزارة الكهرباء والوزارات الأمنية لمواجهة «حرب» تفجير أبراج نقل الطاقة، التي أصبحت حديث الشارع في المحافظات المحررة. وتساءل الجبارة، وهو عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، عن «أسباب واحتمالات استهداف أبراج الطاقة التي تثير استغراب الشارع المحلي فيما إذا كانت عملاً إرهابياً أم تخريبياً تقف وراءه جهات مستفيدة» واصفا حرب تركيز الحكومة على إتباع المبدأ الاستباقي والعمل الاستخباري لكشف ومواجهة عمليات التنظيم. ففي العاصمة العراقية بغداد، أصدرت محكمة جنايات الكرخ، حكما بالإعدام بحق ثلاثة عشر مدانا بجريمة انتمائهم إلى تنظيم «داعش» حيث اعترفوا بعزمهم على القيام بعمليات إرهابية في شهر رمضان من عام 2019. كما تمكنت قوة من الشرطة الاتحادية وبناءً على معلومات استخبارية من إلقاء القبض على متهم (وفق المادة 1/4 إرهاب) في منطقة حي الجامعة، إضافة إلى إلقاء القبض على ثلاثة آخرين متورطين بالإرهاب في مناطق مختلفة.

### فعاليات القوات الأمنية

وتستمر القوات المسلحة العراقية بمختلف صنوفها (جيش، وشرطة، ومكافحة الإرهاب، والحشد الشعبي) في الإعلان يوميا عن نتائج فعالياتها في ملاحقة عناصر تنظيم «داعش» في كافة المحافظات العراقية. مع تتخذهما مكاناً للاختباء، ولانطلاق عملياتهم. وقد عثرت مفارز الاستخبارات، في داخل الوكرين على عبوات ناسفة وعتاد سلاح (بي كي سي) ومواد أخرى من أغذية ومعدات، مشيرة إلى أنه تم هدم الوكرين بالتنسيق مع الجهد الهندسي. كما أعلنت خلية الإعلام الأمني، ضبط عبوات وأدوات تفجير في ناحية الريحانة إلى مداهمة قوة من الاستخبارات العسكرية، مخبأ يضم محطة لاسلكية للتنظيم جنوب قضاء الانتصار بمدينة الموصل، كانا يعملان بصفة مقاتلين فيما يسمى «ديوان الجند» خلال فترة سيطرة «داعش» على مدينة الموصل، كما ألقت القبض على شخص آخر متورط في العمل مع «داعش».

أما في الأنبار، فقد أعلنت خلية الإعلام الأمني الحكومية، العثور على وكرين أحدهما تابع إلى ما يسمى ولاية شمالي بغداد في صحراء النباعي، والآخر تابع إلى ولاية الفلوجة ضمن صحراء الكرمة، حيث كانت عناصر عصابات «داعش» الإرهابية الرطبة في محافظة الأنبار.

وفي كركوك ذكرت خلية الإعلام الأمني، أن قوات الأمن هناك ألقت القبض على 7 مطلوبين وفق المادة 4 /I إرهاب، بينهم مطلوبان خطران عملا فيما يسمى المفارز الأمنية للتنظيم، فيما تمكنت من تدمير وكرين وضبط مجموعة من الأعتدة المختلفة، كما انفجرت عبوة ناسفة عند أحد جسور المدينة من دون وقوع خسائر بشرية.

### القلق الدولي

والحقيقة ان تنامي فعاليات تنظيم «داعش» في العراق واتساعها وعجز كل الجهود الأمنية للحد منها، يسبب قلقا دوليا ومخاوف من تداعيات أمنية خطيرة على الأوضاع في العراق والمنطقة. وقد انعكس ذلك القلق من خلال زيادة التنسيق بين التحالف الدولي لمحاربة «داعش» والقوات الأمنية العراقية، عبر زيادة التعاون الأمني وتبادل المعلومات عن تحركات التنظيم وتقديم الأسلحة والمعدات للجيش وقوات مكافحة الإرهاب.

ويلاحظ وجود توجه أمريكي وأوروبي، لتعاون مميز مع حكومة الإقليم وتقديم الدعم للقوات الكردية (البيشمركه) حيث قامت الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية، بتقديم مساعدات مالية وعسكرية وخبراء ومستشارين، لدعم قدرات البيشمركه في مواجهة تنامي عمليات «داعش» وخاصة في المناطق المتنازع عليها بين حكومتي بغداد وأربيل، والتي تعد مسرحا نشطا لتحركات عناصر التنظيم والإرهابيين.

ومن غير المستبعد، ان القلق الدولي حول أوضاع العراق، كان أحد أسباب تريث واشنطن في إنهاء «تفويض استخدام القوة في العراق» بسبب استمرار مخاطر «داعش» والفصائل، حيث أرجأت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي تصويتا كان مفترضا إجراءه على إلغاء تفويض ممنوح للرئيس منذ نحو 20 سنة باستخدام القوة العسكرية، والذي سمح بالحرب على العراق، وذلك بعد دعوات من الجمهوريين للتأجيل لحين إجراء مزيد من المشاورات مع مسؤولين دبلوماسيين ومسؤولي الأمن القومي لدراسة أثر تلك الخطوة.

كما قامت بريطانيا مؤخرا بإرسال حاملة الطائرات «إليزابيث» التي تقود أكبر قوة بحرية وجوية تحت القيادة البريطانية، إلى المنطقة ضمن عملية عسكرية مباشرة لها ضد تنظيم «داعش» حسب المصادر البريطانية، حيث شاركت الطائرات البريطانية المنطلقة من حاملة الطائرات إلى جانب الطائرات الأمريكية في الهجمات على مواقع مسلحي تنظيم «داعش» الإرهابي في سوريا والعراق.

وبالنسبة لدور حلف الناتو في دعم حكومة بغداد عسكريا، أكدت حكومتا بغداد وأربيل، حرصهما على التعاون المشترك مع الحلف، وتأكيد أهمية «استمرار العلاقة الجيدة والاستراتيجية» معه.

ولا ريب ان استمرار فعاليات تنظيم «داعش» في العراق واتساعها على رقعة واسعة من البلد، وفشل كل الإجراءات الحكومية في إنهاء هذه الظاهرة رغم توفر الدعم الدولي، يدعو إلى القلق من تنامي قدرات التنظيم واستمرار المخاطر الناتجة عنها، وتأثيرها على استقرار الأوضاع الأمنية والأحداث المهمة في البلد ومنها الانتخابات النيابية القريبة.

## عائلات مقاتلي «داعش» قنابل موقوتة في العراق

كان سمير العيسى (30 عاما) يقف مذهولا إلى جانب الطريق عندما شقت 10 حافلات يستقلها أفراد عائلات مقاتلي «داعش» الإرهابي طريقها في ناحية القيارة جنوبي محافظة نينوى العراقية، وصولا إلى مخيم الجدعة، قادمة من مخيم الهول شمال شرقي سوريا، الشهر الماضي. أعاد هذا المشهد إلى ذاكرة العيسى الفظائع التي ارتكبها «داعش» بحق المناوئين له من المدنيين وأفراد الأمن، بينهم شقيقه الأصغر طارق الذي كان شرطيا. يقول العيسى: «من الصعب أن يغفر ذوو الضحايا للجناة وعائلاتهم، وهو ما قد يفتح الباب أمام أعمال انتقام ونزاع دموي جديد في العراق». ووصلت أول دفعة من عائلات مقاتلي «داعش» العراقيين في 25 مايو/أيار الماضي بواقع 94 عائلة مكونة من 381 فردا، جرى توطينهم في مخيم الجدعة بناحية القيارة. وستصل دفعات أخرى تباعا من دون إعلان جدول زمني مسبق، إذ تخطط بغداد لإعادة تأهيلهم فكريا قبل الزج بهم في مجتمعاتهم الأصلية. ويقول عضو البرلمان العراقي عبد الهادي موحان، إن «إعادة عائلات مقاتلي داعش خطوة خاطئة اتخذتها الحكومة». ويرى أن هذه الخطوة «من شأنها المساهمة في إعادة هيكلة التنظيم مرة أخرى، ما قد يشكل تهديدا أمنيا كبيرا مجددا على العراق». وفيما إذا كان البرلمان سيتخذ قرارا بهذا الشأن، يجيب موحان بأن «مجلس النواب عاجز عن عقد أي جلسة حاليا، وبالتالي سيكون من الصعب الخروج بموقف محدد وموحد تجاه خطوة الحكومة العراقية، وذلك لانشغال النواب بالتحضير للانتخابات المقبلة». وكان هؤلاء العائدون قد نزحوا إلى سوريا مع من تبقى من مقاتلي التنظيم عندما استعاد العراق كامل أراضيه من قبضة «داعش» عام 2017 إثر حرب عنيفة استمرت ثلاث سنوات. وعندما خسر التنظيم آخر معاقله في سوريا عام 2019 ألقي القبض على مقاتليه وأودعوا في السجون، بينما جرى توطين عائلاتهم من النساء والأطفال في مخيم الهول. ووفق تقديرات الأمم المتحدة، فإن 60 ألف فرد يقطنون في المخيم، نصفهم من العراقيين، ستعيدهم بغداد إلى البلاد على دفعات. يقول عضو مفوضية حقوق الإنسان (رسمية مرتبطة بالبرلمان) علي البياتي، إن «التعامل مع ملف عائلات داعش يجب أن يكون بحذر ومسؤولية، على اعتبار أن أفرادها يحملون فكر التنظيم». ويرى أن الغموض يكتنف ملف إعادة هؤلاء، موضحاً: «حتى الآن، لا نعلم من الذي يدير الملف على مستوى الدولة العراقية، ومن المسؤول عن إعادتهم وتقديم الدعم لهم وبرنامج إعادة التأهيل لهم، وفيما إذا كانت هذه الجهة قادرة على إدارة الملف». إلا أن التنظيم الإرهابي لا يزال يحتفظ بخلايا نائمة في مناطق واسعة بالعراق، ويشن هجمات بين فترات متباينة. وخلال الأشهر الأخيرة، زادت وتيرة هجمات مسلحين يشتبه بأنهم من «داعش» لا سيما في المنطقة بين كركوك وصلاح الدين (شمال) وديالى (شرق) المعروفة باسم «مثلث الموت». ويعتقد الخبير الأمني العراقي مؤيد الجحيشي، أن «إعادة عائلات مقاتلي داعش خطوة غير مدروسة» مبينا أن «هكذا خطوات يجب أن تضع لها مجموعة من الخطط الطويلة الأمد، تحسباً لأي طارئ». ويقول الجحيشي، وهو رئيس المعهد العراقي للفيدرالية ومقره بغداد، إن «السلطات لا تستطيع فرز العناصر المنتمية إلى التنظيم من سواهم، وقد يكون لذلك عواقب لسنوات طويلة مقبلة». وحسب الجحيشي، لن يكون أطفال مقاتلي «داعش» خطراً أمنياً فحسب، بل «قد يشكلون القاعدة الأساسية لظهور جيل جديد من التنظيم عبر تجنيد آخرين في مجتمعاتهم». ولا يزال العراق يشهد توترات أمنية وأزمة سياسية ناجمة عن احتجاجات مناهضة للأحزاب الحاكمة، المتهمة بالفساد والتبعية للخارج، إضافة إلى تنامي نفوذ فصائل شيعية مقربة من إيران. وأمام هذا الوضع غير المستقر في البلاد، قد لا يجد «داعش» صعوبة في إعادة ترتيب أوراقه وتجنيد جيل جديد من المقاتلين.

(الأناضول)

# وفاة الفلسطيني نزار بنات تشعل موجة غضب على شبكات التواصل

**لندن – «القدس العربي»:**

أشعلت حادثة وفاة الناشط الفلسطيني نزار بنات في أحد السجون التابعة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، موجة واسعة من الغضب في أوساط الفلسطينيين والعرب على شبكات التواصل الاجتماعي، وسرعان ما تحول اسم الناشط إلى «هاشتاغ» من بين الوسوم الأوسع انتشاراً والأكثر تداولاً مع آلاف التعليقات حول الحادثة.

وأطلق النشطاء الفلسطينيون العديد من الوسوم التي تطالب بالتحقيق في حادثة وفاة بنات، كما تصدر الهاشتاغ «#نزار_شهيد» قوائم الوسوم الأكثر تداولاً في فلسطين وعدة دول عربية، فيما تعرضت أجهزة الأمن الفلسطينية لعاصفة من الانتقادات، فيما أطلق آخرون الوسم «#خاشقجي_فلسطين» على بنات مشبهين ما حدث معه بما حدث مع الصحافي السعودي جمال خاشقجي الذي قُتل في قنصلية بلاده في اسطنبول وتم إخفاء جثته داخل مبنى القنصلية ولم يُعثر لها على أي أثر.

وأعلنت الحكومة الفلسطينية على الفور تشكيل لجنة تحقيق مستقلة في الواقعة، حيث قال المفوض السياسي العام، المتحدث باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية اللواء طلال دويكات، إن رئيس الوزراء محمد اشتية، أوعز بتشكيل لجنة تحقيق فورية ومحايدة، بخصوص وفاة نزار بنات بعد اعتقاله من قبل قوى الأمن، تنفيذا لقرار النيابة العامة.

ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» عن اللواء دويكات قوله إنه لا مانع من مشاركة مؤسسات حقوقية في لجنة التحقيق، مؤكدا أن «الحكومة جاهزة لاتخاذ أية إجراءات تترتب على النتائج التي ستتوصل لها اللجنة بهذا الخصوص».

وغرد الكاتب الصحافي الفلسطيني ياسر الزعاترة على «تويتر»: «جريمة اغتيال بنات تفجّر غضبا عارما في وجه صانع التاريخ الأسوأ للسلطة الخادمة للاحتلال؛ أعني عباس. تاريخ مجلّل بالعار يبدأ من التآمر على عرفات، ولم ينته فصولا بعد. هبّة ضرورية إذا لم تسفر عن رحيله، فقد تحول دون مجيء خليفة من ذات اللون.. «فتح» ستدمّر نفسها إذا واصلت الهتاف له».

وعلق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق على الحادثة بالقول: «يجب ان لا تمر حادثة اغتيال نزار بنات بأي حال، حفاظا على كرامة الفلسطيني وحقه في التعبير، ورفضاً لسلوك السلطة وأجهزتها الأمنية التي تخدم الاحتلال وتقتل المعارضين والأحرار والمقاومين.. يجب أن يبقى الاحتجاج قائماً حتى يُعتقل القتلة والمسؤولين عنهم ويفرج عن القتيل المظلوم».

وكتب الناشط أحمد جمال من غزة: «رحم الله نزار بنات، فكر متقدم آزرنا ووقف مع غزة وأهلها في كثير من المحطات، كان في ظهر المقاومة وفكرها وإنجازها، وكان يدافع ويهاجم بالمنطق والمعرفة والفكر، اغتيل بأبشع طريقة ممكنة».

وغرد أدهم أبوسلمية: «بعد اعتقاله وتعذيبه بوحشية.. استشهاد أبرز معارض لسلطة محمود عباس في الضفة الغربية الشهيد المغفور له بإذن الله نزار بنات.. الشهيد نزار اعتقل بعد فيديو له طالب فيه بالكشف عن فضيحة صفقة لقاح كورونا والتي وقعتها السلطة مع الاحتلال وجلبت فيها لشعبنا أكثر من مليون لقاح فاسد».

وغرد ياسر عاشور: «من سوء حظ من قتلك يا نزار أن جنازتك في يوم الجمعة، ستُشيِّع الجموع الحرة صوتك الذي لم يُبح ولو لمرّة ويعود الهتاف ليفضحهم من جديد.. إلى رحمة الله ورضوانه يا نزار بنات».

وكتب زياد الوهر: «لم أعرف نزار بنات قبل موته أبداً، ولكني تعرفتُ عليه بعد قتله، ما أراده القاتل من طمس رأيه لم يتحقق بل ذاع صيته عبر الأثير رغم أنف قاتله».

وغرد الكاتب والصحافي السوري المعارض قتيبة ياسين قائلا: «صُدمت حينما عرفت أن نزار_بنات الذي قتل اليوم تحت التعذيب في سجون أبو مازن كان يشمت بمن يُقتلون تحت التعذيب في سجون الأسد وبمن يُحاصرون ويُهجرون. لم أتوقع أن شخصاً كان يفضح فساد عصابة محمود عباس يدعم عصابة المجرم بشار الأسد بهذا الشكل الهستيري.. كيف يموت إنسان بالطريقة التي دافع عنها؟».

أما الصحافي الأردني ياسر أبو هلالة فعلق على الزاوية ذاتها بالقول إن «احتكار المعاناة هو فكرة صهيونية بالأساس. ويضر بالقضية الفلسطينية إنكار معاناة السوريين تماما كما يضر بالقضية السورية إنكار معاناة الفلسطينيين.. نختلف مع نزار بنات حياً في مساندته نظام بشار ونقف معه شهيداً في وجه سلطة أوسلو المستبدة الفاسدة كسلطة بشار».

وكان رئيس الوزراء الفلسطيني الدكتور محمد اشتية كتب على صفحته على «فيسبوك» إن حكومته قررت «تشكيل لجنة للتحقيق في وفاة المواطن نزار بنات أثناء اعتقاله من قبل قوة من الأجهزة الأمنية في الخليل صباح الخميس، برئاسة وزير العدل محمد الشلالدة، وعضوية ممثل عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان وطبيب ممثل عن عائلة بنات، واللواء ماهر الفارس عن الاستخبارات العسكرية».

وقال إن طبيباً من جهة العائلة سيدعى للمشاركة في تشريح الجثمان، كما ستبدأ اللجنة عملها فوراً للبحث والتقصي والوقوف على أسباب وفاة بنات، وستعتمد على نتائج التشريح وتستمع إلى شهادات عائلته وشهود العيان والمسؤولين.

يشار إلى أن نزار بنات (44 عاماً) توفي صباح الخميس بعد أن داهمت وحدة من قوات الأمن الفلسطينية المنزل الذي كان يتوارى فيه واعتقلته بعد أن أوسعته ضرباً بحسب أفراد عائلته.

وقال ابن عم المتوفى في مقابلة له مع إذاعة محلية إن حوالي 25 عنصراً من قوات الأمن الفلسطينية اقتحموا المنزل الذي كان يختبئ فيه نزار، محطمين الأبواب والنوافذ، وضربوه بقضيب حديدي وقاموا برش رذاذ الفلفل في عينيه قبل أن يجردوه من ثيابه ويجروه بعيداً.



# اثنان من الإعلاميين في «فرانس 24» يحالان إلى التحقيق بسبب شكاوى تحرش

**لندن – «القدس العربي»:**

أفادت تقارير إخبارية في فرنسا أن اثنين من الإعلاميين العرب العاملين في قناة «فرانس 24» أحيلوا إلى التحقيق تمهيداً لاتخاذ إجراءات بحقهم بعد شكاوى بارتكابهم أعمال تحرش وتنمر ضد آخرين يعملون في القناة.

وبحسب المعلومات التي نشرها موقع «تيليراما» الفرنسي فإن اثنين من الإعلاميين أحدهما مذيع مشهور في القناة، والآخر هو رئيس التحرير، تلقوا إنذارات رسمية عبر نظام الإنذار الداخلي الذي وضعته مجموعة «فرانس ميديا موند» والتي تنتمي إليها «فرانس 24» لمكافحة حالات العنف في العمل.

وقال الموقع الفرنسي إن إدارة القناة العربية تعاقدت مع شركة خاصة للتحقيق في المزاعم الموجهة إلى كل من رئيس التحرير والمذيع المشار اليهما واللذان يواجهان الاتهامات.

ولفتت تقارير إخبارية إلى أن كلاً من رئيس التحرير والمذيع تم وقفهما عن العمل فور توجيه الانذارات لهما، وذلك بانتظار انتهاء التحقيقات معهما ومن ثم اتخاذ قرارات بشأنهما.

وكانت قناة «فرانس 24» قد شهدت جملة تغييرات في العام 2017 كان من بينها تعيين رئيس تحرير جديد وعدد من الصحافيين والإعلاميين فيما بدا حينها أنه محاولة لتطوير القناة وتحسين أدائها وزيادة تأثيرها في العالم العربي.

يشار إلى أن قناة «فرانس 24» تبث بالفرنسية، بدأت بثها يوم 6 كانون الأول/ ديسمبر 2006. وتبث «فرانس 24» برامجها باللغات الأربع: الفرنسية، والعربية، والإنكليزية، والإسبانية، وهي قناة إعلامية حكومية فرنسية إخبارية تهدف إلى تقديم الأخبار من وجهة نظر غربية وفرنسية، بدأت بثها يوم 6 كانون الأول/ ديسمبر 2006. وتبث «فرانس 24» برامجها عبر خدمة الكابل والأقمار الصناعية، وتمولها الحكومة الفرنسية بميزانية سنوية تبلغ 80 مليون يورو تقريباً.

وتقول إدارة القناة إن القنوات الأربع تجذب 61.2 مليون مشاهد أسبوعياً، بحسب إحصائية أجريت في 67 بلدا من أصل 183 بلداً، وهي أول قناة إخبارية دولية في المنطقة المغاربية وأفريقيا الفرنكوفونية. وتعتمد القناة على 430 صحافيا من 35 جنسية مختلفة وتبث برامجها من باريس برؤية فرنسية لأحداث العالم معتمدة في ذلك على شبكة تتشكل من 160 مكتبا للمراسلين تغطي الأحداث في معظم أنحاء العالم.

# معهد «رويترز» لدراسات الصحافة: كورونا أوجدت نهماً بالأخبار لدى الناس

**لندن – «القدس العربي»:**

قال معهد «رويترز» لدراسات الصحافة إن جائحة فيروس كورونا أدّت إلى إذكاء حالة من النهم للحصول على أخبار موثوقة في وقت الأزمة العالمية وإن غالبية واضحة من الناس تريد أن تكون المؤسسات الإعلامية محايدة وموضوعية.

وزادت الثقة بالأخبار أثناء الجائحة، خاصة في غرب أوروبا، ما ساعد المؤسسات التي تتمتع بسمعة طيبة في مجال التغطية الإخبارية الموثوقة، فيما بدا عدم الثقة واضحاً بشكل خاص في وسائل الإعلام التي تشهد حالة من الاستقطاب في الولايات المتحدة.

وقال المعهد في تقريره السنوي للأخبار الرقمية إن غالبية واضحة من الناس في كافة الدول تعتقد أنّ المنابر الإخبارية يجب أن تعكس مجموعة واسعة من وجهات النظر وتحاول أن تكون محايدة.

وقال مدير معهد رويترز، راسموس نيلسن «مررنا بفترة عصيبة للغاية، وتدرك شريحة كبيرة من الرأي العام أن المؤسسات الإخبارية كانت في الغالب مصدر الضوء وسط هذا الظلام».

وأضاف «هناك المزيد من التقدير للأخبار الجديرة بالثقة بشكل عام. بدا واضحاً للغاية خلال بحثنا في الدولة تلو الأخرى وفي كل فئة عمرية أن الغالبية العظمى تريد من الصحافة محاولة أن تكون محايدة». ويستند التقرير إلى استطلاعات رأي غطّت 46 سوقاً وأكثر من نصف سكان العالم.

وأدت الثورة التكنولوجية المتسارعة إلى وصول 73 في المئة من الأشخاص إلى الأخبار عبر الهواتف الذكية، ارتفاعاً من 69 في المئة عام 2020 بينما يستخدم الكثيرون شبكات التواصل الاجتماعي أو تطبيقات المراسلة لمطالعة الأخبار أو مناقشتها.

ويصل تطبيق تيك توك الآن إلى 24 في المئة من الفئة العمرية الأقل من 35 عاماً، مع معدلات انتشار أعلى في آسيا وأمريكا اللاتينية. ويُنظر إلى فيسبوك على أنه الشريان الرئيسي لنشر المعلومات الخاطئة رغم أن تطبيقات المراسلة، مثل واتساب، تلعب دوراً أيضاً.

# علوم وتكنولوجيا

## صناعة بريطانية: طائرة خارقة تحلق لعام كامل من دون توقف

**لندن – «القدس العربي»:**

تمكنت شركة بريطانية من تطوير طائرة بدون طيار «درون» تعمل بالطاقة الشمسية وتستطيع التحليق على ارتفاع يصل إلى 70 ألف قدم، لكنّ أهم ما في هذه الطائرة الخارقة أنها قادرة على التحليق لمدة تزيد عن عام كامل بدون الحاجة إلى التوقف ولا التزود بالوقود ولا إجراء أية أعمال صيانة، وهو ما يعني أنها تسجل طفرة غير مسبوقة في هذا المجال.

وبحسب تقرير موسع نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن الطائرة، اطلعت عليه «القدس العربي» فإن هذه «الدرون» يبلغ طول جناحيها 115 قدماً ويمكن أن تبقى في الهواء لأكثر من عام وستكون بديلاً للأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض.

وأطلق المطورون على هذه الطائرة اسم «PHASA-35» وهي طائرة بدون طيار متطورة يتم تطويرها بواسطة أنظمة شركة «BAE» البريطانية المعروفة والمتخصصة بإنتاج المعدات العسكرية، حيث يجري تطوير هذه الطائرة الخارقة في منشآت ومعامل تابعة للشركة في منطقة «وارتون» بمقاطعة لانكشاير بانكلترا.

ويقول الخبراء المطورون إن الطائرة يمكنها الطيران على ارتفاع 70 ألف قدم فوق سطح الأرض ولمدة تصل إلى 20 شهراً.

وقالت الصحيفة البريطانية في تقريرها عن الطائرة «إنها تسخر طاقة الشمس للبقاء في الجو، حيث يتم شحن مجموعة من البطاريات الصغيرة خلال النهار لإبقائها تحلق طوال الليل مما يسمح بعمليات أطول».

وتستطيع الطائرة بدون طيار التي يبلغ وزنها 150 كيلوغراماً حمل حمولة تصل إلى 15 كيلوغراماً بما في ذلك الكاميرات وأجهزة الاستشعار ومعدات الاتصالات للسماح للقوات بالتحدث مع بعضها البعض أو توفير الوصول إلى الإنترنت إلى المواقع الريفية أثناء الكوارث الطبيعية أو الطوارئ.

وتقول شركة «BAE» إن الطائرة ستكون متاحة للعمل والاستعمال بحلول منتصف العقد الحالي، أي في العام 2025 وتوفر «بديلاً ثابتاً وبأسعار معقولة لتكنولوجيا الأقمار الاصطناعية».

كما أن الطائرة الجديدة يمكن أن تُستخدم في أعمال مراقبة تحركات القوات العسكرية أو الأنشطة البحرية، ففي حين يوفر القمر الاصطناعي صوراً عالية الدقة لمدة زمنية محددة، فإن طائرة «PHASA-35» يمكن أن توفر تغذية ثابتة من الصور للقوات على الأرض.

وتم تطوير طائرة الدرون في بريطانيا بالتعاون مع مهندسين من «SME Prismatic» حيث أكملت الطائرة بنجاح رحلتها الأولى العام الماضي في أستراليا.

ويقول فريق التطوير إنهم سيقومون برحلات تجريبية لهذه الطائرة من الولايات المتحدة هذا الصيف، كما تقول الشركة للإطلاق بسبب صعودها البطيء وامتداد جناحيها الكبير.

وتقول «BAE» إنها لن تكون قادرة على الإطلاق إلا عندما تكون الرياح والظروف الجوية مناسبة، ولكن نظراً لقدرتها على البقاء في الهواء لأكثر من عام، يمكن إطلاق العديد من الطائرات بدون طيار في وقت واحد وتركها جاهزة للنشر عند الضرورة.

وتقول الشركة إن طائرات «الدرونز» لا تتحرك بسرعة كبيرة، حيث يصعدون إلى ارتفاع 70 ألف قدم بسرعة حوالي قدم في الثانية ويستغرقون ما يقرب من أسبوعين للانتقال من نقطة ما إلى أبعد نقطة عن الأرض.

وتعمل الألواح الشمسية الموجودة على الجزء العلوي من الطائرة بدون طيار بكفاءة تبلغ حوالي 30 في المئة، وهي قريبة من الحد الأعلى المتاح مع التكنولوجيا الحالية.

وخلال النهار، ستعمل الإشعاعات المنبعثة من الشمس على تشغيل المركبة أثناء تحليقها في السماء وإعادة شحن البطاريات المتنقلة التجارية المخزنة في الطائرة.

وبعد ذلك، عندما يحل الليل، سيتم تشغيل الطائرة بدون طيار بواسطة البطاريات، مع خيار تقليل الارتفاع لتوفير عمر البطارية أو الاستمرار في الطيران على ارتفاع أعلى.

واستغرق الأمر ما مجموعه 20 شهراً للانتقال من المفهوم إلى اختبار الطيران للمركبة التي يبلغ وزنها 150 كغم، والتي يمكن استخدامها يوماً ما للتنبؤ بموعد اندلاع حريق في الغابة.

وقال درو ستيل من شركة «بي أيه إي» إن هذه الطائرة ستكون بديلاً فعالاً من حيث التكلفة لتكنولوجيا الأقمار الصناعية ويمكن أن تعمل لمدة تصل إلى 20 شهراً في الفضاء المرتفع عن الأرض.

وتتميز الطائرة بتصميم مرن للحمولة الصافية يسمح بحمل مجموعة من أجهزة الاستشعار لتوفير مستوى أقصى من التغطية المستمرة على منطقة هدف ثابتة.

وخلال مؤتمر صحافي عبر الهاتف لشرح وظائف الطائرة الجديدة، قال الفريق القائم على تطويرها إنه يمكن تقليل الحمولة للسماح بتحليق أعلى ويمكن أن تعمل الطائرات بدون طيار ككوكبة، مما يوفر الإنترنت على مساحة أكبر بكثير من طائرة بدون طيار واحدة.

وستكون هذه الكوكبة مماثلة في وظيفتها للخدمة التي طورها إيلون ماسك في شركة «SpaceX») ولكن لفترة زمنية محددة، بدلاً من استمرارها.

وأوضحوا أن هذه ستكون فكرة لتوفير الوصول إلى الإنترنت أثناء وقوع كارثة طبيعية، أو تأمين اتصالات القوات أثناء تنفيذ عملية في أراضي العدو.

وأكملت الطائرة رحلتها الأولى في أستراليا في شباط/فبراير 2020 ومن المقرر أن تطير في طبقات الجو العليا في عام 2021 في الولايات المتحدة، مما يثبت الطائرات والأنظمة في البيئة التي تم تصميمها للعمل فيها.

وسيستغرق الفريق حوالي أربع سنوات، بما في ذلك عدد من المتدربين والمبتدئين الجدد، لإكمال الاختبارات والعمليات قبل أن تصبح متاحة تجارياً.

ويتوقع المطورون أن يتمكنوا من الانتهاء من هذا الانجاز بحلول 2025 على الرغم من أن الطائرة ستوفر خدمات محدودة قبل ذلك كجزء من عمليات الاختبار مع العملاء.

ومن المأمول أنه مع تحسن تقنية البطارية والألواح الشمسية بمرور الوقت، ستكون الطائرة قادرة على البقاء في الهواء لفترة أطول.

## شركة أمريكية تخترع خوذة تقرأ الأفكار

**لندن – «القدس العربي»:**

ابتكرت شركة «كيرنل» الأمريكية خوذة تقوم بتحليل نشاط الخلايا العصبية، أي أنها تستطيع قراءة أفكار الشخص الذي يرتديها ومن ثم تقوم بترجمة ونقل هذه الأفكار، الأمر الذي يمكن أن يُستخدم على نطاق واسع في مجال إصدار الأوامر للأجهزة عن بُعد.

وقالت وكالة «بلومبيرغ» في تقرير لها إن «هذه الخوذة المستقبلية ستساعد على دراسة عمليات شيخوخة الدماغ، ومختلف الاضطرابات النفسية، وفهم عمل الجهاز العصبي».

ويشير براين جونسون، رئيس الشركة، في حديث لوكالة بلومبيرغ، إلى أنه خلال الأسابيع القريبة المقبلة سيستلم العشرات من معاهد بحوث الدماغ في الولايات المتحدة الأمريكية مثل هذه الخوذة، وستكون بنموذجين، الأول ويُدعى «Flow» والثاني «Flux» فيما يبلغ سعر كل منهما حوالي 50 ألف دولار.

وتزن كل خوذة بضعة كيلوغرامات، وتحتوي على العديد من أجهزة الاستشعار والأجهزة الإلكترونية، التي تحلل النبضات الكهربائية للدماغ، وقد استغرق تصميم وإنتاج الخوذة أكثر من خمس سنوات واستثمار حوالي 110 ملايين دولار.

وتراقب النسخة «Flow» عملية تشبع الدماغ بالأكسجين، بإرسال نبضات ليزر وقياس الضوء المنعكس عن الأنسجة. أما «Flux» فترصد المجالات الكهرومغناطيسية، التي تظهر نتيجة نشاط محدد للدماغ.

ووفقا لتوضيح الشركة، فسوف تستخدم هذه «الخوذات العصبية» في مراقبة دماغ الأشخاص الذين أصيبوا بالجلطة الدماغية، أو يعانون من مرض باركنسون مثلا. كما ستستخدم لدراسة العمليات الجارية في الدماغ عندما يتعلم الشخص المشي والكلام من جديد.

يذكر أن تقنية قراءة نشاط القشرة الدماغية موجودة منذ سنوات. ولكن تحتل المعدات والأجهزة اللازمة لذلك غرفة كاملة ويمكن أن تكلف ملايين الدولارات.

ووفقا لجونسون، تريد شركتهم الناشئة إضفاء طابع ديمقراطي على التكنولوجيا من خلال جعل الخوذة سهلة الاستخدام وبأسعار معقولة مثل الهاتف الذكي.

ويأمل جونسون أن تصبح أجهزة «كيرنل» من الأشياء المعتادة في كل بيت أمريكي بحلول عام 2030.

## دراسة طبية:
## أربعة أكواب من القهوة يومياً مفيدة

**لندن – «القدس العربي»:**

خلصت دراسة طبية جديدة إلى التوصية بتناول أربعة أكواب من القهوة يومياً وقالت إن هذه الوصفة لها فوائد كبيرة ومذهلة من أجل تحسين الصحة العامة.

وذكرت الدراسة، التي نشرتها مجلة «بي أم سي» المتخصصة بأخبار الصحة العامة أن شرب ثلاثة أو أربعة أكواب من القهوة يومياً يقلل من خطر الإصابة بأمراض الكبد المزمنة والوفاة من جرائها.

وأوضحت أن من يشربون القهوة أقل عرضة بنسبة تصل إلى 21 في المئة للإصابة بأمراض الكبد المزمنة، و20 في المئة أقل عرضة للإصابة بأمراض الكبد الدهنية، وأقل بنسبة 49 في المئة للموت نتيجة أمراض الكبد، مقارنة بأولئك الذين لا يشربون القهوة.

وفحصت الدراسة استهلاك القهوة بين 494 ألف شخص من البنك الحيوي في المملكة المتحدة، وهي قاعدة بيانات طبية حيوية ومورد بحثي، وكان 384 ألف شخص من هؤلاء يشربون القهوة و109 آلاف لا يشربون القهوة، وكانت هناك 3600 حالة من مرض الكبد المزمن، و5439 حالة تنكس دهني أو ما يعرف بمرض الكبد الدهني.

وأضافت أنها سجلت أيضا 301 وفاة من جراء الكبد المزمن و184 من سرطان الكبد، وكانت النسبة الأكبر من الإصابات والوفيات لدى الذين لا يشربون القهوة.

وكانت دراسة سابقة صدرت العام الماضي أظهرت أن تناول القهوة باعتدال، ينطوي على فوائد صحية تتفوق في أهميتها على الضرر المترتب عنها، حيث أشارت الدراسة التي نشرها الباحث في جامعة ساوثهامبتون البريطانية، الدكتور روبين بول، إلى أن ثمة علاقة إيجابية بين تناول القهوة وصحة الكبد.

وقام الباحث بإجراء عمليتي تحليل، الأول تناول العلاقة بين شرب القهوة وبين تليّف الكبد، والثاني تركّز حول العلاقة بين تناول القهوة وسرطان الكبد، وأكدت نتائج التحليلين أن الخطر يقلّ لدى الأشخاص الذي يتناولون القهوة باعتدال؛ أي من ثلاثة إلى أربعة أكواب يومياً.

وتعدّ القهوة المشروب الأكثر شعبية في العالم، وما برح الباحثون والمختصون يجرون الأبحاث للكشف عن المزيد من الآثار التي ينطوي عليها تناول هذا المشروب.

## علماء يخترعون جلداً اصطناعياً أشبه بالطبيعي لتطوير الأجهزة القابلة للارتداء

**لندن – «القدس العربي»:**

طور علماء في هونغ كونغ جلداً اصطناعيا يستشعر الإصابة من خلال الإشارات الأيونية ويغير اللون أيضاً من الأصفر إلى الأرجواني فيما يشبه الكدمات الحقيقية، ويوفر إشارة بصرية إلى حدوث الضرر.

ويمكن استخدام المادة، المسماة «I-skin» على الأطراف الاصطناعية لتنبيه المستخدمين بأنهم أضروا بتلك الأطراف.

وتتضمن التقنية هلاما يتحول من اللون الأصفر إلى اللون الأرجواني الشبيه بالكدمات التي تحدث عند التعرض لضغط جسدي.

وقام المتطوعون الذين يرتدون شرائط من «I-skin» على أصابعهم وأيديهم وركبهم بضرب أطرافهم بشكل متكرر على الحائط، ما يضمن ظهور «الكدمة».

وكتب العلماء من جامعة هونغ كونغ في تقرير جديد أن «الجلود الاصطناعية ذات القدرة على الاستشعار لها إمكانات كبيرة في تطبيقات الأجهزة القابلة للارتداء والروبوتات اللينة».

ولتطوير مادة تحاكي الكدمات البشرية، طورت المهندسة وينليان كيو وفريقها هيدروجيل أيوني مشبع بمادة تُدعى «spiropyran» وهو جزيء يقترب من الظل الأزرق البنفسجي للكدمات عند تعرضها لـ«تشوه كبير» وفقا لتقريرهم.

وأفاد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية أنه يمكن ثني الجلد وشده بدون تغيير لونه، على الرغم من أن هذا أثر على إشاراته الكهربائية، لكن الضرب أو الضغط المتكرر أو القوي يجلب لون البانجنان إلى السطح، كما يتضح من مقطع فيديو حديث.

وقال العلماء إن اللون يظل مرئيا لمدة تتراوح بين ساعتين وخمس ساعات.

وبالإضافة إلى الأطراف الاصطناعية، يمكن أيضاً استخدام هذه التقنية في الأجهزة الإلكترونية القابلة للارتداء أو حتى الروبوتات، للإشارة إلى الضرر أو جعلها أكثر «واقعية».

ويعمل المهندسون بشكل متزايد على الجلد الاصطناعي الذي لا يحاكي مظهر الجلد الحقيقي فحسب، بل يتفاعل مثله أيضا، والمستخدم مع الأطراف الاصطناعية والروبوتات المتوقع أن تتواصل مع البشر.

وفي أيلول/سبتمبر الماضي، أعلن العلماء في جامعة «RMIT» في استراليا أنهم طوروا مادة يمكن أن «تشعر بالألم» بنفس الطريقة التي يشعر بها العضو الحقيقي.

وذكرت مجلة «Advanced Intelligent Systems» أن الجلد الاصطناعي ينسخ الأعصاب البشرية بإشارات كهربائية لتحفيز رد فعل فوري.

وقال الباحث الرئيسي مادو بهاسكاران في بيان: «الجلد هو أكبر عضو حسي في أجسامنا، مع ميزات معقدة مصممة لإرسال إشارات تحذيرية سريعة عندما يؤلم أي شيء. ونحن نشعر بالأشياء طوال الوقت من خلال الجلد ولكن استجابتنا للألم تبدأ فقط عند نقطة معينة، مثل عندما نلمس شيئا ساخنا جدا أو حادا جدا».

ولا توجد تقنيات إلكترونية قادرة على محاكاة شعور الإنسان بالألم بشكل واقعي، حتى الآن.

ويتفاعل الجلد الاصطناعي على الفور عندما يصل الضغط أو الحرارة أو البرودة إلى عتبة مؤلمة.

## قلق عالمي من تطبيقات مشبوهة قد تغزو هواتف «آيفون» و«آبل» تُحذر

**لندن – «القدس العربي»:**

اشتعلت موجة من القلق في أوساط مستخدمي هواتف «آيفون» في مختلف أنحاء العالم، وذلك إزاء التطبيقات التي يمكن أن يتم تحميلها على الهواتف من خارج المتجر الرسمي الذي تُشرف عليه شركة «آبل» الأمريكية التي تنتج هذه الهواتف، وذلك بعد أن أصدرت الشركة تحذيراً واضحاً ومباشراً من أن هذه التطبيقات قد تكون بوابة لابتزاز المستخدمين واختراق هواتفهم.

وأطلقت شركة «آبل» تحذيراً لمستخدميها دعتهم إلى توخي الحذر من تثبيت تطبيقات وبرامج من خارج متجرها، وقالت إن هذه البرامج «تفتح الباب أمام اختراقات طلب الفدية والبرامج المقرصنة والتطبيقات التي تسرق بيانات المستخدم».

ويأتي التحذير بالتزامن مع نقاش المشرعين في الولايات المتحدة لسلسلة من قوانين مكافحة الاحتكار الهادفة إلى الحد من قوة شركات التكنولوجيا الكبرى.

ويهدف مشروعان إلى منع مالكي المنصات التقنية من تفضيل خدماتهم الخاصة، ويمكن تفسيرهما على أنهما يهدفان إلى إجبار «آبل» على السماح بتحميل التطبيقات من خارج متجرها.

وفي ورقة من 16 صفحة نشرت عبر موقعها الإلكتروني، قالت «آبل» إن السماح بالتحميل الجانبي من شأنه أن يشجع المتسللين والمحتالين على استهداف مستخدمي آيفون من خلال مساعدتهم على إغراء الضحايا لتنزيل التطبيقات من خارج المتجر.

وحذرت «آبل» أيضا من أن السماح بالتحميل الجانبي قد يعرض الأطفال للخطر، وذلك من خلال السماح للتطبيقات بتجاهل الرقابة الأبوية أو عن طريق جمع بيانات المستخدم الحساسة. وقالت «آبل» إنه «بالنظر إلى الحجم الكبير لقاعدة مستخدمي آيفون والبيانات الحساسة المخزنة ضمن هواتفهم فإن السماح بالتحميل الجانبي من شأنه أن يحفز شن هجمات ضد المنصة».

وتحظر «آبل» حالياً التحميل الجانبي عبر آيفون، وتبعاً لذلك فإن الطريقة الوحيدة للمستهلكين لتثبيت التطبيقات هي عبر أجهزة آيفون هي من خلال متجر تطبيقات آبل.

وفي الوقت الحالي، يجب أن تمر التطبيقات المشكوك فيها بعملية مراجعة التطبيق، التي تهدف إلى رفض عمليات الاحتيال.

وأشارت آبل إلى التطبيقات عبر أندرويد، وهو نظام تشغيل الهواتف الذكية المنافس الذي تم إنشاؤه وتشرف عليه شركة غوغل بشكل فضفاض، ولكنه يسمح للشركات بمزيد من الحرية في تعديله واستخدام أجزاء معينة فقط.

ويمكن لأجهزة أندرويد تنزيل البرامج من مجموعة متنوعة من المصادر، وليس فقط من متجر غوغل بلاي.

وقالت آبل «إن بعض تطبيقات أندرويد يمكنها قفل البيانات وإجبار المستخدمين نتيجة لذلك على الدفع لاستعادتها».

واستشهدت بتطبيق أندرويد تم تحميله بشكل جانبي والذي تم تقديمه على أنه تطبيق رسمي لفيروس كورونا من السلطات الكندية ولكنه شفر بيانات المستخدمين، الذين اضطروا إلى إرسال بريد إلكتروني للمهاجم لفك التشفير.

وبالإضافة إلى ذلك تسمح أجهزة الكمبيوتر المحمولة والمكتبية من آبل بالتحميل الجانبي، ولكن الشركة تجادل بأن العدد الأكبر من أجهزة آيفون يجعل تأمين متجرها للتطبيقات أكثر أهمية ويبرر سيطرتها على برامج آيفون.

# ليبيا: غضب شعبي بسبب غياب الكهرباء ساعات طويلة مع ارتفاع درجات الحرارة

**طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان**

غضب شعبي تولد في ليبيا مؤخرا عقب انقطاع الكهرباء لساعات طويلة وارتفاع درجات الحرارة في مسلسل بات يتكرر وبشكل طبيعي سنويا وفي كل ذروة صيفية ما جعل غضب الشارع يتضاعف ويتعاظم بسبب فشل الحكومة في وضع حل حتى هذه اللحظة.

أزمة الكهرباء في ليبيا والتي عرفها المواطنون بعد عام 2011 تستمر في التضاعف عاما بعد آخر رغم قيام كل حكومة بقطع مجموعة من الوعود مع توليها بحلها الا ان هذه الوعود لا تتعدى الكلمات الرنانة في البيانات الصحافية لكسب ثقة المواطنين حسب متتبعين.

الحروب المتتالية التي شهدتها الدولة والتي لم تهدأ منذ عام 2011 ساهمت أيضا في تضاعف حدة الأزمة حيث فشلت الشركات المسؤولة في الدخول لمحطات توليد الطاقة الكهربائية لإصلاحها وصعب على الحكومة تبني مشاريع كهربائية جديدة بسبب الوضع الاقتصادي المتدني.

وفي عام 2021 ومع اعتماد سلطة تنفيذية جديدة تفاءل المواطنون باقتراب الفرج وانتهاء أزمة الكهرباء إلا أن بداية الذروة الصيفية أثبتت العكس، حيث ومع وصول درجات الحرارة إلى أربعين درجة مئوي بدأت ساعات طرح الأحمال تتضاعف إلى أكثر من عشر ساعات يوميا مع الحر الشديد. غضب شعبي تولد إثر زيادة ساعات طرح الأحمال ما دفع مجموعة من المواطنين للخروج احتجاجا على سوء الأوضاع، ولرفض عملية طرح الأحمال بالقرعة بالقرب من محطات الجبل بسبب قرب المحطة منهم على حد قولهم.

وتتضاعف المخاوف حاليا من انتفاضة جديدة كالتي حدثت عام 2020 بسبب ذات الأزمة والتي وصلت حد المطالبة بإقالة رئيس مجلس إدارة الشركة العامة للكهرباء، ومديرها العام وتغيير رأس هرمها بالكامل.

الإدارة الجديدة وعدت ومنذ توليها بوضع حل للأزمة من خلال مشاريع جديدة وبإصلاح الخلل في أخرى قديمة، ولكن الوعود نفذت بشكل جزئي ربما بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية للدولة وعدم تخصيص مبالغ لدعم هذا القطاع.

## مخالفات بدون حلول

ومع ارتفاع درجات الحرارة وزيادة ساعات طرح الأحمال يتوجه المواطنون يوميا إلى البحر باعتباره المتنفس الوحيد لهم من حرارة الجو، ما خلق ازدحاما على شواطئ ليبيا.

إلا أن العشوائية وغياب القانون جعلت العديد من المواطنين يقومون باستغلال المساحات البحرية وبناء أكواخ صغيرة عليها وتأجيرها بمبالغ كبيرة، وبشكل غير قانوني ما حرم بعض الفئات الاجتماعية من الاستفادة من هذه الهبة التي منحها الله لليبيا وخاصة طرابلس عروس البحر.

ومع غياب تطبيق القانون وغياب الدولة القوية تصاعدت هذه المخالفات بدون حلول منطقية وحازمة، واستغلت معظم المساحات المناسبة للعائلات لقضاء أوقاتهم في حر الصيف.

شركة الخدمات العامة بليبيا ورغم مباشرتها حملة تهديم المحال المخالفة والمنازل إلا أنها لم تصل إلى البحر بعد ولم تزل هذه الظاهرة قائمة.

## حركة الطيران

غياب الكهرباء كان له الأثر البالغ على المواطنين وخاصة في ما يتعلق بقطاع الأعمال ومن يختصون بالمشاريع الصغرى، حيث أوقف عدد كبير من هذه المشاريع بسبب الكهرباء ولاحتياجها لها.

حركة الطيران هي الأخرى تأثرت حيث يندرج مطار معيتيقة الدولي والرئيسي في طرابلس مع غياب الدولة، ضمن الأصرح المهمة التي يغيب عنها الكهرباء لساعات طويلة ما أدى إلى انقطاع الاتصال عن البرج الرئيسي بالمطار لمرات عديدة.

وعلى صعيد المستشفيات فتتصاعد المطالبات من بعضها بل وأهمها بسبب اعتمادهم على مولدات الطاقة الكهربائية والتي تقف أحيانا بسبب الضغط الكبير والمتزايد عليها ما يجعل المرضى في خطر وتهديد كبير.

## بدائل وحلول

لجأ المواطنون في ليبيا وبكثرة إلى اقتناء المولدات الكهربائية الصغيرة والكبيرة على اختلاف احتياجات المواطنين وقطاع الأعمال مما ضاعف من تجارتها وحرك سوق بيعها بشكل كبير كما ضاعف من سعرها.

وبغض النظر عن أسعار هذه المولدات الكهربائية إلا أنها باتت تشكل خطرا وتهديدا للبيئة خاصة الصغيرة منها والتي تستهلك كميات كبيرة من البنزين فضلا عن الغازات المنبعثة منها، تضاف إليها أزمة أخرى وهي الأصوات المزعجة لهذه المولدات والتي سببت استياء من قبل المواطنين الرافضين لها وخاصة في فترة الليل.

المتتبعون للمشهد الليبي وأزمة الكهرباء وبالأخص المواطنين ينقسمون إلى ثلاثة أطراف في وجهات نظرهم تجاه الأزمة.

حيث يرى الطرف الأول بأن أزمة الكهرباء مفتعلة بشكل أو بآخر، وذلك بالتعاون بين الشركة وكبار تجار المولدات الكهربائية لتمرير صفقاتهم من المولدات في كل ذروة صيفية وشتوية.

ورغم استهزاء بعض الأطراف بهذا الرأي إلا أن حقيقته باتت الأقرب عقب ما حدث في محطة الخمس قبل أيام حيث قالت الشركة أنه كان بفعل فاعل.

الطرف الثاني يرى أن الأزمة ليست مفتعلة بالنظر إلى العجز في إنتاج الطاقة الكهربائية مقارنة بحاجة ليبيا باختلاف مدنها لها والذي ما زال يتضاعف مع التوسع العمراني.

الطرف الثالث يقع بين هذا وذاك فيقول إن أزمة الكهرباء مفتعلة ووليدة الأزمات أيضا، فالشركة مسؤولة على جانب الاهمال والأزمات هي من تسببت في مضاعفة وطأتها.

## الرقابة على الكهرباء

ديوان المحاسبة بطرابلس، وفي تصريحات سابقة كشف عن تعطل كامل لـ 37 وحدة لتوليد الكهرباء من أصل 84 وحدة بمحطات التوليد المنتشرة في عموم البلاد.

وأوضح بيان للديوان أن الإنتاج الإجمالي لمحطات ووحدات توليد الكهرباء حاليا يبلغ قرابة 5740 ميغاوات، في الوقت الذي يمكن أن يصل فيه الإنتاج لتلك الوحدات لما يقرب من 11 ألف ميغاوات.

وكان رئيس ديوان المحاسبة خالد شكشك توقع في تصريحات سابقة له انخفاض إنتاج الشركة العامة للكهرباء في فصل الصيف بنسبة تتراوح من 25 إلى 30 في المئة بفعل درجات الحرارة المرتفعة.

وبغض النظر عن هذه الأزمات إلا ان هناك نقصا في التوعية لدى المواطنين بخصوص الاستخدام الأمثل للطاقة الكهربائية وترشيدها للاستفادة منها بالطريقة المرجوة وبدون تقطع.

حيث حاولت الشركة العامة للكهرباء ومنذ سنوات ان تنظم حملات توعية لترشيد استهلاك الطاقة إلا أنها لم تلق قبولا يذكر، بل وقوبلت باستهجان وغضب المواطنين بسبب ارتفاع درجات الحرارة وغياب الكهرباء.

قلة الوعي ترتبط أيضا بعدم قيام المواطنين بتسديد فاتورة الشركة العامة للكهرباء، أي ان معظمهم لا يتجهون إلى أماكن الجباية لدفع فواتير بسيطة تستفيد منها الشركة في تنفيذ محطات جديدة وحل الأزمة.

غياب الرقابة لدى الشركة هو ما جعل هذه القضية من آخر اهتماماتها، فالأموال باتت تخصص لهم من حزينة الدولة ولا تؤخذ من الايرادات العام للشركة والتي من المفترض أن تتجاوز كافة بل ومعظم مصاريفها.

وتتوزع محطات توليد الكهرباء شرقاً وغرباً وجنوباً، وهي كثيرة جدا لكنها تواجه تحديات فنية في إصلاحها، خاصة مع تكرار تعرضها للضربات العسكرية التي تنفذها الميليشيات من وقت لآخر.

بالنسبة للغرب الليبي فتعد محطة غرب طرابلس البخارية شبه متوقفة وهي إحدى المحطات العملاقة بكفاءة إنتاجية تصل في الأساس إلى 600 ميغاوات إلا أنها تعمل بـ10 في المئة فقط من طاقتها. وهناك أيضاً محطة جنوب طرابلس، تضم 7 توربينات، 3 منها لا تعمل، بسبب القمامة المتراكمة حولها، أما محطة الزاوية التي تضم 6 توربينات غازية، فإحداها لا تعمل بسبب عدم وجود الراوتر الخاصة بتشغيلها. وبغض النظر عن المحطات المتوقفة تعاني خطوط نقل الكهرباء في عموم ليبيا من عمليات سرقة، إذ تعلن الشركة العامة للكهرباء بصورة شبه يومية عن تعرض خطوط نقل الطاقة الكهربائية لعمليات تخريب وسطو.

أزمة الكهرباء في ليبيا طال أمدها ولم تنته منذ سنوات وأثرت على كافي مناحي حياة المواطنين، ويبقى أمل الشعب معلقا في حكومة جديدة تنصفهم وتنقذهم من هذه المشكلة.



# غزة: القيود الإسرائيلية المشددة تفرض على مصانع المشروبات الغازية إغلاق أبوابها

**إسماعيل عبدالهادي**

أعلنت ثلاثة مصانع للمشروبات الغازية الخفيفة تعمل في قطاع غزة، توقفها عن العمل وإغلاق أبوابها بشكل كامل وتسريح العاملين فيها، نتيجة استمرار فرض الاحتلال الإسرائيلي القيود على معابر غزة التجارية، ومنع تزويد المصانع المتوقفة بالمواد الخام اللازمة لعملية الإنتاج. وتعتبر هذه المصانع المتبقية من الحرب الأخيرة على قطاع غزة، حيث أقدمت طائرات الاحتلال على تدمير عدد من المصانع في المناطق الشرقية لقطاع غزة، ونتيجة لذلك تراجع إنتاج المصانع إلى النصف، ومع اشتداد الحصار المفروض على قطاع غزة توقف الإنتاج بشكل كامل، إلى جانب تسريح أكثر من 10 آلاف عامل، منهم العمال وآخرون يعملون على تسويق منتجاتها.

ومع بداية العدوان الأخير على غزة في 10 أيار/مايو الماضي، أغلقت سلطات الاحتلال معبر كرم أبو سالم التجاري كلياً، ثم أعادت فتحه بعد وقف إطلاق النار، لكنها تفرض قيوداً مشددة على حركة الاستيراد وتمنع بشكل كامل التصدير، ما يفاقم الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتدهورة بالأساس.

وعبر عدد من أصحاب مصانع المشروبات الغازية المتوقفة، عن امتعاضهم الشديد من جراء ممارسات الاحتلال الاستفزازية، الهادفة إلى تدمير الاقتصاد في قطاع غزة وتكريس معاناة المواطنين من الأوضاع السيئة.

من جهته، قال مدير شركة المدينة للمشروبات الغازية موسى الزعبوط، إن شركة المدينة، اضطرت للتوقف عن العمل بسبب نفاد المواد الخام اللازمة للتشغيل، وكانت هناك عدة محاولات لإدخال المواد عن طريق مصر، لكن باءت كافة المحاولات بالفشل بسبب التعنت والرفض.

وأكد الزعبوط في حديثه لـ«القدس العربي»: أن ما يحدث من ضغط إسرائيلي وإغلاق للمعابر التجارية على مدار شهر ونصف، يعتبر كارثة إنسانية حقيقية خاصة بعد أن قام المصنع إلى جانب المصانع الأخرى المتوقفة والمتضررة، بتسريح ما يقارب من 100 عامل وهم الآن في أوضاع معيشية صعبة حتى إشعار آخر.

وبين أن الخسائر اليومية التي تتكبدها الشركة بسب إغلاق المصنع وصلت إلى عشرة آلاف دولار، في حين إن معدل الخسائر مهدد بالارتفاع في ظل غياب أي بوادر لحلول قريبة، أو وعود بقرب إمكانية حل هذه الإشكالية، رغم التواصل مع العديد من الجهات الدولية للضغط على الاحتلال الذي يمنع دخول المواد اللازمة للتشغيل.

وبين مدير شركة اليازجي للمشروبات الغازية همام اليازجي إن الشركة التي تمتلك مصنع سفن آب، وبيبسي، وميرندا، لم تجد أمامها إلا إغلاق المصنع بشكل كامل، ووقف ما يقارب من 300 عامل بشكل مؤقت لحين سماح قوات الاحتلال بإدخال المواد الخام لإعادة تشغيل المصنع.

وقال اليازجي لـ«القدس العربي»: إن مادة غاز ثاني أكسيد الكربون، بالإضافة إلى نفاد مواد أخرى كالشراب وأنابيب النفخ والأغطية، والتي تعتبر عوامل رئيسية في إنتاج المشروبات الغازية، أدت إلى توقف العمل بسبب إغلاق المعابر ومنع إسرائيل إدخالها إلى قطاع غزة.

وأشار إلى أن المصنع يعمل منذ سبعين عاماً بشكل متواصل في الإنتاج، ولكن أن يتوقف العمل في المصنع بشكل كامل، فهذه كارثة لم يحصل أن تعرض لها المصنع من قبل، فعلى الرغم من شن إسرائيل عدة حروب سابقة، إلا أن هذه المعاناة لم يفرز مثلها.

وأضاف اليازجي أن الاحتلال وبهذه الإجراءات يدفع بالضغط المتعمد على الاقتصاد الوطني، من خلال الضغط على المصانع بعرقلة عملها وإيقافها، مما يزيد ذلك التوترات الداخلية بسبب ضيق الحصار، منوهاً إلى أن إيقاف المصنع يزيد من الخسائر والأعباء الواقعة على عاتق أصحاب المصانع، من خلال دفعهم لإيجار أرضيات المخازن.

وتعتبر شركة المشروبات الوطنية كوكا كولا من أكبر المستثمرين في منطقة غزة الصناعية، حيث تمتلك الشركة خطين لإنتاج المشروبات الغازية، في المقابل هناك أكثر من عشرة آلاف أسرة في القطاع تعتمد في دخلها على منتجات المشروبات الغازية وكلها ستتأثر سلباً، كما أن استمرار إغلاق المعبر وعدم دخول المواد الخام للمصانع سيفاقم الوضع الاقتصادي سواء على الشركة أو المواطنين المستفيدين.

في سياق ذلك، أكد الخبير الاقتصادي سمير حمتو أن الوضع الاقتصادي في غزة ينهار بشكل تدريجي، بعد بدء نفاد المواد الخام في العديد من المصانع المختلفة، حيث أن توقف ثلاثة مصانع كبرى للمشروبات الغازية عن العمل، هو بمثابة مقدمة انهيار حقيقي ومحتمل لكبرى المصانع العاملة في غزة.

وأشار حمتو لـ«القدس العربي»: أن الاحتلال الإسرائيلي يواصل بعد الحرب تدمير ما تبقى من الصناعات الوطنية، من خلال وقف إدخال المواد الخام التي تدخل بشكل أساسي في عمليات الإنتاج، وهذه الإجراءات تكبد اقتصاد غزة خسائر بملايين الدولارات، وترفع معدلات الفقر والبطالة في صفوف الغزيين المنهكين.

وحذر من أن يؤدي استمرار إغلاق الاحتلال لمعبر كرم أبو سالم التجاري، ومنع إدخال المواد الخام الضرورية للتشغيل، لتوقف عدد كبير من المصانع التي تواصل عملها بطاقة إنتاجية ضعيفة، نتيجة شح المواد الخام الضرورية لديها، كما أن ذلك يهدد حياة عدد كبير من العاملين فيها، مع تسريح عدد من المصانع جزءا من العاملين.

وطالب الخبير الاقتصادي المؤسسات الحقوقية، بالضغط على المجتمع الدولي والأمم المتحدة للضغط على الجانب الإسرائيلي لإنهاء سياسات تشديد الحصار على قطاع غزة، والسماح بإدخال المواد الخام ومواد البناء اللازمة لتشغيل الموافق الاقتصادية، وإعادة إعمار ما دمرته آلة الحرب الإسرائيلية، محذراً من أزمات إنسانية واقتصادية واجتماعية محتملة، لا يمكن السيطرة عليها حال الاستمرار بسياسة العقاب الجماعي لسكان القطاع.

وتوقع حمتو في ظل استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، أن ترتفع نسبة البطالة إلى 70 في المئة مع ازدياد معدلات الفقر إلى 85 في المئة، وهذه النسب الخطرة تتطلب تدخلات إقليمية ودولية سريعة، تفرض على الاحتلال رفع الحصار والبدء بعملية الإعمار لتفادي الانهيار الكامل.

# مدن وآثار

## بلدة قانا اللبنانية معالم أثرية ونقوش صخرية تروي قصة تاريخ سحيق

**عبد معروف**

في نيسان /ابريل الماضي أحيا اللبنانيون عامة وسكان بلدة قانا في جنوب لبنان خاصة، الذكرى السنوية لمجزرة قانا، التي ارتكبتها الطائرات الحربية الإسرائيلية عام 1996 واستهدفت الأطفال وحشودا من المدنيين اللبنانيين داخل مقر لقوات الطوارئ الدولية في قانا لجأوا إليه لحماية أنفسهم من القصف الاسرائيلي.

وتبعد بلدة قانا أو قانا الجليل 95 كيلومترا جنوب العاصمة اللبنانية بيروت، و14 كلم شرق مدينة صور، جنوب لبنان، ويبلغ عدد سكانها حوالي 20 الف نسمة، وترتفع 300 متر عن سطح البحر على سلسلة من الروابي الصغيرة. يقوم على أعلاها معبد الجليل، الذي تنتسب له البلدة. وفي ساحة المعبد مجموعة أجران حجرية.

وقانا بلدة لبنانية، تشتهر بمعالمها الأثرية والنقوش الصخرية والمغاور والمعابد والتماثيل التي يعود تاريخها إلى بداية عهد الديانة المسيحية.

ووصف البلدة الباحث فيكتور غيران وهو مفكر وعالم آثار فرنسي زار قانا الجليل أواخر القرن الثامن عشر، قائلاً: «إن قانا تتألف من ثلاثة أحياء، أكبرها وأقدمها يدعى قانا الفوقا وهو على قمة التلة، استعملت حجارة بيوته القديمة لبناء بيوت جديدة في الحيين الآخرين. ويوجد على قمته مقام باسم النبي الجليل وفي أسفل التلة يوجد حي المسيحيين وهم من الروم الكاثوليك وعددهم 400 نسمة وكنيستهم على اسم مار يوسف وتجاورها كنيسة صغيرة للبروتستانت. وفي آخر المنحدر بين الكروم توجد عين القسيس».

ويرى الباحث غيران ان هذه البلدة هي المذكورة في أرض أشير قرب صور على أنها قانا الانجيل، ويستند إلى وثائق تاريخية وكتابات للمؤرخ اليوناني أوزابيوس من كتابه «التاريخ الكنسي» يعود إلى العام 325م تشير إلى ان قانا الجليل تبعد 50 كلم عن مدينة صيدا اللبنانية وتقع في وادي عاشور (نسبة إلى الإله آشور الكنعاني). إضافة إلى كتابات للقديس جيروم باللاتينية يذكر فيها ان قانا الجليل تقع جنوب شرقي منطقة صيدا. ويؤكد غيران ان النصين يعنيان هذا الموقع، ثم يتابع قائلاً: «وحتى في يومنا هذا فإن اسم النبي الجليل الذي يطلق على الولي في قانا الفوقا يبدو كأثر من قانا الجليل، الاسم الذي تحمله قانا الانجيل».

وهكذا عندما عاين غيران البلدة اللبنانية لم يستبعدها من المنافسة التاريخية، بل كان هو أول من نبّه إليها لتوافق موقعها مع نص أوزابيوس، وتوافق اسمها مع اسم قانا الانجيل.

ولدى القيام بأعمال الحرف في تلة الجليل قرب قبر النبي الجليل في بلدة قانا اللبنانية، تم اكتشاف الموقع الذي حدثت به المعجزة المشهورة في عرس قانا الجليل، وتم العثور على الأجران الستّة ولكن تكسّر ثلاثةٌ منها أثناء الحرف والثلاثة أجران الباقية تم نقلها إلى أماكن أخرى.

وشمال قانا اكتشفت المغارة التي وصفت بالمباركة وعليها نقوش للسيد المسيح وتلاميذه الاثني عشر. ونقش آخر منفرد على الأغلب أنه للسيّدة مريم.

وتبعد هذه المغارة مسافة كيلومتر واحد تقريبًا شمال مركز بلدة قانا الجليل باتجاه بلدة حناوية قضاء صور، وخلف مستشفى شهداء مجزرة قانا الجليل، من جهة الشرق. وتوجد تماثيل كبيرة منقوشة على الجدران الصخرية قرب هذه المغارة.

وتمثّل هذه المنحوتات السيّد المسيح وتلاميذه، وهناك تمثال منفرد لامرأة يطلق البعض على هذا التمثال إسم «العروسة» لكن الرأي الغالب يؤكد أنه للسيدة مريم العذراء.

ولما كان عمر هذه التماثيل يفوق الألفي سنة من الطبيعي أن تكون قد تعرّضت للتغيرات بفعل العوامل الطبيعية.

أما بقية الآثار الخاصة بالمغارة والنقوش الحجرية فتقع على منحدر صخري في الغرب الشمالي للبلدة، وهو منعزل وبعيد عن الطرقات العامة، ولا أثر فيه لبناء أو عمران أو حتى لقبور. والعادة في مناطق لبنان وفلسطين كانت تقضي بنقش أشخاص الموتى المدفونين بالقرب من هذه الصخور عليها. إلاّ أنه في قانا الجليل، وُجدت نقوش صخرية دون أن يكون بقربها ما أكّد رمزيتها. وهناك صخرة كبيرة نقش عليها 12 شخصًا، وشخص كبير في الوسط نسبة إلى تلاميذ المسيح

الاثني عشر يتوسطّهم المسيح.

### عرس قانا

حسب إنجيل يوحنا فقد كان يسوع ومريم في قانا الجليل حيث أقيم العرس. ولما نفد الخمر حوّل يسوع المسيح 6 أجران من المياه إلى خمر وكانت تلك أولى آياته على الأرض.

وكشفت الحفريات في بلدة قانا عن شبكة من الأنفاق التي كانت تستخدم في العبادة المسيحية إذ إنها تحمل علامات الصلبان وعبارات باللغة اليونانية.

وهناك أيضا مذبح وبقايا سفينة بالإضافة إلى غرفة تتسع لخمسة أشخاص تقريبًا و6 أجران حجرية تمثّل تلك التي امتلأت نبيذًا في عرس قانا كما ذكر سابقا. وفقا للدكتور توم مكولوغ الذي أشرف على الحفريات في الموقع، كان هناك ثلاثة مواقع أخرى ذات مصداقية لتكون قانا المذكورة في الكتاب المقدس.

الدكتور توم، ركّز على اكتشاف فريق الباحثين كهفًا كبيرًا تم استخدامه من قبل الحجاج المسيحيين الذين جاءوا لتبجيل معجزة تحويل الماء إلى خمر.

وأضاف أن هذا الكهف كان يستخدم في أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس واستمر استخدامه من قبل الحجاج حتى القرن الثاني عشر «النصوص التي حصلنا عليها والتي تعود إلى هذه الفترة وتصف ما فعله الحجاج وشاهدوه عندما وصلوا إلى قانا الجليل تتطابق بشكل كبير مع ما اكتشفناه في الكهف حيث كان يتجمع المسيحيون».

### التماثيل الصخرية: الأيقونات الأولى

قرب المغارة منحوتات وتماثيل كبيرة منقوشة على الجدران الصخرية وهي المحاولات الأولى في مجال الأيقونات المسيحية. وتمثّل المنحوتات أشخاصاً في وضع تعبّد وتواضع إما بوضع اليدين على الصدر، أو برفعهما بحركة توسّل خشوعي. وعلى طرف إحدى الصخور تمثال محفور لامرأة تتوكأ على عصا، وهي نحتت بتقنية ملفتة حيث تبدو ثيابها واضحة بطياتها وطرازها وما فيها من حشمة، ويطلق الأهالي على هذا التمثال تسمية العروس. ويبدو من نمط ثوبها وطرازه أنها من العهد الروماني الذي عاصر انطلاقة المسيحية الأولى.

وعلى صخرة أمامية منفردة نحتت تماثيل متلاصقة تمثل السيد المسيح يتوسط تلاميذه الاثني عشر وله هالة على رأسه، ويبدو أكبر من التماثيل التي عن يمينه وعن يساره للدلالة على مكانته المميزة. مع مرور الزمن أثرت العوامل الطبيعية في التماثيل ولم يعد بادياً من معالم الرؤوس إلاّ الأشكال وحسب.

نقوش أخرى منحوتة تمثّل ميلاد الطفل يسوع في المهد، وصفحة من الكتاب المقدس، وعرس قانا الجليل، إضافة إلى منحوتات تمثل قيامة لعازر من الموت، والعشاء السري، وصلاة للتلامذة الاثني عشر، والعذراء تحمل طفلها، ورسم مثلث يرجح انه يرمز للثالوث الأقدس.

### أجران الخمر ومعجزة أخرى

أمام المقام بئر عميقة وواسعة يصل عمقها إلى حوالي 20 متراً، وحوله ردميات تشير إلى انه كان بناءً واسعاً ذا ممرات متعددة يصف بعضها المسنون الذين كانوا يحفرون في باحة المعبد ليدفنوا موتاهم في جواره تبرّكاً بما له من حرمة وقداسة.

لذلك يحفظ أهل قانا اللبنانية معتقدات قديمة تؤكد الشخصية التاريخية لبلدتهم ودورها في نشأة المسيحية، باعتبارها المكان الذي جرت فيه أولى معجزات السيد المسيح في حفلة العرس.

أما الحجة الأولى فتقول إن البلدة هي الوحيدة التي تحمل الاسم الكامل «قانا الجليل» كما ورد في انجيل يوحنا. وهذا الاسم ليس من انتمائها إلى منطقة الجليل كأرض جغرافية كما هو مألوف، وانما لوجود ولي له مقام مقدس فوق مرتفع في البلدة باسم النبي الجليل، وهو مقام قديم جداً سبق وجوده انتشار المسيحية في المنطقة.

وفي المنطقة عموماً والبلدة خصوصاً تتجلى الاستمرارية التاريخية للتقاليد والمعتقدات بعدة أشكال، ومنها، وجود عشرات المزارات التي لا تزال محافظة على قدسيتها وتسمياتها، منذ عهود الكنعانيين، كما أن القرى والمواقع الأثرية وعيون المياه هي في معظمها كنعانية التسمية.

ومن تقاليد بلدة قانا التي يتناقلها الأهالي وجود أشجار متميزة في قريتهم يؤمنون بأنها نبتت حيث مرّ يسوع مع تلامذته، وهم يتبركون بأوراق هذه الأشجار ويتخذون منها دواء شافياً لأمراضهم، ويتحدثون عن معجزات حصلت بعد المعالجة بواسطتها.

أما المغارة التي تقع في البرية في منطقة الخشنة والتي يقصدها الأهالي للتبرّك، يستعملون المياه النازّلة من داخلها لشفاء المرضعات اللواتي نضب حليبهن جميعها تشكل دلائل قدسية معالم البلدة. وفي القديم كانت العادة في البلدة أن تقدّم النذور إلى هذا الموقع أيام الخميس والجمعة فقط من كل أسبوع. أما مدلولات هذه العادة فغامضة حتى اليوم.

ويقال ان المسيحيين الأوائل لجأوا إلى هذه المغارة هرباً من اضطهاد اليهود والرومان في تلك الأيام، وخوفاً من أن يمحى تاريخهم فاموا بنحت الصخور كي تظلّ كتاباً ناطقاً يروي سيرتهم ويخبّر عن إلهم.

وهناك تفسير آخر تحدّث عنه أوزابيوس حين وصف حالة المسيحيين الأوائل الذين «يتخلون عن ممتلكاتهم لأقاربهم ويودعون كل اهتمامات الحياة ويخرجون خارج الأسوار، فيجعلون مقراتهم في الصحارى والبراري». وهكذا كانت حياة البرية والعزلة مألوفة لدى المسيحيين الأوائل، لذا لم يكن وجودهم في البرية وجوداً طارئاً وعابراً، بل كانوا يقيمون فيها، ومثل هذه الإقامة مكّنتهم من إنجاز المحفورات الصخرية إلى جانب المغارة الصالحة للإقامة والاحتماء من عوامل الطبيعة ومن الأعداء.

وهذا التقليد في العيش في البرية نجده في حياة المسيح أيضاً كما تذكرها الأناجيل، حيث نرى في انجيل لوقا: «ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما صنعوا فأخذهم وانصرف إلى موضع قفر على انفراد عند مدينة تدعى بيت صيدا». وهذا النص يجعلنا نرجح ان يسوع خلال تجوله في تخوم صيدا وصور، كان يألف هذا الموقع مع تلامذته، ولهذا داوم أتباعه على ارتياده بعده. وشاؤوا تخليد ذلك بنقوش على الصخور التي تحمل ملامح بعض البارزين من رسل المسيحية الأولين.

تعد بلدة قانا في جنوب لبنان واحدة من أروع المعالم التاريخية التي تروي تاريخ عريق منذ فجر التاريخ وحتى الآن، فمن المغارة التي اتخذها السيد المسيح مقرا لإقامته والتبشير برسالته السماوية، إلى مقر الأمم المتحدة الذي استهدفته الطائرات الحربية الإسرائيلية خلال حرب عناقيد الغضب عام 1996 معالم منثورة على مساحة البلدة تروي حكاياتها مع الماضي والحاضر.

رياضة

# هل يكشف اليورو عن بطل الكرة الذهبية بعد تراجع محرز عن صدارة المرشحين؟

مبابي أبرز المرشحين للكرة الذهبية لو نجحت فرنسا في أحراز اللقب

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

مع احتدام المنافسة على كأس الأمم الأوروبية، بعد انتهاء الدور الأول والدخول في مواجهات خروج المغلوب، بدأت الصحف والمؤسسات الكروية العالمية تفرد الصفحات في حب البطل الذي يسير بخطى ثابتة نحو التتويج بالجائزة الفردية الأهم عالميا «الكرة الذهبية»، أو بالأحرى السوبر ستار الأكثر إقناعا وتأثيرا سواء مع فريقه أو منتخب بلاده في الشهور الـ12 الأخيرة، التي مرت خلالها كرة القدم بأسوأ محنة تاريخية، كبّل المجالات والقطاعات التي ذاقت العلقم بسبب جائحة كورونا.

## آخر تحديث

لا شك أبدا، في أن الساحر الجزائري رياض محرز، كان مرشحا فوق العادة للمنافسة بشكل حقيقي على أول «بالون دور» في زمن كورونا، بناء على ما قدمه مع مانشستر سيتي في أغلب أوقات الموسم، خاصة بعد زوال التوتر بينه وبين بيب غواردیولا، على خلفية استبعاد النجم الكبير من قائمة مباراة ليفربول في النصف الأول لحملة الدوري الإنكليزي الممتاز، ووضح ذلك من خلال تأثيره الكبير على نتائج الفريق، بتوقيعه على 14 هدفا بالإضافة إلى تسع تمريرات حاسمة، ومن ضمن هذه الأهداف، ثلاثيته في شباك باريس سان جيرمان في معركتي نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، كواحد من أكثر المؤثرين في استعادة لقب البريميرليغ بجانب الاحتفاظ بالكأس المفضلة «كاراباو كاب» أو كأس المحترفين للموسم الرابع تواليا، إلا أن خسارته مع السكاي بلوز في المباراة النهائية لذات الأذنين، وظهوره بمستوى أقل من المعتاد في موقعة «دراغاو»، تسبب في تراجع أسهمه في الصراع على الجائزة الفردية العريقة. وفي نفس الوقت، فتح الباب على مصراعيه أمام المنافسين الآخرين الأكثر حظا منه هذا العام، بحكم مشاركتهم مع منتخبات بلادهم في اليورو، وبالنسبة لشبكة مجلة «فور فور تو» المتخصصة، فإن النجم اللامع الذي سيساهم في حصول منتخب بلاده على اليورو، سيكون بالضرورة المرشح الأول لتسلم الجائزة من صحيفة «فرانس فوتبول» في حفل 2021، وكان التركيز على الأكثر توهجا منذ استئناف النشاط في يونيو/ حزيران 2020 وحتى وقت كتابة هذه الكلمات، وهو الفرنسي كيليان مبابي، رغم خروجه من مباريات المجموعات بلا أهداف، لكن يبقى الرهان على رصيده الكبير طوال الشهور الماضية، وما سيفعله مع الديوك في المباريات الإقصائية بداية من مباراة الغد ضد سويسرا.

## مفتاح البالون دور

يدرك مبابي جيدا، أن الموسم المنقضي لم يكن كباقي المواسم الأسطورية للثنائي الفضائي ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، حتى روبرت ليفاندوسكي، الذي ختم الموسم على رأس هدافي الدوريات الأوروبية الكبرى، تلاشت فرصه في المنافسة على الكرة الذهبية، بسبب الإصابة التي قضت على أحلامه في نهاية موسمه مع البايرن، لذا أصبحت كأس أوروبا، بمثابة الطريق المفروش بالورود نحو الجائزة، بشرط أن يحاكي نفس تأثيره الكبير مع الديوك في مونديال 2018، عندما دمر ليونيل ميسي ورفاقه في ثمن نهائي المونديال، وأصبح أصغر لاعب يسجل مرتين في نفس المباراة في خروج المغلوب لكأس العالم، ثم ساهم في الفوز التاريخي على كرواتيا بهدفه الشهير في المباراة النهائية. الفارق هذه المرة، أن مبابي لن يكون ذاك المراهق الذي يخطف الأنظار بتألقه في المناسبات الخاصة، ليثبت أنه مشروع أسطورة تطيح على نار هادئة، بل سيكون على قدم وساق مع باقي المرشحين في القائمة المختصرة، بعد أن تخطى مراحل تقديم أوراق اعتماد نجوميته، مؤكدا أن ما فعله في بداية لمعان اسمه تحت قيادة ليوناردو جواديم في شهر الحب 2017، لم يكن ضربة حظ أو من قبيل الصدفة، بكم لا يصدق من الأهداف المؤثرة في المواعيد الكبيرة، مثل ثلاثيته في شباك مانشستر سيتي في ذهاب وإياب دور الـ16 في نفس العام، وبالمثل زار شباك بوروسيا دورتموند في مناسبتي ربع النهائي، وأيضا يوفنتوس بنسخة أندريا بيرلو، وبول بوغبا وباقي الأسماء التي خسرت النهائي في الشوط الثاني أمام ريال مدريد.

وهو تقريبا ما فعله مع باريس سان جيرمان في النسخة التي خسرها النادي أمام بايرن ميونيخ، والمثير للإعجاب بحق، أنه لم يحصل سوى على 28 يوما، للاستشفاء من ضغط مباريات الأبطال بعد استكمال النشاط، ومنذ ذلك الحين لم يغب إلا للظروف الاضطرارية، مثل إصابته بفيروس كورونا، التي تسببت في ابتعاده عن الفريق 3 مباريات في سبتمبر / أيلول الماضي، مع ذلك بصم على موسم خيالي، بتسجيل 42 هدفا وتقديم 11 تمريرة حاسمة من مشاركته في 47 مباراة، فقط يتبقى انفجاره في نوعية مبارياته المفضلة، خروج المغلوب، ليسبق باقي المنافسين في الصراع على الكرة الذهبية. ومن حسن حظه، أن أمور وأوضاع منتخب بلاده تتحسن من مباراة لأخرى، مع زيادة الانسجام والتفاهم بينه وبين شريكه الجديد كريم بنزيمة، العائد للدفاع عن المنتخب منذ أكثر من 5 سنوات، والطامع أيضا في «البالون دور»، متسلحا بالبروباغاندا الإعلامية المدريدية، بعد موسمه الخرافي مع الميرينغي، والسؤال الآن: هل سيمارس مبابي هوايته المفضلة ويكون اللاعب الحاسم لفرنسا في الإقصائيات وبالتبعية يؤمن صك الجائزة التي طالما كان ولا يزال يحلم بها.

## صحوة المدمر

بعيدا عن رهان الشبكة البريطانية على مبابي، فما يفعله كريستيانو رونالدو مع منتخب البرتغال، يعطي رسائل بالجملة لكل الطامعين والمنافسين المحتملين على «الكرة الذهبية»، ولو أن غزارته التهديفية والحالة الاستثنائية التي يبدو عليها مع منتخب بلاده في البطولة، لا تعتبر مفاجأة، على الأقل بالنسبة لمن يعرف عقليته وطريقة تفكيره، التي ترتكز على التحديات. وكان الجميع على علم، بأنه سيخوض اليورو بحثا عن تسجيل خمسة أهداف قبل التفكير في الذهاب بعيدا في نسخة الاحتفاظ باللقب، وذلك ليعادل رقم كبير هدافي العالم علي دائي، وهذا ما حدث في أول 3 مباريات، بدأها بثنائية في شباك مكافحين الجر في مباراة الفوز بثلاثية نظيفة، ثم بهدف في شباك البلجيكي، في مواجهة ستكون فارقة للمنافس المحتمل لمبابي على الكرة الذهبية، كونها ستشكل ملامح الأحق من صاروخ ماديرا والخصم البارز كيفن دي بروين، باعتباره واحدا من الأسماء التي تركت بصمة كبيرة في موسم السيتي الجيد، مثل محرز، لكنه من الفئة المحظوظة بالمشاركة في اليورو، وبالطبع إذا استمر كريستيانو على نفس النهج، بتقمصه دور البطل والقائد في حملة الدفاع عن اللقب، سيكون قد عاد بآلة الزمن 5 سنوات إلى الوراء، عندما كان خارج ترشيحات المفضلين للفوز بالكرة الذهبية، وفجأة حسم السباق بريمونتادا لا تنسى مع ريال مدريد في بداية رحلة زين الدين زيدان التدريبية، ثم بإنجاز الفوز بأول لقب جماعي في تاريخ البرتغال، بخطف الفوز من فرنسا في قلب باريس في المباراة النهائية، ما تسبب في نسف معايير اختيار الأفضل، التي كانت تذهب عادة إلى اللاعب الأفضل على مدار الموسم، وليس لرجل النهايات السعيدة، فهل سيكرر الدون نفس الإنجاز بعد بدايته النارية في اليورو؟ هذا ما ستكشف عنه نتيجة سهرة اليوم أمام بلجيكا.

محرز تألق مع السيتي لكنه لا يشارك في اليورو

## مرشحون فوق العادة

إذا ودعت البرتغال البطولة وفي نفس الوقت لم يفك مبابي شفرة شباك المنافسين في ما تبقى من البطولة، فقد تذهب الجائزة إلى مرشح خارج التوقعات، وهذه الفئة تضم لاعبين أو ثلاثة بحد أقصى، يتصدرهم الفرنسي نغولو كانتي، بفضل تأثيره الكبير في النهاية السينمائية لموسم تشلسي، بالحصول على لقب دوري أبطال أوروبا للمرة الثانية في تاريخه، وقبلها بأسبوع كان البلوز قد أمن المركز المؤهل لدوري الأبطال، بعد أن كان الفريق خارج دائرة المرشحين للمنافسة على المقاعد الإنكليزية المؤهلة لذات الأذنين في النسخة الجديدة، وما يعطي الخجول الأسمر الحق في المنافسة على جائزة «فرانس فوتبول»، أداؤه الخارق أمام ريال مدريد في مباراتي نصف النهائي إلى جانب نهائي السيتي، وليست مفارقة أنه توج بجائزة رجل المباراة في المواجهات الثلاث، دليلا على أنه اللاعب الأكثر تأثيرا في البطولة الأهم على مستوى الأندية. وعلى سيرة التأثير، فلن تكون مفاجأة إذا اختير مدافع مانشستر سيتي روبن دياش ضمن القائمة الثلاثية المختصرة، نظرا للطفرة الهائلة التي أحدثها في دفاع مانشستر سيتي، حتى أن بعض النقاد والمتابعين، يضعون تأثيره في دفاع النادي السماوي في مقارنة مع تأثير الهولندي فيرجيل فان دايك في دفاع ليفربول بعد قدومه من ساوثهامبتون في شتاء 2018، وهذا يتجلى في الفارق الكبير على مستوى جودة وتماسك دفاع السيتي قبل وبعد قدومه من البرتغال، وكأنه القطعة النادرة التي كان يبحث عنها المان سيتي بعد اعتزال القائد الأسطوري فينسنت كومباني، وإلا لما اختير كأفضل لاعب في الدوري الإنكليزي الممتاز، بتصويت قادة الفرق الـ20 المشاركة في المسابقة، واستفتاء جماهيري عبر موقع «اي ايه سبورتس».

لكن هناك تفاصيل أخرى ستكون فارقة لدخول نغولو أو دياش أو كيفن دي بروين القائمة المختصرة، منها أن تذهب كأس الأمم لمنتخب لا يضم أحد المرشحين للفوز بالكرة الذهبية، ويا حبذا أن تتكرر معجزة الدنمارك 1992 أو اليونان 2004 أو على أقل تقدير، تكون من نصيب منتخب جماعي، مثل الغول الإيطالي، الذي عاد إلى المناسبات العالمية بصورة مغايرة عن المحفورة في الأذهان، كمنتخب يبهر العالم بكرة قدم أقل ما يقال عنها جماعية ومنظمة إلى درجة تلامس الكمال، ترتكز على الغارات ومحاصرة المنافسين في وسط ملعبهم، بدلا من الأسلوب الكلاسيكي المعروف عنهم، كمنتخب ملقب بأسياد الدفاع، ولا ننسى أيضا أن بطولة كوبا أميريكا لن تكون مؤثرة في اختيارات الأفضل، لضعف مشاهدتها وتجاهلها إعلاميا، مقارنة بالبروباغندا المثارة حول اليورو في الوقت الراهن، وهذا يعني أنه حتى لو فاز ليونيل ميسي بالكأس وأنهى عقدته مع منتخب التانغو، فلن يضمن بالضرورة الفوز بالجائزة التي يحتفظ بلقبها منذ آخر تتويج في العام 2019، لموسمه الفقير مع برشلونة، الذي ختمه بالفوز بكأس الملك والاحتفاظ بجائزته المفضلة «البيتشيتشي» (هداف الليغا)، مقارنة بالأسماء الأخرى التي صنعت الفارق مع فرقها في بطولات أكثر أهمية، لكن واقعيا سيبقى اليورو المعيار والفيصل في حوار كريستيانو رونالدو وكيليان مبابي إلى أن يحدث سيناريو آخر خارج التوقعات.

دي بروين مرشح للجائزة اذا تألق المنتخب البلجيكي

# 5 نجوم على أعتاب العودة إلى أنديتهم السابقة بينهم رونالدو!

**لندن ـ «القدس العربي»:**

في خضم الزخم الإعلامي والهالة الملاحقة في تغطية أخبار الميركاتو وانتقالات اللاعبين، خصوصا في ما تعرف إعلاميا بالصفقات الكبرى المحتملة، مثل ملف ارتباط اسم قائد ريال مدريد السابق سيرخيو راموس ببايرن ميونيخ مقابل 35 مليون يورو، أنعشت خزينة بنفيكا قبل التضخيم الأخير في أسعار وأجور اللاعبين. ومع ذلك، تحول المراهق البرتغالي آندك، من أحد اكتشافات اليورو إلى اللاعب الأسوأ في صفوف البايرن في موسمه الأول، الأمر الذي أجبر النادي على إرساله إلى سوانزي سيتي في الدوري الانكليزي، على أمل أن يستعيد ثقته بنفسه وحساسية المباريات، لكن لم تتغير أوضاعه، بل اختفى عن الأضواء، إلى أن نجح في التعبير عن نفسه، بأقرب نسخة إلى ما كان عليها في بداية ظهوره، بحملة مميزة مع بطل الدوري الفرنسي ليل، ثم بأداء لافت مع أصدقاء كريستيانو رونالدو في اليورو. كما انتزع إشادة النقاد والمتابعين بظهوره الجيد أمام ألمانيا وفرنسا، الأمر الذي فتح المجال لربط مستقبله بالعودة إلى «أليانز آرينا»، كما أوردت العديد من الصحف والمواقع الرياضية الألمانية، نقلا عن مشاهير الميركاتو، أو من يعرفون بالمصادر الموثقة، ومنهم بعض الصحافيين المقربين من النجوم ووكلاء اللاعبين.

أما زميل الأمس كينغسلي كومان، فقد يعود إلى ناديه الأصلي باريس سان جيرمان، بعد تسريب ما دار وراء الكواليس في مفاوضات وكيل أعماله مع الإدارة البافارية بشأن تمديد عقده، حيث قيل إن الوكيل بالغ في شروطه المادية، بوضع أرقام وأجور اللاعبين. ومع ذلك، تحول للأجور، ما أعطى وسائل الإعلام فرصة ذهبية للتكهن حول مصيره الموسم المقبل، في حال أراد البايرن بيعه هذا الصيف، وأغلب التقارير ترجح سيناريو عودته إلى «حديقة الأمراء»، منها لتعزيز القوة الضاربة للخط الأمامي لمشروع ماوريتسيو بوتشيتينو، ومنها أيضا كبديل محتمل لمواطنه كيليان مبابي، إذا أصر على الانتقال إلى ريال مدريد، فيما ستكون عودة عاطفية لكومان، بعد ما تسبب في حرمان ناديه من الفوز بأول لقب دوري أبطال أوروبا في تاريخه، بفضل رأسيته الغدارة، التي غالط بها كيلور نافاس في نهائي 2020.

## البائس والمتمرد

وتشمل قائمة المحتمل عودتهم إلى فرقهم القديمة، الويلزي آرون رامزي، الذي أخذت مسيرته منحنى منخفضا منذ انتقاله إلى يوفنتوس بموجب قانون بوسمان في العام 2019، تارة لكثرة انتكاساته من الاصابة وتارة لعدم اقتناع ساري وبيرلو بأحقيته في حجز مكان في التشكيلة الأساسية، لكن في المقابل، يصنف على أنه واحد من أكثر لاعبي اليوفي ربحا من الخزينة، كونه استفاد من مكافأة ضخمة، لم يتم الكشف عنها، بعد انتقاله المجاني، وفي نفس الوقت يحظى بمعاملة نجوم الصف الأول من حيث الراتب، وهذا أمر بدأ يزعج الإدارة، حتى أن هناك شبه إجماع في وسائل الإعلام الإيطالية، على أن الرئيس أندريا أنييلي، أعطى المسؤولين الضوء الأخضر للتخلص من اللاعب البريطاني بأي ثمن، لتخفيف فاتورة الأجور، والاحتمال الأكبر أن يعود إلى مكانه المفضل في الجزء الأخير لشمال لندن، استنادا إلى مصادر تؤكد وجود رغبة متبادلة بينه وبين إدارة آرسنال لإعادته مرة أخرى، بعد موافقته على تخفيض راتبه السنوي الباهظ، أملا في عودته بالنسخة التي كان عليها بقميص الدفعجية في السابق، كواحد من رموز النادي، الذين دافعوا عن الكيان في أكثر من 360 مباراة في مختلف المسابقات، وحققوا كأس إنكلترا 3 مرات في نهاية حقبة معلم الأجيال آرسين فينغر، وقبل هذا وذاك، يحظى بثقة واحترام خاص من قبل المشجعين، لما فعله في السابق، بالتراجع عن اتفاقه مع مانشستر يونايتد، ليقضي عقد العشرينات وسنواته الخوالي كلاعب بين الأبيض والأسود، وأيضا أليغري يحتاج للاعب بنفس مواصفات وخبرة النجم الفرنسي، ليكون ركيزة أساسية في مشروع إعادة هيبة يوفنتوس، بعد الموسم الأخير الكارثي تحت قيادة أندريا بيرلو.

## صفقة الصيف

لا يخفى على أحد، أن كثير من الصحف والمواقع الإيطالية كانت ولا تزال تستبعد سيناريو استمرار كريستيانو رونالدو حتى نهاية عقده مع يوفنتوس، وذلك لأسباب اقتصادية بحتة، بعد وصول خسائر النادي إلى أرقام غير مسبوقة في الشهور الستة الأخيرة، وهذا في الوقت الذي تبحث فيه الإدارة عن تدعيم الفريق بصفقات ودماء جديدة، وبالكاد لا أحد داخل غرفة صناعة القرار يناقش فكرة تمديد عقد صاروخ ماديرا، بل بعض المصادر يزعم أن هناك إجماعاً على ضرورة بيعه هذا الصيف، ليس فقط لتخفيف عبء راتبه الخيالي، الذي يصل لنحو 30 مليون يورو، بخلاف الضرائب، بل أيضا للحصول على أفضل عائد مادي قبل أن يغادر بدون مقابل في مثل هذه الأيام من العام المقبل. وحتى هذه اللحظة، أغلب المؤشرات والتوقعات تصب في مصلحة مانشستر يونايتد، حتى أن بعض الصحافيين الموثقين، انفردوا بمعلومات عن موعد محتمل بين الوكيل جورج ميندير وإدارة اليونايتد، لوضع اللمسات الأخيرة على البنود الشخصية في عقده مع ناديه القديم، وذلك بعد موافقته المبدئية على تقليل راتبه لمواكبة ظروف ومشاكل كورونا الاقتصادية، وإذا سارت الأمور كما تظهر الصحافة البريطانية والإيطالية، ستكون عودة عاطفية للدون وعشاق اليونايتد، لارتباط كريستيانو عاطفيا بالكيان الذي وضعه على أول سلم النجومية، ونفس الأمر بالنسبة لجمهور النادي، الذي لا يزال يعيش على أطلال رونالدو وزمنه تحت قيادة السير أليكس فيرغسون، أما إذا أراد إحداث هزة في عالم كرة القدم، فسيكون خياره القادم مرافقة غريم الأمس واليوم ليونيل ميسي في برشلونة، بعد انفراد «آس» عن رغبة الرئيس خوان لابورتا في جمع الثنائي الفضائي في فريق واحد، كخطوة أولى لإعادة مجد البلو غرانا داخل الملعب وخارجه، من منطلق أن وجود رونالدو وميسي سيعظم أرباح ومداخيل النادي من الإعلانات وحقوق الرعاية كما كان وضعه في حقبة جيل تشافي وإنييستا وبويول الذهبي، فأي من هذه الصفقات ستترى النور بعد اليورو؟ دعونا ننتظر.



# فلورينتينو بيريز الماكر يغدر بقائده سيرخيو راموس!

**لندن ـ «القدس العربي» من جواد صيدم:**

تختلف الحكايات وقصص اللاعبين، لكن الغدار هو واحد، فمن فعلها بكريستيانو رونالدو، أحد أفضل لاعبي كرة القدم عبر التاريخ، يفعلها بغيره. فقد حانت اللحظة التي يغدر فيها فلورينتينو بيريز في ما تبقى من الرعيل القديم وصاحب شارة القيادة والقلب النابض في كيان الميرينغي سيرخيو راموس.

قد يختلف اثنان على ما إذا كان راموس رجلاً محبوباً في عالم المستديرة أم لا، فبالنسبة لجماهير الخصوم هو السم القاتل الذي لطالما استخدم ذكاءه الخبيث داخل المستطيل الأخضر للدغ فرقهم، أما بالنسبة لمشجعي ريال مدريد فهو أسدهم في الميدان، إذ لا يمكننا نكران حقيقة أنه الجندي الأول في النادي الملكي والذي طالما وضع شعار قميصه أولاً مهما كلفه الثمن. فمنذ انضمامه إلى القلعة البيضاء منذ 16 عاماً في عام 2005 لم يبخل بقطرة عرق واحدة على فريقه. ومع تقدمه في السن ازدادت أهميته مع ازدياد عطائه الذي تضاعف عاماً تلو الآخر. إذ تبدلت الأسماء وتغيرت الأجيال وبقي راموس الجوهرة التي لا تتزحزح، والركيزة التي لا يتخلى عنها أي مدرب عاصر القلعة البيضاء خلال السنوات الماضية. ما جعل مغادرة راموس بالشكل الذي رأيناه أمراً أشبه بالمستحيل، بالنظر إلى مكانة راموس التاريخية والحالية في النادي الملكي.

لا يعلم الكثيرون تفاصيل ما يحدث خلف أبواب الغرف المغلقة، إذ تكثر التسريبات والأحاديث حول مفاوضات راموس مع النادي الملكي لتمديد عقده الذي ينتهي مع نهاية هذا الشهر. لكن المضمون واحد ومن يقف خلف العقود هو شخصٌ بسيرة ذاتية لا تحتاج إلى التعريف، فلورينتينو بيريز. فالمتابع لعمل بيريز خلالَ فترة ترأسه الطويلة للنادي الأبيض يعلم تماماً أنه شخصٌ مالي بحت، ولا مجال للمشاعر والعواطف في قاموسه. فلا يهمه أي رأس مهما كانت أهميتها. فقد أبى بيريز إلا أن يكرر غدره، وهذه المرة مع أسطورة ناديه التاريخية، راموس.

يملك ريال مدريد قانوناً يشترط أن لا يجدد للاعبين فوق الـ30 عاماً لأكثر من عام، وهو ما حدث مؤخراً مع لوكا مودريتش. أما بالنسبة لراموس صاحب الـ35 عاماً الذي ينتهي عقده في حزيران 2021، كان قد تحدث رئيس النادي فلورينتينو بيريز في الأعوام القليلة الماضية على أن تجديداً طويل الأمد للشراكة بين الطرفين يلوح بالأفق وذلك لكونه سيرخيو راموس. فهو سيد العاشرة ومكانته في المحطات والمباريات الحاسمة في دوري الأبطال والليغا المحلية وقوة شخصيته لعبت دوراً حاسماً في رسم الشكل الذي يقدم نادي الميرينغي نفسه إلى العالم. فهو من صفوة أساطير النادي ولا يقل أهمية عن رونالدو الذي وصل للقمة في النادي الملكي.

ومع تفشي الوباء العالمي وتأثيره على الأداء الاقتصادي لكبار أندية العالم، تغير حديث بيريز مع راموس. إذ تقدم له في الشهور الأولى من هذا العام بعرض يقال أنه يحمل راتباً أقل من الذي يتقاضاه حالياً نظراً لتبعات الجائحة ولمدة عام واحد فقط. فبالنسبة للراتب الأقل كان راموس واضحاً بأنه لا يهمه الراتب بقدر ما يهمه القميص كما صرح من قبل، إذ حاول بالتأكيد التفاوض مع وكلائه على أفضل راتبٍ ممكن لكنه وافق على التخفيض. لكن التفاوض وصل إلى طريق مسدود حين اشترط راموس على عقد لمدة عامين وليس لعام واحد فقط، وهو بالواقع ومن نظرة تحليلية أقل ما يمكن تقديمه لأسطورة بحجم قائد التاريخي راموس، فهو عامل خبرة داخل المستطيل الأخضر وخارجه، وإن تكررت إصاباته في الموسم الأخير، فلن تأتي بشخصية كمثله في غرفة الملابس التي تطمح بالمنافسة على أبهى المسارح الأوروبية والعالمية. واستمرت المفاوضات لفترة طويلة نظراً لشعور راموس بأن الإدارة لعبت معه لُعبةً بشعة بعدم الاستماع إلى شروطه. وبعد عناد من إدارة النادي، وافق راموس بالعرض لمدة عام واحد فقط، لكنه فوجئ بجواب النادي الذي رد بقوله أنه لم يعد يوجد عَرض على الطاولة! هنا تلقى راموس صفعةً قوية من النادي الذي ضحى من أجله. فذاق المرارة من فلورينتينو بيريز الذي اعتبر أن التعاقد مع ديفيد ألابا، لاعب بايرن ميونيخ سابقاً ومتعدد المراكز وصاحب الخبرة سيعفيه عن خدمات سيرخيو راموس. لا أستغرب من بيريز، الشخص الذي لطالما وضع المال أولاً، وهو الذي ترأس السوبر ليغ مؤخراً، والتي ويروج له لاحتكار رياضة العالم الأولى برفقة أثرى أندية العالم. فبعدما رضخ راموس لمتطلباته وشروطه بعد طول تفاوض تم التضحية به وبأي ثمن؟ هنا تذكرت مقولة «لا يعرف قيمتك إلا من يفتقدك». وهذا هو تماماً ما سيحصل مع ريال مدريد الذي فقد عنصره وقائده الأول والذي سيصعب تعويضه في القريب العاجل.

## عندما يصبح النجم الرياضي أكبر من المنظم والراعي!

القت حركة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بازاحة مشروبي شركة «كوكاكولا» وتفضيل الماء عليهما، إلى جدال وردود فعل أعمق من قيام نجم بعمل ما يتناسب مع قناعاته ومبادئه، ليبرز السؤال هل فعلاً أصبح نجوم الرياضة اليوم أكثر قوة على رفض ما يساق اليهم من شركات ثرية عملاقة ومن منظمي مسابقة تعتبر الاكبر في بطولات قارات العالم؟

رونالدو أثر على سعر شركة «كوكاكولا»، في سوق الأسهم، وقدرت الخسائر بنحو 4 مليارات دولار، لكن سرعان ما تعافت وقلصت هذه الخسائر، رغم انها كلها خسائر على الورق وليس مادية محسوسة، لكن إصطدامها بنجم يتابعه أكثر من 550 مليون مشجع، قد يؤثر على مبيعاتها لاحقاً، وهو الاهم، خصوصا ان النجم البرتغالي مشهور بسيره على نهج صحي صارم في نظامه الغذائي الخالي من السكر، والذي أبقاه في أفضل صورة بدنية ممكنة في سن السادسة والثلاثين من عمره يصارع الصغار والشباب في عالم كرة القدم، ولهذا كانت كلمته الشهيرة في ذلك المؤتمر الصحفي «أكوا»، او الماء، علماً ان زجاجة الماء أمامه أيضا كانت من انتاج شركة «كوكاكولا».

لا شك انها كانت لحظة مهمة في تاريخ العلاقة بين الراعي (كوكاكولا) والمنظم (اليويفا) والمروج (اللاعب)، فالأخير غير ملزم بأي عقد اتجاه هذه الشركة للترويج لمنتوجها، لكن اليويفا مرغم بحسب اتفاقاتها على عرض منتوجات رعاتها خلال سير المباريات في الاستاد وفي اللوحات حول الملعب وأيضا في المؤتمرات الصحافية، علماً أن شكل الترويج التقليدي للبطولات عبارة عن ملصقات لشعار الشركات الراعية، تكون بارزة ومرئية خلف المتحدثين في المؤتمرات الصحفية أو خلال الحوارات التلفزيونية عقب المباريات، وليس بالمعنى الملموس أمام المتحدثين. لكن هذا الأسلوب الجديد يزج المنتج أمام النجم البارز، دائماً يعرض الراعي إلى خطر الرفض، وبالتالي الدعاية السلبية، رغم عشرات الملايين التي تنفقها هذه الشركات كي تكون جزءا من هذه البطولة الشعبية، وبالتالي لا يستطيع الراعي او المنظم التحكم بأفعال النجم ولا اجباره على المساهمة في الترويج، بل أيضا الخطر يتضاعف من خسائر محتملة في العصر الحديث من عالم التواصل الاجتماعي. لكن بعض الرعاة يلعبون دوراً مختلفاً مع النجم مثلما فعلت «نايكي» عندما قررت الوقوف إلى جانب موجهها نحو الغولف تايغر وودز بعد فضيحته الجنسية في 2009، على عكس شركتي «جيليت» و«غاتوريد» اللتين فضلتا الانفصال عنه والابتعاد عن ربط اسميهما باسمه، لكن ما فعله رونالدو يمثل خطراً مختلفاً للرعاة في عصر «السوشيال ميديا».

رونالدو في الواقع لم يعد يعتمد بشكل أساسي على الراعي التقليدي، كونه بنى امبراطورية تجارية تقدر مداخيها بمليار دولار عبر رواتب ومكافآت من الأندية التي لعب لها وأنشطة تجارية كالرعاية، لكن الأهم استغلال «السوشيال ميديا» افضل استغلال، في ظل وجود أكثر من نصف مليار متابع له على «انستغرام» و«فيسبوك» و«تويتر»، ما حرره من شروط وقيود الارتباطات التجارية لأندية والبطولات التي يشارك فيها وهن رعاتها، فهو الأعلى دخلا من «انستغرام» بتقاضي مليون دولار على كل منشور تجاري ينشره في حسابه، وتقدر مداخيله بـ40 مليون دولار من حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى انه يدخل منها أكثر مما يدخله من راتبه مع يوفنتوس. ولهذا لن يكترث رونالدو لمنتجات شركات لا تتماشى مع قيمه ومبادئه، بل بات ينتقي ما يتماشى مع أفكاره واعتقاداته، وهو ما قاد النجم الفرنسي بول بوغبا إلى السير على النهج ذاته بارتدائه زجاجة الجعة من ماركة «هاينيكن» خلال مؤتمره الصحفي رغم انها خالية من الكحول، لكنه قاد اليويفا إلى سحب زجاجات الجعة من أمام اللاعبين المسلمين خلال المؤتمرات الصحافية في حال تقدموا بطلب لذلك، وهو بالموافقة مع شركة «هاينيكن» المنتجة وأحد الرعاة الاساسيين للبطولة.

تأثير النجوم بدأ يتعاظم بشكل مضطرد في السنوات الأخيرة، بل بات لدى النجم الرياضي الخيار في تقبل أو رفض أي شيء يريده ولا يتماشى مع هواه، فخلال الشهر الماضي، أعلنت نجمة التنس اليابانية ناومي أوساكا، المصنفة الثانية على العالم، انسحابها من بطولة فرنسا، احدى بطولات الغراند سلام الأربع المهمة في عالم اللعبة الصفراء، بعدما تعرضت لعقوبة مالية من المنظمين بـ15 ألف دولار وهددت بالاقصاء، في حال استمرت في مقاطعة وسائل الاعلام خلال البطولة، وهي فعلت ذلك خشية على حالتها النفسية فآثرت الانسحاب، رغم ان الحديث إلى الاعلاميين جزء من الاتفاق في عقد كل اللاعبين المشاركين. لكن في عصر «السوشيال ميديا» كان سهلا على أوساكا شرح معاناتها لأكثر من 4 ملايين متابع لها على حساباتها المختلفة، ما أكسبها تعاطفاً كبيراً، ما أجبر منظمي بطولات التنس على اعادة النظر في علاقة الاعلام مع النجوم.

ما فعله رونالدو وبوغبا وأوساكا في الأيام والأسابيع الأخيرة سيجبر الرعاة والمعلنين على ابتكار وسائل جديدة في الترويج لمنتجاتهم، كما سيجبر المنظمين على التفكير ملياً في أساليب جعل النجم ينخرط في آلته التسويقية والترويجية لرعاته، ليتأكد الجميع ان النجم الرياضي لم يعد مجرد وسيلة ومركبة تحمل ما يريد الراعي والمنظم، بل أصبح أكثر قوة وتأثيرا من أي وقت مضى.

@khaldounElcheik

مجتمع

# موريتانيا: الوزيرة التي تحولت إلى مربية وتنازلت عن أثاثها فشغلت مواقع التواصل

**نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود**

أصغر أعضاء الحكومة الموريتانية، لكنها تشغل الرأي العام بمواقف وسياسيات لم يعهدها الموريتانيون: إنها الناهة بنت هارون الشيخ سيديا وزيرة العمل الاجتماعي.

قبل أيام ترأست حفلا لصالح الأمهات، وعندما أعطي الكلام لإحداهن لم تتمكن من الحديث لأنها تحمل رضيعها فما كان من الوزيرة الشابة إلا أن أخذت الطفل في حضنها لتتمكن أمه من القيام بدورها.

وتولت الوزيرة مهمة المربية والحاضنة معطية مثلا حسنا في التواضع.

هذا الموقف شغل المدونين المعجبين بتواضع الوزيرة في بلد يترفع فيه الوزراء عن مثل هذه المواقف.

وقبل هذه الحادثة، انشغل الرأي العام بتنازل الوزيرة الناهة بنت هارون عن حقها في تأثيث منزلها.

فقد قدمت قيمة الأثاث الذي يمنح لكل وزير جديد، عونا منها لمركز المعاقين التابع للوزارة.

وكتبت الإعلامية مريم امود معلقة على هذه الموقف «المسؤول يجب أن يساعد من ماله الخاص خدمة للوطن فالاستثمار في الخير والانفاق من أجمل أبواب البر، وإنفاق المسؤول من ماله الخاص جميل يحسب في فضائل الأمور».

وأضافت «شكرا سيدتي الوزيرة، فهي قطعا هدية من خالص ونقي المال، وهذا تنازل يرفع صاحبه إلى درجات الإنفاق، وهو كذلك سنة حسنة لك أجر من عمل بها بعدك وليس من باب، الرياء الحديث عنها لأنه عمل صالح أولى بأن يتبع ،وهو من جهة اخرى إيثار منك لهم جعله الله في ميزان حسناتك، وهو أيضا إثبات لحسن تدبر المرأة وتميزها في تسيير الشأن العام».

وتابع الرأي العام الموريتاني الذي لم يتعود أداء مماثلا، قرار الوزيرة المتعلق بالتكفل التام بمرضى الكلى بما في ذلك الدعامات الطبية الضرورية لعملية التصفية؛ والتكفل بجميع الفحوص الخاصة بمرضى الفشل الكلوي، والتكفل بالأدوية.

وتكفلت الوزيرة بقرار غير مسبوق، تابعه آلاف المعجبين، بعمليات جراحة القلب لأكثر من 60 مريضا.

ومنذ سنوات تحتل العناصر النسوية الموريتانية مواقع متعددة في الحكومات الموريتانية المتعاقبة.

وتحتل المرأة في موريتانيا وزارة الشؤون الاجتماعية والطفولة والأسرة، التي صار تولي النساء لها أشبه بتقليد في كثير من الدول العربية، كما تولت سيدات عديدات وزارات البيطرة، والزراعة، والشباب والرياضة، والعلاقات مع البرلمان، والأمانة العامة للحكومة، إضافة إلى منصب وزيرة منتدبة في الشؤون الخارجية مكلفة بالشؤون المغاربية والإفريقية وبالموريتانيين في الخارج.

ووصلت موريتانيا لمقدمة الدول العربية من حيث عدد الوزيرات داخل الحكومة، حيث وصل عددهن لتسع وزيرات من مجموع 28 عضوا في حكومة سابقة.

واحتفظت الناهة بنت حمدي ولد مكناس، رئيسة حزب الاتحاد من أجل الحرية والتقدم، بموقعها في جميع الحكومات خلال العقدين الأخيرين، وهي أول امرأة تشغل منصب وزير خارجية في العالم العربي (2009–2011).

وتحتل المرأة أربع وزارات في السودان والأردن، وثلاث وزارات في كل من تونس وسورية ومصر وفلسطين، ووزارتين في عمان وجيبوتي، ووزارة واحدة في كل من العراق والكويت وقطر والبحرين ولبنان والصومال؛ أما جزر القمر، فلا توجد فيها وزيرة، بل كاتبة للدولة مكلفة بالسياحة والصناعة التقليدية.

وفي المقابل، لا تمتلك النساء منصبا وزاريا في كل من المملكة العربية السعودية، حيث سبق لنورة الفايز أن عينت سنة 2009 في منصب نائبة وزير التعليم، وهي أول سيدة سعودية تحتل منصبا من هذا القبيل.

ويلاحظ أنه لا تحتل أية امرأة عربية في الوقت الحالي إحدى الوزارات الرفيعة، مثل الخارجية أو الداخلية أو الدفاع أو العدل، وهي وزارات تظل أغلب الحالات في يد الرجال، باستثناء حالات نادرة جدا مثل موريتانيا التي احتلت فيها سيدتان منصب وزير للخارجية.

وتتوزع الحقائب التي تحتلها المرأة حاليا في الدول العربية بين الشباب والرياضة، والزراعة، والتجارة والصناعة والسياحة والصناعات التقليدية والاتصالات والآثار والعلاقات مع البرلمان، وفي كثير من الحالات تكون النساء في هذه المناصب وزيرات منتدبات أي أنصاف وزيرات.

# اللازانيا

## المكوّنات

الصلصة:
ملعقتا طعام زيت نباتي
150 غ بصل
300غ لحمة
500غ طماطم
50 غ رب الطماطم
نصف ليتر مياه
ملح
رشة أوريغانو
رشة قرفة
رشة بهار أسود
للباشاميل:
2 ليتر حليب مغلي
طحين 150 غ
100 غ زيت نباتي
100 غ كريم طازج
رشة جوزة الطيب ورشة بهار أسود

## طريقة التحضير

نضعي الزيت والبصل واللحمة في وعاء ونقلب جيدا ثم نضيف الملح ونتركها على النار.

نحضر البشاميل ونضع الزيت والطحين ونقلب جيدا ثم نضيف الحليب الساخن تدريجيا مع التحريك حتى نحصل على القوام المناسب، ثم نضيف الملح وجوز الطيب والبهار الأسود ونقلب ثم نضيف كمية قليلة من الكريما.

وبالنسبة للصلصة نضع رب الطماطم ونقلب ثم نضيف الطماطم والماء والزعتر والبهار الأسود وندعها تغلي 20دقيقة.

في طبق التقديم نضع الباشاميل ثم طبقة من اللازانيا وطبقة بعدها من اللحم.

وفي النهاية نضع طبقة من البشاميل على الوجه وندخل الطبق بالفرن 25 دقيقة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

# أنواع من الأسماك على الحامل الابتعاد عن تناولها

رغم ما تحتوي عليه من عناصر مهمة جداً لصحة الإنسان، إلا أن تناول بعض أنواع الأسماك في فترة الحمل يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على صحة الجنين. فما هي هذه الأسماك؟ وماهي أفضل الأغذية لفترة الحمل؟

وليس سراً أن فترة الحمل تحظى بأهمية قصوى للغاية بالنسبة للمرأة الحامل، ففي هذه الفترة يجب أن تولي المرأة أهمية قصوى لكل خطوة يمكن أن تقوم بها، وتحاول قدر الإمكان ألا تجهد نفسها لأنها تحمل في بطنها جنينا سيرى النور بمجرد اكتمال نموه.

ويأتي الطعام على رأس قائمة الأولويات التي يجب أن تنتبه لها الحامل، لاسيما وأن أكثر من دراسة أظهرت وجود علاقة ما بين الطعام، الذي يتحصل عليه الجنين خلال فترة الحمل، وصحته بعدما يرى النور.

وفي هذا الشأن، يشير موقع «تي أونلاين» الألماني أنه يجب على المرأة الحامل عدم تناول سمك التونة والأسماك آكلة اللحوم لأنها تكون غالباً ملوثة بالزئبق، مضيفاً أن هذه الملوثات تشكل خطراً حقيقياً على صحة الجنين.

وتابع نفس المصدر أن الأسماك تحتوي على عناصر مهمة جداً بالنسبة لصحة الإنسان، بيد أنه في فترة الحمل يجب الابتعاد كلياً عن تناول سمك التونة والأسماك آكلة اللحوم، لأن كمية صغيرة من الزئبق يمكن أن تسبب مشكلة حقيقة للجنين.

### أخطار شديدة

وفي نفس السياق، نقل نفس المصدر عن خبراء صحة ألمان قولهم إن تناول أسماك تحتوي على الزئبق قد يؤدي إلى تلف الجهاز العصبي للجنين، وأيضا دماغه وهما في طور النمو. وأضاف أن تناول السمك الذي يحتوي على الزئبق خطرا أيضا على صحة الأم المرضعة، لأن حليب الأم قد يحتوي على الزئبق، والذي يؤثر على دماغ وقلب وكلى وكذلك الجهاز المناعي للرضيع.

يشار إلى أن دراسة سابقة، نشرت في المجلة العلمية المتخصصة «نيتشر كوميونيكيشن» أظهرت أن النظام الغذائي الذي تتبعه الحامل يمكن أن يرفع من مخاطر إصابة الجنين بمرض الربو، خاصة الوجبات السريعة والإكثار من استهلاك الشحوم وعدم الحصول على كميات وافرة من الفواكه.

### أغذية صحية للحامل

في المقابل، يمكن اتباع نظام غذائي صحي ينعكس بالإيجاب على صحة الجنين، ويساعده على النمو بشكل كامل وجيد. ويشير الموقع العلمي المتخصص «ساينس دايلي» أن شرب المرأة الحامل يوميا لعصير الرمان يؤدي إلى تحسين عملية نمو الجنين، لأن عصير هذه الفاكهة «الخارقة» يحسن من عملية الربط الشبكي لخلايا الجنين. كما أن تغذية المرأة الحامل يجب أن تكون منوعة بشكل كبير وتشمل الحبوب، الخضار، الفواكه، الأغذية الغنية بالبروتينات وغيرها، حسب موقع «غيسوندهايت» الألماني.

## الحمل

يسلط الزملاء الأضواء عليك بسبب نجاحاتك

## الثور

استفد من كل الفرص المطروحة أمامك

## الجوزاء

أجواء رومانسية وعاطفية تبعث على التفاؤل

## السرطان

تبدو قلقا بسبب تدهور وضعك المادي

## الاسد

بعض التطورات غير المرغوب فيها في محيط عملك

## العذراء

انظر للأشياء الجميلة من حولك حتى تشعر بقيمة الحياة

## الميزان

تواصل مع الآخرين ولا تنظر للماضي

## العقرب

يجب أن تخصص وقتا لراحتك

## القوس

الاهتمام ينبغي ان يكون بنفسك أولا

## الجدي

ستبدأ اليوم مشروعا كنت تسعى إليه منذ وقت طويل

## الدلو

ما تقوم به اليوم سيؤثر على مستقبلك ولو على المدى البعيد

## الحوت

من الأفضل عدم اتخاذ أي قرار اليوم

جديد الطب

# دراسة: هكذا يغير شرب القهوة قبل الفطور مستوى السكر في الدم

هل أول ما يتبادر إلى ذهنك بعد الاستيقاظ من النوم بعد ليلة غير هادئة هو شرب فنجان قهوة، قبل تناول وجبة الفطور؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب عليك إعادة النظر في هذه العادة التي أظهرت دراسة حديثة أن لها تداعيات سلبية.

وكشفت دراسة صادرة عن مركز التغذية والتموين والتمثيل الغذائي بجامعة باث في المملكة المتحدة أن لشرب القهوة قبل تناول وجبة الفطور تداعيات سلبية. وتوصلت الدراسة، التي نشرت على موقع «cambridge.org»، إلى أن تناول القهوة قبل وجبة الفطور بهدف رفع مستوى اليقظة والانتباه يرفع مستويات السكر في الدم، حسبما نقل موقع «يونته» الألماني. كما بحثت الدراسة في تأثير النوم المتقطع وقهوة الصباح عبر مجموعة من علامات التمثيل الغذائي المختلفة.

### تأثير سلبي

وفيما اعتبر معدو الدراسة، أن ليلة واحدة من النوم السيء لها تأثير محدود على التمثيل الغذائي، فإن شرب القهوة كوسيلة للاستيقاظ يمكن أن يكون له تأثير سلبي على التحكم في نسبة السكر في الدم، حسبما نقلت عنهم «المجلة البريطانية للتغذية».

وترجع أهمية الحفاظ على مستويات السكر في الدم ضمن نطاق آمن، للحد من مخاطر الإصابة بأمراض مثل مرض السكري وأمراض القلب. ويقول الباحثون إن هذه النتائج يمكن أن تكون لها آثار صحية على المدى الطويل، خاصة في ظل الإقبال الكبير على شرب القهوة في مختلف أنحاء العالم.

وفي هذه الدراسة، طلب باحثون في جامعة باث من نحو 30 مشاركا يتمتعون بصحة جيدة، الخضوع لثلاث تجارب مختلفة وبترتيب عشوائي.

في المرة الأولى، كان المشاركون ينامون ليلاً بشكل طبيعي، وفي الصباح طلب منهم تناول مشروب الغلوكوز عند الاستيقاظ. وفي الحالة الثانية، تم تعريض المشاركين لاضطراب النوم، حيث تم إيقاظهم كل ساعة لمدة خمس دقائق، ثم بعد استيقاظهم حصلوا على نفس المشروب المحلى بالسكر. وفي الحالة الثالثة، ظل المشاركون مستيقظين الليل، وفي الصباح تناولوا القهوة قبل 30 دقيقة من تناول مشروب الغلوكوز.

### زيادة استجابة الغلوكوز

وفي جميع الاختبارات، تم أخذ عينات دم من المشاركين بعد تناول مشروب الغلوكوز الذي يعكس محتوى الطاقة (السعرات الحرارية) التي يمكن تناولها عادة خلال وجبة الإفطار. وقد أدى تناول القهوة قبل وجبة الفطور إلى زيادة استجابة الغلوكوز في الدم بنحو 50 في المئة.

وعلى الرغم من أن الدراسات السابقة تشير إلى أن القهوة قد يكون لها تأثير جيد على الصحة، مثل الدراسة التي أجراها المعهد الألماني لأبحاث التغذية عام 2006 على سبيل المثال، التي أظهرت أنه يمكن للقهوة بشكل عام أن تخفض مستويات السكر في الدم، بيد أن دراسات أخرى سابقة أظهرت أيضا أن الكافيين لديه القدرة على التسبب في مقاومة الأنسولين.

# دراسة تثبت وجود ارتباط بين اللحوم الحمراء وسرطان القولون

بعد دراسة لسنوات شملت مرضى بسرطان القولون، ثبت أن تناول اللحوم الحمراء يفرز مركّبات كيميائية يمكن أن تسبب «الألكلة» التي تتسبب بدورها في الإصابة بالسرطان والوفاة. فهل من الواجب الامتناع كلياً عن تناول اللحوم الحمراء؟

لطالما نصح الأطباء بالحد من تناول اللحوم الحمراء لمنع الإصابة بسرطان القولون، لكن الخبراء لم يكونوا واثقين جميعهم حتى الآن بوجود رابط فعلي بين الاثنين.

بيد أن دراسة جديدة نُشرت هذا الأسبوع في مجلة «كانسر ديسكوفري» العلمية توصلت إلى تحديد خصائص الأضرار اللاحقة بالحمض النووي جرّاء اتباع نظام غذائي غني باللحوم الحمراء. وأكدت الدراسة أن هذه اللحوم مُسرطنة بالفعل، فاتحةً الطريق أمام الكشف المبكر عن المرض وتطوير علاجات جديدة له.

ولا تعني نتيجة هذه الدراسة وجوب الامتناع كلياً عن تناول اللحوم الحمراء، بل المطلوب «الاعتدال واتباع نظام غذائي متوازن» على ما أوصى به أخصائي الأورام في معهد «دانا فاربر» للسرطان ماريوس جياناكيس.

وسبق للأبحاث العلمية أن أثبتت وجود صلة بين سرطان القولون واللحوم الحمراء من خلال استبيانات عن العادات الغذائية للمصابين به.

لكن الدراسات من هذا النوع مرهونة إلى حدّ كبير بالبيانات التي تستند عليها، وفي عام 2019 أشار فريق من الباحثين الجدل إذ شكك في دقة مقولة إن الإقلال من استهلاك اللحوم الحمراء يساهم في خفض الوفيات الناجمة عن السرطان.

ورأى ماريوس جياناكيس الذي أدار هذه الدراسة الجديدة أن «ثمة حتماً آلية» تجعل «اللحوم الحمراء مادة مسرطنة».

واكتشف العلماء منذ مدة طويلة كيفية نشوء أورام سرطانية بفعل دخان السجائر، وكيفية تَسَبُّب بعض الإشعاعات فوق البنفسجية التي تخترق الجلد بحصول تحوّر في الجينات يؤثر على كيفية نمو الخلايا وانقسامها.

ومن هذا المنطلق، عمل ماريوس جياناكيس وزملاؤه على ترتيب تسلسل الحمض النووي لـ 900 مريض بسرطان القولون، اختيروا من بين مجموعة من 280 ألف شخص شاركوا في دراسات على مدى سنوات شملت طرح أسئلة عليهم عن نمط حياتهم.

وتكمن أهمية المقاربة التي اتبعتها هذه الدراسة في أن المشاركين لم يكونوا يعرفون أنهم سيصابون بهذا السرطان، خلافاً لتلك التي تُطرح فيها الأسئلة عن العادات الغذائية على أشخاص مصابين أصلاً.

### فتش عن الألكلة!

وأظهرت التحاليل المخبرية عن تحوّر معيّن لم يسبق أن رُصد، لكنه يعود إلى نوع من التحوّر في الحمض النووي يسمى «الألكلة» أو ما تعرف في اللغة الإنكليزية بـ«Alkylation». ولا تصبح كل الخلايا التي تحتوي على هذا التحوّر سرطانية حكماً، وهي كذلك موجودة في عينات سليمة.

ولكن تبيّن أن هذا التحوّر مرتبط إلى حدّ كبير باستهلاك اللحوم الحمراء سواء المصنّعة منها أو غير المصنّعة، قبل ظهور المرض. وفي المقابل، لم يظهر أي ارتباط مع استهلاك لحوم الدواجن أو الأسماك أو العوامل الأخرى التي تم فحصها.

وشرح ماريوس جياناكيس أن «تناول اللحوم الحمراء يفرز مركّبات كيميائية يمكن أن تسبب الألكلة». وهذه المركّبات ناجمة عن الحديد الموجود بكثرة في اللحوم الحمراء أو من النترات الموجودة غالباً في اللحوم المصنعة.

وتبيّن أن هذا التحوّر موجود أيضاً بكثافة في القولون البعيد، وهو جزء من القولون أشارت الدراسات السابقة إلى ارتباطه بقوة بسرطان القولون والمستقيم الناتج من تناول اللحوم الحمراء.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة أن من بين الجينات الأكثر تأثراً بالألكلة تلك التي أشارت الدراسات السابقة إلى أنها الأكثر عرضةً للتسبب بسرطان القولون عند حدوث تحوّر فيها. وأوضح ماريوس جياناكيس أن مختلف هذه العناصر تشكّل مجتمعةً ملفاً متيناً، يشبه إلى حدّ ما عمل التحرّي.

وأظهرت الدراسة أن المرضى الذين تحتوي أورامهم على أعلى مستويات الألكلة عرضة بنسبة 47 في المئة أكثر من الآخرين لخطر الوفاة.

ولم تلاحظ مستويات عالية من الألكلة إلا في أورام المرضى الذين يتناولون في المتوسط أكثر من 150 غراماً من اللحوم الحمراء يومياً. وتوقع الباحث أن يساعد هذا الاكتشاف الأطباء على تحديد المرضى الأكثر استعداداً وراثياً للألكلة، بما يتيح لهم نصحهم بالحد من استهلاك اللحوم الحمراء.

كذلك يساهم رصد المرضى الذين بدأوا يراكمون هذه التحورات في تحديد أولئك الأكثر عرضة منهم لخطر الإصابة بمثل هذا السرطان، أو اكتشاف المرض في وقت مبكر جداً.

ونظراً إلى أن مستوى الألكلة يبدو مؤشراً إلى شدة المرض، يمكن أيضاً الاستناد عليه لتشخيص متوسط العمر المتوقع للمرضى. ويمهد فهم كيفية تطور سرطان القولون الطريق أيضاً لابتكار علاجات توقف هذا التطور سعياً إلى الحؤول دون الإصابة بالمرض. (dw)



منوعات

# مفارقات في حياة المشاهير في طريق النجومية المفروش بالأشواك

عبد الحليم حافظ

كمال القاضي

تبدو المفارقات في حياة النجوم والمشاهير علامات بارزة في مسيراتهم الإبداعية وسيرهم الذاتية، فالغالبية العظمى من الذين شقوا طريقهم وسط الصخور لم تكن أسباب النجاح متوافرة لديهم كما ينبغي، وإنما ظلت خطواتهم بين عسر وعسر، فلم يأتهم اليسر إلا بعد مراحل من الشقاء والعناء والسعي الحثيث وراء الهدف والركض خلف الأمنيات على أمل تحقيق النجاح كنتيجة للكفاح والصبر والجلد، ولعل الموسيقيين والمطربين هم الأجدر بالذكر في هذا المقام.

### عبد الحليم حافظ

بدأت حياة المطرب الراحل عبد الحليم حافظ بداية تراجيدية، حيث ماتت والدته أثناء ولادته، ثم فارق أبيه الحياة بعد فترة وجيزة من موت الأم، ومن يتم إلى يتم توزعت مسيرة عبد الحليم وحياته فقضى ما يقرب من العام في ملجأ الأيتام، وقد ترك ذلك أثراً واضحاً على شخصيته وطبيعته الإنسانية فانطبع الحزن على صوته وصار الشجن من دلالات تأثيره الغنائي وسر العمق في الأداء والإحساس، ولم تنته مأساة حليم عند حد اليتم، بيد أنه أصيب بالمرض العضال في سن صغيره فارتبط مصيره بالجراحات والأدوية والأطباء ورحلات العلاج المُضنية.

وحين تبلورت موهبته وأنهى دراسته بالمعهد العالي للموسيقى العربية وتقدم للإذاعة للحصول على الموافقة بالاعتماد كموسيقي ومطرب لم يحالفه الحظ، إذ تم رفضه من لجنة الاستماع لمرتين متتاليتين بحجة أنه يغني غناءً حديثاً يشبه غناء الخواجات، أي أنه خارج عن الأداء التقليدي للمطربين السابقين، محمد عبد الوهاب وعبد العزيز محمود وكارم محمود وعبد الغني السيد وعبد المُطلب وغيرهم من أساطين الطرب والغناء الشرقي آنذاك.

ولم ييأس عبد الحليم ولم يفقد الثقة في قدراته الفنية، بل تمسك بالحلم وسار خلف الهدف والغاية عازماً على النجاح، ومع قيام ثورة يوليو عام 1952 كانت لجنة الاستماع بالإذاعة المصرية قد تغيرت، فتقدم أمامها للمرة الثالثة وصمم على نفس طريقة الأداء المختلفة فنال الإجازة بكل جدارة وبدأ مشوار الألف ميل من النقطة القوية، حيث التمسك بعدم تقليد المطربين السابقين.

### محمد فوزي

أما الموسيقار والمطرب الكبير محمد فوزي الذي تعلم فن العزف على العود بمساعدة صديق والده واجتهد في الإلمام بكافة المهارات المتعلقة بموهبته الموسيقية تعويضاً لما فاته من التحصيل الدراسي والعلمي، فقد تعثرت خطواته بشكل لافت ومجاف للمنطق وهو الموسيقي المتمرس وصاحب النبرة

محمد فوزي

الغنائية المتميزة، فبرغم تفوقه الواضح لم يستطع إقناع لجنة الاستماع بالإذاعة بحلاوة صوته فتم رفضه لعدة مرات كمطرب، بينما حصل على الإجازة كموسيقي وملحن واستمرت حياته الفنية على تألقها واتساعها من دون أن يحقق غايته في الحصول على موافقة اللجنة الإذاعية المعنية بتقييم أصوات المطربين والحكم على أدائهم.

ولم يتسن لفوزي نزع الاعتراف بموهبته كمطرب إلا بعد أن ذاع صيته والتفتت إليه السينما فقام بعدة بطولات ناجحة وأصبح نجماً يُشار إليه بالبنان، عندئذ أجبرت الإذاعة على استغلال موهبته لاستقطاب المزيد من المستمعين من غير اعتماد رسمي، الأمر الذي مثل مفارقة غريبة بين مقاييس النجاح الجماهيري وقواعد التقييم الأكاديمي العلمي!

### رياض السنباطي

وفي حياة الموسيقار رياض السنباطي الدرس المُستفاد من رحلة الإبداع التلقائي والموهبة الموسيقية للفنان الفذ. فالسنباطي لم ينل من قسط التعليم النظامي إلا ما أتيح له في سنوات المرحلة الابتدائية، فالفتى المغرم بالموسيقى والألحان والموهوب بالفطرة تعلم مبادئ الموسيقى على يد نجار بسيط كان يهوى العزف على العود، ولم يكن متفوقاً في عزفه، ما جعل السنباطي وهو الصبي الصغير ينتبه إلى أخطاء الرجل البسيط ويحاول تقويمها فيقضي في ذلك وقتاً طويلاً في التدريب على عود أبيه المُنشد دائع الصيت في الموالد والأفراح، وبتأييد الأب وتشجيعه قطع رياض السنباطي شوطاً طويلاً في هواية الغناء والتلحين بالموالد فُعرف كمطرب ولُقب آنذاك ببلبل المنصورة قبل أن يلتقي بأم كلثوم صدفة على محطة القطار في خمسينيات القرن الماضي وتشجعه على السفر للقاهرة ويأخذ منها وعداً بالتعاون الفني المشترك.

ويلتقيا القطبان الكبيران، أم كلثوم والسنباطي وتتجلى تجاربهما في أروع صورها عبر رحلة غنائية طويلة. ومن دواعي الإعجاز أن الموسيقار الكبير والشهير حصل على جائزة عالمية كبرى باختياره كواحد من أهم الموسيقيين في العالم بإجماع الآراء خلال استفتاء أجرته منظمة دولية مهمة على اسمه وموهبته ورصيده الموسيقي الوفير من الألحان فكُتب له الوجود كعلامة راسخة في عالم الإبداع.

### أم كلثوم

وتمثل رحلة صعود كوكب الشرق أم كلثوم، منذ بدايتها في فترة الطفولة وحتى تربعها على عرش النجومية المصرية والعربية وتوليها منصب نقيب الموسيقيين برغم عدم درايتها السابقة بالعمل النقابي، نموذجاً بالغ الأهمية في ما يخص القفز على قواعد ومقاييس الإبداع اتكاءً على الموهبة الفطرية الربانية فقط والاستعداد الطبيعي للنجاح، مع التأهيل الكامل للقيام بالدور التنويري والثقافي بتطوير الأداء المهني والعمل على القراءة والاطلاع والتمسك بأدوات الرقي والترقي في دوائر العلاقات والصداقات.

### محمد عبد الوهاب

وما ينطبق على السنباطي وأم كلثوم يمكن انطباقه على عبد الوهاب، فواقعه يتشابه بتفاصيله مع ظروفهما وظروف بقية الأسماء السابق ذكرها، فهو الموهوب صادق الموهبة والإحساس والمتمكن من أدواته من غير دراسة أكاديمية أو جامعية، فلم تتوافر للموسيقار الكبير من الفرص غير القليل، حيث التحاقه بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية لم يكن سوى عملية تأهيل مبدئية لوضعه على أول الطريق، لكن التجربة الحقيقية كانت في تبني أمير الشعراء أحمد شوقي له واحتوائه واهتمامه بموهبته والترويج لها عن طريق تقديمه للأوساط الراقية وتعريفه بكبار الشخصيات الثقافية من الكُتاب والأدباء والشعراء والصحافيين، وتعليمه أصول الإتيكيت وقواعد التربية الأرستقراطية والذوق الرفيع، وهو ما ترك أثره الإيجابي على شخصية عبد الوهاب الموسيقي والمطرب والممثل ونجم المجتمع في ما بعد وأدى به إلى المكانة المرموقة التي ظل عليها طوال حياته ومسيرته الفنية الطويلة والعريقة.

الأمثلة في هذا المضمار كثيرة ومتعددة لكننا اخترنا أبرزها من الشخصيات الموسيقية المؤثرة.

رياض السنباطي

### الإعلام البديل ينحاز للأقوى وتضامن لتحقيق

# استعمار خوارزمي يحذف السردية الفلسطينية

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

**لم يكن الفضاء الإلكتروني على ما يرام خلال معركة «سيف القدس» التي شهدتها فلسطين المحتلة، اشتعل بما لم يخطر ببال الصهاينة المغتصبين الملتمين على أرض فلسطين. صحيح أن وقاحتهم بلا حدود، وهم يتباهون بجرائمهم على مختلف أنواعها، لكنّهم توقفوا ملياً أمام السردية الفلسطينية، والخطاب العالمي المؤيد لها. لم يعتادوا تشبيه كيانهم بـ«نظام الفصل العنصري» وهم ارتكبوا كافة أنواع المحارق لمحو اسم فلسطين والفلسطينيين، وتفاجئوا بأن العالم بدأ ينظر بعين مفتوحة إلى ممارساتهم، التي تفوقت على كافة ممارسات المستعمرين على هذه الكوكب.**

**لدى تنامي السردية الفلسطينية والخطاب المؤيد لها تسارع الحذف وإقفال الحسابات، إلى جانب اللائحة السوداء التي تشطب تلقائياً كلمة الأقصى والمقاومة والشهيد. ورغم سيطرة هذا الاستعمار الخوارزمي حققت فلسطين نجاحاً في ايصال سرديتها حيث اعترف «بعقوب» بعظمة لسانه أنه صهيوني يريد سرقة بيت منى الكرد، أو سواه سيفعل ذلك.**

**كم نجح الفضاء الإلكتروني في تكميم سرديتنا؟ سؤال أجابت عنه مؤسسة التجمع المناهض للفصل العنصري، وأستاذة الإعلام المتعدد الوسائط في الجامعة اللبنانية الأمريكية مايا مجذوب:**

● حاولت هذه الشركات طبعاً أن تقمع سرديتنا، ورغم محاولاتها المكشوفة و«الاستعمار الرقمي» الذي مارسته بحق القضية الفلسطينية ضمن فضاء الإعلام الرقمي، إلا أنها عجزت عن كم الأفواه وخنق السردية الفلسطينية. وبرغم سيطرة رؤوس الأموال الصهيو– أمريكية على منابر الإعلام التقليدي والإعلام البديل حتى، وبالتالي تحكمها بالسياسة الإعلامية وبالخطاب السائد، إلا أننا لاحظنا كيف برزت مصطلحات مناصرة لفلسطين في الحيز العام والوعي الغربي خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، مثل: «أپارتهايد أو نظام الفصل العنصري» (بعد أن كان هذا المصطلح عموما يُحصر فقط بنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا) «settler colonialism أو الاستعمار الاستيطاني»، «ethnic cleansing أو التطهير العرقي». هذه المصطلحات–المفاهيم أحدثت خرقا واضحاً في قاموس المصطلحات الخطابية المهيمنة بعد أن كانت الشعارات السائدة لعقود هي تلك التي تعكس الهيمنة الإسرائيلية على الإعلام العالمي مثل «معاداة السامية» و«حق إسرائيل في الوجود» و«حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها...». الفضل بهذا التحول في الرأي العام العالمي يعود بشكل كبير إلى الاستخدام الاستراتيجي لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل الفلسطينيين ومناصري القضية الفلسطينية، رغم محاولات كم الأفواه والحصار الرقمي. استطاع مناصرو القضية الفلسطينية استراتيجيا ترسيخ قاعدة «أخلاقية» عبر الإعلام البديل صلبها أن حقوق الإنسان لا تتجزأ، وأنه لا يمكنك أن تناصر حقوق النساء، والمهمشيّن والمثليين وأصحاب البشرة السوداء، فيما تغض النظر عن معاناة الفلسطينيين. هذا «التقاطع» الحقوقي برز في خطاب الإعلام البديل وكان له أثراً بالغاً في نفوس المتلقين ومعتنقي الخطاب الليبرالي.

**○ خلال أيام «سيف القدس» بات دور الإعلام البديل موازياً للإعلام التقليدي إن لم يكن أكثر. لماذا؟**

● تكثّف دور الإعلام البديل لأن الثقة مفقودة في الإعلام التقليدي المملوك من رجالات السياسة والمال أصحاب الخط التحريري المعروف والمناهض عامةً للقضية الفلسطينية وقضايا تحرير الشعوب. بات واضحاً أنّ صاحب النفوذ الذي يمتلك المنبر يسيطر على الفكرة، وتطغى سرديته. وطغيان سردية إعلامية ليس بالأمر البسيط ولا يمكننا الاستهانة به، فكلفته دماء. الطغيان الإعلامي الرأسمالي ينعكس طغياناً أمنياً وعسكرياً وسياسياً. والعكس صحيح. إذاً السردية الإعلامية جزء لا يتجزأ من ميدان المعركة والخيال الجمعي للشعوب. من هنا لجأ الفلسطينيون بشكل كبير إلى وسائل الإعلام البديل بحثاً عن مساحة تعبير تُعزّز سرديتهم وقدرتهم على الاشتباك مع «ترسانة» المُستعمِر، المُدجّجة بشتّى أنواع النفوذ العسكري والمالي والسياسي والإعلامي. استفادوا من مساحة التعبير المحدودة التي توفرها منصات الإعلام البديل، ليجدوا أنها بدورها تخضع للاستعمار الرقمي.

**○ رغم النقلة النوعية في التعبير عن السردية الفلسطينية عبر الإعلام البديل لكنّ الاستعمار الرقمي فرض نفسه وأقفل حسابات؟**

● خوارزميات تطبيقات كما فيسبوك وإنستغرام مبرمجة لتزيل أوتوماتيكياً المحتوى المناصر لفلسطين خدمةً لمصالح المستعمر، فللاستعمار سطوته الماليّة والسياسيّة حتى في الفضاء «الافتراضي» لا الفعلي وحسب. وليس مفاجئاً مثلاً أن نكتشف أن أحد كبار المسؤولين عن سياسة فيسبوك هو مستشار سابق لبنيامين نتنياهو. وشركة فيسبوك تملك مثلا إنستغرام، وغوغل تملك يوتيوب. لكن الناشطين المناصرين لفلسطين لجأوا إلى آليات مؤثرة مثل تخفيض تقييم فيسبوك على الـ «App Store» و «Google Play Store» بسبب سياسته الرقابية والتمييزية ضد المحتوى الفلسطيني.

**○ كيف تصفين الهجوم على هذا الاستعمار الإعلامي؟**

● المفارقة الملفتة هنا أن تلك المنصات التي وُجدت أساساً تحت شعار خلق مساحة ديمقراطية للتعبير– وإن كانت غير مُطلقة – انقلب شعارها عليها. حاربناهم بأدواتهم. قلنا لتلك المنصات بأنكم تدّعون حرية التعبير فيما أنتم أنفسكم تنتهكونها. فمع زيادة حجم «الفلترة» من قبلهم لكل محتوى مناصر لفلسطين، بات المعرضون للحذف على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وانستغرام ينشرون مثلا عبر «السكرين شوت» ما تعرضوا له، بما في ذلك قرار توقيف بعض صفحاتهم لأيام أو أكثر. نعم المنصّات قادرة آلياً على حذف منشور، لكن هناك أحياناً من سبق وشاهده قبل الحذف وأعاد نشره بطريقته أو علّق بمنشور آخر على سياسة الحذف. تراكمَ الحذف، فصار الإعلام البديل محاطاً بعلامات الاستفهام. وكان الرد الجاهز والدائم من قبلهم «السبب هو عطل تقني، والمحتوى نفسه غير مقصود!» والمفارقة هي مدى تكرارهم لهذه الذريعة مع الشعوب المضطهدة. وعدوا كذلك بالإنتباه مستقبلاً لعدم تكرار «العطل التقني» ونحن طبعاً نجده ادعاء.

**○ كيف نحقق خرقاً لهذا الاستعمار الخوارزمي، هل لكل منا أن يكون مختصاً في هذا الإعلام البديل؟**

● طالما أننا نستخدم المنابر المتاحة لنا من قبلهم فنحن بالتالي خُكماً خاضعون لسياساتهم. جهودنا يجب أن تنصب على إيجاد منصّات خاصة بنا تمثّل قضايانا. نحتاج لاستحداث إعلام «بديل عن البديل» المتاح.

**○ رغم الاستعمارين الصهيوني والخوارزمي ألم تحقق فلسطين انتصاراً؟**

● حتماً. يمكنني القول بثقة أن فلسطين انتصرت إعلامياً في الحرب الأخيرة لأنها تمكنت من تحقيق تحول كبير في الرأي العام العالمي لصالحها نتيجة عدة عوامل. بدايةً، استطاع الفلسطينيون أن يوثّقوا وينشروا للعالم وعلى نطاق واسع الجرائم والانتهاكات والسرقات الإسرائيلية بفجاجتها. فهل من أحد سينسى مثلاً فيديو «يعقوب» المستوطن الإسرائيلي الذي قال بكل وقاحة لمنى الكرد في حي الشيخ جرّاح «إن لم أسرق أنا بيتك سيسرقه غيري»؟ هذا المشهد انتشر كما النار في الهشيم نظراً لقدرته على اختصار الصهيونية كإيديولوجية وممارسة. هكذا مشاهد بوضوحها صعّبت جداً مهمة الإسرائيلي في التبرير وتبييض الجرائم والسرقات العلنية كما اعتاد أن يفعل حينما كان يسيطر بالكامل على المشهد الإعلامي. مع تقدم الفلسطيني في ميدان الإعلام الحديث واعتماده على السرد البصري وكسره لحصرية الخطاب الصهيوني، صَعُبت مهمة الإسرائيلي في تبرير الفارق الكبير بين أعداد قتلاه والشهداء الذين سقطوا من الجانب الفلسطيني وخاصة الأطفال منهم. ناشطون فلسطينيون كمنى الكرد وشقيقها محمد لعبوا دوراً كبيراً في التأثير الإعلامي، لا سيما باستخدامهم للغة الإنكليزية ومخاطبتهم للرأي العام العالمي. أيضاً شخصيات عالمية مؤثرة كروجر ووترز، وعارضتا الأزياء العالميتين من أصل فلسطيني بيلا حديد وشقيقتها



### الشفافية وعدم تجزئة حقوق الإنسان

# وتكثيف الجهود لخلق فضاء محايد

جيجي ووالدهما محمد لعبوا دوراً بارزاً في الحثّ على مناصرة القضية الفلسطينية في السياق الغربي بين الشباب. ولا ننسى هنا دور النائبات الديمقراطيات الأربع في الكونغرس الأمريكي واللواتي يُطلق عليهن لقب «The Squad» وهنّ إلهان عمر، وآيانا بريسلي، ورشيدة طليب، والكسندريا كورتز في الدفع قدماً باتجاه الخطاب المناصر لفلسطين في السياق الأمريكي. بتنا اليوم من خلالهن نسمع نداءات من داخل الكونغرس الأمريكي تقول «كفى تسليحاً أمريكياً لإسرائيل، إسرائيل نظام فصل عنصري يجب محاكمته». كل هذه العوامل أعطت زخماً كبيراً للخطاب المناصر لفلسطين على مستوى العالم وغيّرت في ديناميكية الحرب الإعلامية.

## محمد نجم: التمييز الخوارزمي عنصري وحرية التعبير للأقوى والأغنى

المدير التنفيذي لمؤسسة «سمكس» التي تُعنى بالحقوق والحريات الرقمية محمد نجم تحدث لـ«القدس العربي» عن رصده لحرية التعبير خلال معركة سيف القدس بالقول: سريعاً لاحظنا التمييز ضد الرواية الفلسطينية عبر حجبها بأساليب ملتوية ومتنوعة، منها سياسات غير واضحة، أو سياسات مجحفة بحق فلسطين وروايتها. الواضح أن كلمات محددة وضعت عليها إشارة سوداء كما شهيد، ومقاومة، وكذلك الأحزاب الفلسطينية التي جرى تصنيفها «إرهابية» من قبل الغرب، تلقائياً يُحذف اسمها والمحتوى الخاص بها. والحذف تلقائي لكلمات متعلّقة بمواقع فلسطينية كما الأقصى، وكل ما يدور في فلكه كما هاشتاغ الأقصى. راجعنا المعنيين وكان التبرير خطأ تقني. إنه أحد وجوه الهجوم على الخطاب الفلسطيني.

**○ كمؤسسة معنية بحماية حرية التعبير في الفضاء الخوارزمي ما هي حدود تدخلكم؟**

● نحن كمؤسسات إلى جانب مؤسسات فلسطينية ناشطة في هذا الميدان وأخرى دولية، تابعنا ما جرى بدقة، وسعينا للضغط على الشركات المعنية بهذه الأفعال وهذا الإنحياز للخطاب الإسرائيلي بهدف الإضاءة عليه والحصول على إجابات. نحتاج لجهد دؤوب في هذا الميدان، فالتمييز المنهج ضد المحتوى الفلسطيني لم يولد بالأمس. بل هو ينمو ويكبر منذ عشر سنوات، والآن نحن بمواجهة التكنولوجيا المتعلقة بالخوارزميات والتي يمكن وصفها بأنها عنصرية مع الخطاب الفلسطيني. وهذه العنصرية تتمثل بحذف نوع المحتوى وبشل حسابات، والعمل لتقنين انتشار هذا المحتوى. إنها تكتيكات متعددة تقوم بها التكنولوجيا، وبتعبير أدق هو الضغط من خلال التكنولوجيا.

**○ كيف نرفع هذا الظلم لنتمكن من إيصال سرديتنا بحرية تامة؟**

● المشكلة موجودة لدى شركات التكنولوجيا نفسها، وليس بما نملكه من امكانات. أسلوب شركات التكنولوجيا رفض ليس فقط المحتوى المناصر لفلسطين، بل أيضاً لأي محتوى يدافع عن شعب مظلوم. إنها سيادة خطاب الأقوى ومن لديهم قدرات مالية. وبالطبع يصل خطاب القادرين على الدفع لهذه المؤسسات التكنولوجية من خلال الإعلانات ووسائل أخرى مختلفة.

**○ هل لنا تشبيه هذه المعركة بالكباش الفكري؟**

● بل علينا تنظيم جهودنا كشركات في منطقتنا العربية للضغط من أجل رفع هذا النوع المتواصل من التمييز العنصري بحق الرواية الفلسطينية. نعمل للضغط ونطلب الشفافية. كما نسعى لقدرة وصول أكبر إلى هذه الشركات، ولتحريك لوبي بوجهها. استعمال كافة السبل يعني الوصول إلى نتيجة أفضل.

**○ هل من تضامن وتكاتف بين الشركات لتحقيق أفضل نتيجة؟**

● نعم نحن حيال تكتل وتضامن ملموس وآخر غير مرئي بين الشركات، ومن قبل المنظمات التي نشكل إحداها في منطقتنا، بهدف الضغط على هذا النوع من التمييز العنصري الذي يواجه الرواية الفلسطينية. الخطاب العام بالنسبة للأجيال الجديدة لا شك سيكون أفضل، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي والأونلاين. بالرغم من الحجر الذي واجهه المحتوى الفلسطيني، كان الخطاب جيداً. كثر لم تكن فلسطين قضية تعنيهم باتوا منشغلين بالعنصرية التي تمارس ضد هذا الشعب. المواجهة قديمة العهد، وستستمر لعشرات السنوات في المستقبل.

**○ ذكرت تشكيل لوبي للضغط دعماً لسرديتنا على مواقع التواصل. هل الإقبال الملحوظ في التعبير تضامناً مع فلسطين يشكل هذا اللوبي؟**

● التركيز الأكبر هو على شركات التكنولوجيا وليس المجتمعات العربية. تتواجد تلك الشركات في الولايات المتحدة وأوروبا. الاتفاق العربي على الخطاب الفلسطيني جيد جداً، لكن الأهم هو تأثير شركات التكنولوجيا على الرأي العام حيث تواجدها في الولايات المتحدة وأوروبا، وإليها نتوجه.

**○ هل ترك الداعمون الكثر لفلسطين في الولايات المتحدة أثراً على تلك الشركات؟ هل لمستم شيئاً من هذا القبيل؟**

● حتى وإن لم تكن وسائل التواصل من ضمن اختصاصي، إلاّ أن الانتشار الذي حققه الخطاب الفلسطيني كان ملحوظاً. نزل إلى الشارع مواطنون من الولايات المتحدة ومن بينهم يهود. هذا التضامن ضد الصهيونية كخطاب عنصري ممتاز جداً.

**○ كشاب تعمل في ميدان التكنولوجيا هل توصلت إلى خلاصة ما في الأسابيع الماضية؟**

● الخلاصة أن ثمة مظلومية حاصلة على أرض الواقع انتقلت إلى الفضاء الإلكتروني. كمؤسسات لنا دور بالسعي ليكون هذا الفضاء محايداً. نعم اكتشفنا عدم حيادية هذا الفضاء، ونحتاج جهوداً مركزة بهدف خلق فضاء محايد.

**○ نحن متهمون بعدم ديمقراطيتنا كأنظمة فما هو المدى الديمقراطي المتمثل بالفضاءات الخوارزمية؟**

● نطلب الشفافية، واطلاعنا على الأسس التي تُبنى عليها قراراتهم لنتمكن من بناء حوار يساعد في تغيير القرارات غير المنصفة من قبلهم.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10307 Sunday 27 June 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10307 الأحد 27 حزيران (يونيو) 2021 – 17 ذو القعدة 1442 هـ

# ما قصة قبر الكاتب الفرنسي شاتوبريان الذي تحول إلى معلم تاريخي؟

**باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر**

يعد فرانسوا رينيه دي شاتوبريان (1768–1848) أحد أكبر وأبرز الأسماء في الأدب الفرنسي، وسياسي مشهور. يرقد بالقرب من البحر حيث يوجد قبره في جزيرة غراند بي في بلدية سان–مالو بمنطقة بروتان الفرنسية، وهو موقع سياحي يرتاده الزوار على مدار العام وبأعداد كبيرة. لكن يجب المغامرة هناك بحذر بسبب مد البحر. فمؤخرا وجد عدد من المشاة أنفسهم محاصرين بسبب ارتفاع المد، قبل أن يتدخل رجال الإطفاء لانقاذهم وإعادتهم إلى اليابسة.

في هذه الجزيرة التي تعصف بها الرياح لا يوجد الكثير من الأشياء الجذابة، غير منظر البحر، وخاصة ذلك القبر الغامض المواجه للبحر، والمكون من بلاطة بسيطة يعلوها صليب من الغرانيت. وقد استخدم فرانسوا رينيه دي شاتوبريان نفوذه ليدفن في غراند بي، ليتحول قبره لاحقاً إلى معلم تاريخي.

استجابة لرغبته قبل الرحيل، تم دفن شاتوبريان في جزيرة غراند بي، بالقرب من حافة الجرف، بعد وفاته يوم الرابع من شهر يوليو/تموز عام 1848 في العاصمة باريس، تحول نحو عشقه: البحر والعاصفة.

على قبره، شبه المجهول، لا يوجد اسم ولا تاريخ. فقط يمكن للزائر أن يقرأ النقش التالي: «أراد كاتب فرنسي عظيم أن يستريح هنا ليسمع فقط البحر والريح. يرجى احترام وصيته الأخيرة». وقد تم تصنيف قبره/ضريحه كمعلم تاريخي منذ 1952.

رغب شاتوبريان (1768–1848) في أن يدفن بجوار البحر منذ عام 1823 لكنه قدم الطلب الرسمي بذلك بعد خمس سنوات فقط، عن طريق صديقه تشارلز كونات، ضابط البحرية والمؤرخ. في البداية، ترددت بلدية سان–مالو في الموافقة على طلبه، قبل أن تستجيب له بعد ذلك بثلاثة عشر عاماً، أي تحديداً في عام 1936.

# فن التعشيق: أنامل تركية تزين مساجد العالم

يبدع التركي إبراهيم يلدز، في صنع أعمال خشبية لافتة عبر «فن التعشيق» تحظى بشهرة عابرة للحدود وتزين المساجد في ثلاث قارات.

ويعمل يلدز (45 عاما) في ورشته بولاية قونية وسط تركيا، وهو من الجيل الثالث الذي يواصل هذه الحرفة في أسرته.

ويعرف تعشيق الخشب بتركيا باسم الـ «كوندكاري» وهو فن سلجوقي أثرى العمارة التركية–الإسلامية، ويقوم على تجميع مئات القطع الخشبية الصغيرة ذات الأشكال الهندسية دون استخدام الغراء أو المسامير.

وتتطلب هذه الحرفة مهارة عالية وتركيزا كبيرا ويستغرق انجاز بعض الأعمال عدة أشهر.

ويصنع يلدز أعمالا خشبية مختلفة باستخدام هذا الفن، كالأبواب والمنابر ومحاريب المساجد.

وقال يلدز إن حرفيي التعشيق في قونية يحظون بمكانة مرموقة في تزيين المساجد بالأعمال الخشبية سواء في تركيا أو في العالم. ولفت إلى أنهم يبذلون جهدهم لتلبية الطلبات الداخلية والخارجية، مشيرا إلى ورودهم طلبات من أوروبا وقيامهم بأعمال من أجل مساجد في النرويج وفرنسا وألمانيا، وحاليا يعكفون على انجاز طلبية لصالح مسجد في هولندا.

كما نوه أن منتجاتهم زينت مساجد في الولايات المتحدة الأمريكية وتركمانستان وروسيا ودول عربية مثل الإمارات والبحرين، مؤكدا حرصهم على تلبية الطلبات أينما وردت.

واستشهد باستخدام أعمالهم في تزيين المسجد الواقع ضمن المجمع الإسلامي التركي قرب واشنطن الذي افتتحه الرئيس رجب طيب اردوغان خلال زيارته للولايات المتحدة عام 2016.

(الأناضول)

# 88 ألف دولار سعر لوحة بريشة ديفيد بووي اشتراها صاحبها بخمسة دولارات

بيعت لوحة رسمها المغني البريطاني ديفيد بووي واشتراها قبل سنوات فرد من متجر خيري بخمسة دولارات كندية، في مقابل أكثر من 108 آلاف دولار كندي (88 ألف دولار أمريكي) خلال مزاد إلكتروني، على ما أعلنت الدار الكندية المنظمة للمزاد أمس.

وكان التقدير الأولي لثمن اللوحة يراوح بين تسعة آلاف و12 ألف دولار كندي (7300 إلى 9800 دولار أمريكي) وقد تنافس عليها 12 مزايدا وفق روب كاولي رئيس دار «كاولي أبوت» للمزادات في تورنتو.

ويبلغ قياس اللوحة 20*25 سنتيمتراً وتمثّل وجهاً جانبياً. وهي بيعت للمرة الأولى في العام 2001 على موقع إلكتروني مخصص للمغني البريطاني، وانتهى الأمر باللوحة التي تحمل عنوان «دي هيد اكس إل في 1» في متجر خيري في أونتاريو، حيث اشتراها مجهول بمبلغ خمسة دولارات كندية (4.10 دولارات أمريكية).

وتواصل هذا الشاري لاحقاً مع دار «كاولي أبوت» للمزادات.

وأوضح رئيس الدار روب كاولي أن «اللوحة رُسمت بين العامين 1995 و1997 وهي واحدة من سلسلة لوحات بريشة ديفيد بووي بعنوان («ديد هيدز» أو «دي هيدز») تمثل الفنان نفسه أو أقاربه». وأشار إلى أنها تحمل توقيع بووي وتاريخاً هو سنة 1997 على جانبها الخلفي.

ونادراً ما تطرح لوحات ديفيد بووي في مزادات، وهي المرة الأولى يُعرض أحد أعماله للبيع بالمزاد العلني في كندا، وفقاً لكاولي.

وترك مغني الروك الذي توفي بمرض السرطان عن 69 عاماً في 10 كانون الثاني/يناير 2016 أثراً كبيراً في مجالات الموسيقى والسينما والأزياء والفن، وبيعت خلال مسيرته الفنية نحو 140 مليون نسخة من ألبوماته.

(أ ف ب)